وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس المدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية.

شعبة: التاريخ.

الحياة الاجتماعية للطبقة الخاصة بالأندلس خلال عصر بني أمية (138-399هـ/755-1009م)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:
*سعدية اسعيدي
*سهيلة بلحاج الزين

إشراف: د/ حمزة عبد الصمد

أعضاء اللجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
أ. عبد العزيز حاج كولة	أستاذ محاضر	رئيسا
د.حمزة عبد الصمد	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا
د. فريدة شيخي	أستاذة محاضرة	عضوة مناقشة

السنة الجامعية

1441 هـ/2019 - 2020 م



﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾

صدق الله العظيم




شكر وتقدير

ربّ أنعمت فشُكرت، وأنت القائل: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَكُمْ﴾

فالحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وبعونه تم انجاز هذه المذكرة، كما نتقدم بجزيل الشكر وعاطر السناء إلى أستاذنا الفاضل الدكتور حمزة عبد الصمد على توجيهاته ونصائحه وتصحيحاته، وتقديمه لنا ما توفر لديه من مادة علمية تخدم دراستنا، فجزاه الله عنا وعن العلم خير الجزاء.

كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا على انجاز هذه المذكرة، سواء من قريب أو من بعيد، ونخص بالذكر: الدكتور براهمي محمد –رحمه الله وطيب مرقده– والدكتور لخضر بولطيف، بالإضافة إلى الدكتور نبيل براني وعز الدين بالطيب العقبي.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة، على جميل قراءتهم لهذه المذكرة.

كما نتوجه بالشكر لقسم التاريخ، إدارة وأساتذة والزملاء.

ونسأل الله أن يجزيهم عنا خيرا، وأن يجعل عملهم في ميزان حسناتهم.

الإهداء

إلى من رحل من الدنيا وأنا في المهد... دون وداع ورجعة...إلى من غطى التراب جسده وحرمني الدهر من نبرات صوته...إلى العزيز على قلبي... أبي رحمه الله ونور مرقده.

إلى من علمتني وعانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه...إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي...أمي العزيزة حفظك الله.

إلى أفراد أسرتي الصغيرة.

إلى من شاركتني عملي الأخت والزميلة...اسعيدي سعدية.

إلى ملاكي في الحياة أينما كان.

إلى أصدقائي رفقاء دربي من داخل الجامعة وخارجها.

إلى أساتذتي الكرام الذين أناروا دروبنا بالعلم والمعرفة.

إلى كل من يقتنع بفكرة فيدعو إليها ويعمل على تحقيقها، لا يبغي بها إلا وجه الله ومنفعة الناس

إليكم أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع.

سهيلة بلحاج الزين

الإهداء

إلى من قال فيهما وأوصى بهما المولى عز وجل "وقضى ربك الا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احسانا "، إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمريهما

إلى بلسم روحي وحياتي ومخزن ذكرياتي ومصدر سعادتي إخوتي رعاهم الله وحفظهم.

إلى التي قاسمتني تفاصيل إعداد هذه الدراسة، صديقتي الغالية سهيلة، وإلى كل عائلتها أتمنى لها التوفيق في حياتها....

إلى كل أصدقائي خاصة توحا رحموني، الطيب بن قادة، محمد المغيلي، إلى من أحمل لهم في قلبي مشاعر الحب والخير...

إلى من علمني حرفا، إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد على إنجاز هذه الدراسة، فلكم أهدى سهري وتعبي وجهدي.

سعدية اسعيدي

قائمة المختصرات:

المختصر	دلالته
ج	جزء
ط	طبعة
تح	تحقيق
مج	مجلد
ع	العدد
تق	تقديم
هـ	السنة الهجرية
م	السنة الميلادية
د د ن	دون دار النشر
د م	دون مكان
د ن	دون سنة
ص	صفحة
ت	توفي
مر	مراجعة
تر	ترجمة
ق	قسم
تص	تصحيح
P	Page
S.p	Sans pays
S.d	Sans date

المقدمة

المقدمة:

تكتسي دراسة المجتمع أهمية لا غنى عنها ضمن خريطة البحث في التاريخ الاجتماعي، كونها متعددة ومتنوعة وميادين البحث فيها واسعة ومتشعبة، تتغير وتتطور حسب الأزمنة والأمكنة، ويجد المطلع على تاريخ الأندلس خلال العهد الأموي أن المجتمع كان حاضرا في المصادر التاريخية وافتكاكه نصيبا لا بأس به، لذلك حظي باهتمام الباحثين والدارسين...، وقد حددت تقسيماته وفق عدة اعتبارات متعلقة بالسلطة والمال والعلم...، ونجد أن الطبقة الخاصة كانت بارزة الحضور في صناعة الحدث التاريخي والتأثير على المجتمع، وهو ما يشكل حافزا لإماطة اللثام عن تفاصيل أكثر تخص هذه الطبقة، لا لشيء سوى أنها تمتعت بفعالية في توجيه دفة الأحداث خلال الفترة مدار الدراسة.

وعليه أردنا أن يكون محور دراستنا اجتماعيا، وعهد الإمارة والخلافة الأموية مجالا زمانيا، والأندلس مجالا جغرافيا، ولهذا وسمنا دراستنا بـ:"الحياة الاجتماعية للطبقة الخاصة في الأندلس خلال عصر بني أمية (138-399هـ/ 755-1009م).

2- أسباب اختيار الموضوع:

- قلة الدراسات الأكاديمية التي اهتمت بدراسة طبقة من طبقات المجتمع، ألا وهي الطبقة الخاصة، ولهذا سيعنى بحثنا بدراسة مجتمع الخاصة خلال عصر بني أمية.

- رغبتنا في دراسة المجتمع الأندلسي بصفة عامة والمجتمع الأرستقراطي بصفة خاصة، الولوج إلى قلب المنظومة الاجتماعية للطبقة الخاصة ودراسة مختلف الجوانب الحياتية لديها.

- وقد جاء اختيارنا لهذا الموضوع رغبة منا في الكتابة عن تاريخ فردوسنا المفقود علّنا نأخذ منه العبرة والعظة هذا من جهة، ومن جهة أخرى كشف النقاب عن هذه الطبقة التي برزت على قمة هرم المجتمع الأندلسي.

- كما أن اختيار دراسة المجتمع الأرستقراطي بالذات، لم يكن جزافا وأنه يعود إلى إحساسنا بواجب تقديم مساهمة متواضعة في كتابة تاريخنا الإسلامي وسد فراغ في هذا المجال.

3- أهمية الموضوع:

- تعد الدراسة ذات أهمية حضارية تظهر الفوارق والتباين والتباعد الاجتماعي بين طبقات المجتمع، في ظل حكم الأمراء والخلفاء الذين عاشوا حياة الترف والبذخ وحياة القصور، بالإضافة إلى إبراز دور نساء القصر في المجتمع الأندلسي.

– كما ترجع أهمية دراستنا كونها تسلط الضوء على أكثر فئات المجتمع تأثيرا في مختلف نواحي الحياة حيث لعب الخاصة دورا فعالا في تاريخ الدولة الأموية، كونهم مجتمعا قائما بذاته، أثر أفراده ولعبوا دورا واضحا في قيام الدولة وفي مراحل استقرارها، وكذلك في مراحل صراع السلطة وانهيارها وأوقات الكوارث والمجاعات.

– تبيان مظاهر الحياة الاجتماعية الخاصة بهم والتي تمتعوا بها دون غيرهم.

4– إشكالية الموضوع:

البحث في موضوع المظاهر الاجتماعية للخاصة بالأندلس يدفعنا إلى إبراز تلك الخصوصيات التي ميزتها عن غيرها من الطبقات، ومن هنا يمكن لنا تحديد الإشكال الذي يجعل الدراسة أكثر فهما وأعمق تحليلا وأدق تصنيفا وتقسيما: **فكيف كانت الأوضاع الاجتماعية للطبقة الخاصة في الأندلس؟**

ومن الإشكالية الرئيسية تتمخض عدة تساؤلات فرعية:

1–هل تعد الطبقة الخاصة بالأندلس فئة واحدة أم عدة فئات؟ وإن كان الأمر كذلك فما هي هذه الفئات؟ وهل هناك تداخل بينها وبين الطبقة العامة؟

2–ما هي معايير التصنيف التي يمكن تحدد بها الطبقة الخاصة بالأندلس؟ هل هو المعيار المادي؟ أم الثقافي؟ أم السلطوي؟

3– ما هي العناصر المكونة للطبقة الخاصة؟

4– بماذا تميزت المظاهر الاجتماعية لهذه الطبقة؟ وهل كان لها مظاهر سلبية؟

5– وإلى أي مدى أثرت الطبقة الخاصة على العوام؟

5– ا لدراسات السابقة:

– من أجل إنجاز هذه الدراسة اطلعنا على مجموعة من الدراسات التاريخية التي كان لها السبق في دراسة تاريخ المجتمع الأندلسي ويأتي في مقدمتها:

1– **الأحوال الاجتماعية والاقتصادية لأعيان الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة (138–422هـ/ 755–1030م)** صباح عبد العزيز حميداوي التي تطرقت إلى تعريف الطبقة الخاصة والتعرف على مختلف الظواهر الاجتماعية في الأندلس.

2– **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138–422هـ/755–1030)** لحسين يوسف دويدار ذكر فيه مختلف المظاهر الاجتماعية من لباس وغذاء، ووسائل اللهو والتسلية.

3- **مجتمع الخاصة في المغرب في عصر الموحدين (515-668هـ/1021-1269م)** لولاء علي عارف علي، التي هي في الأصل أطروحة دكتوراه تحصلنا عليها من جامعة المنصورة بالقاهرة التي تطرقت فيها إلى تعريف الطبقة الخاصة وذكر معاييرها.

6- المنهج المتبع في الدراسة:

- بالنسبة لمنهج الدراسة فطبيعة موضوعنا فرضت علينا إتباع المنهج التاريخي الوصفي لما يتعلق الأمر بشرح الظاهرة الاجتماعي، فهو الأنسب لرسم تصور صحيح حول مختلف هذه الظواهر، كما أنه يساعد على تجسيدها ليسهل فهمها واستيعابها، أضف إلى ذلك اعتمادنا على المنهج الإحصائي الكمي والمنهج التحليلي المقارن للمعلومات المحصل عليها للوصول إلى حوصلة عامة تخدم موضوع دراستنا.

7- الخطة المعتمدة:

وللإجابة على التساؤلات المطروحة؛ قسمنا موضوع دراستنا إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث مباحث وخاتمة. وبدأنا كل مبحث بتمهيد وأنهيناه باستنتاج.

- فمهدنا لهذا الموضوع بدراسة تمهيدية حاولنا فيها تعريف الطبقة مع التركيز على مكوناتها وإبراز معاييرها.

- وتناولنا في المبحث الأول الأسرة لدى الطبقة الخاصة بالأندلس مبتدئين بالمرأة في مجتمع الخاصة متناولين بعض النماذج لنساء هذه الطبقة اللاتي برزن على الساحة الاجتماعية والسياسية وبرز تأثيرهن، كما تطرقنا إلى الزواج ومراسيمه ومظاهره الاحتفالية بالإضافة إلى الحديث عن تربية الأبناء وتنشئتهم.

والمبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى المستوى المعيشي لدى الخاصة بالأندلس، بداية بذكر مختلف الأطعمة والأشربة التي انفردت بها هذه الطبقة عن غيرها من الطبقات الأخرى، ثم تعرضنا بالذكر إلى الملبس والمسكن، وختمنا هذا المبحث بالتطرق إلى وسائل التسلية والترفيه.

أما المبحث الأخير كان خاصا بعلاقة الخاصة بالعامة، وقسمناه إلى ثلاث عناصر مستهلينه بذكر مظاهر التقارب والقطيعة، أما العنصر الثاني في هذا المبحث تطرقنا فيه إلى ذكر بعض المظاهر السلبية عند هذه الطبقة. ثم عرجنا إلى تأثير هذه الطبقة على العوام.

وأنهينا هذا الموضوع بخاتمة والتي ضمناها نتائج واستنتاجات توصلنا إليها.

وفي الأخير أرفقنا هذا البحث بمجموعة من الملاحق التي تتضمن الصور والجداول الأعمدة البيانية والدوائر النسبية، والمصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة.

8- عرض لأهم المصادر والمراجع:

لقد تعددت وتنوعت المصادر التي اعتمدنا عليها، والمراجع التي عدنا إليها لإثراء هذا البحث كما تنوعت اتجاهاتها، بين مصادر تاريخية، وكتب التراجم والطبقات والمعاجم.

- المصادر:

1.كتب التاريخ العام:

1- ابن حيان، أبو مروان بن خلف ولد بقرطبة وتوفي بها (377-469هـ/982-1079م)، عاش أواخر الخلافة الأموية وفترة من عهد ملوك الطوائف، فقد اعتمدنا على مصنفه "**المقتبس في أخبار بلد الأندلس**"، اعتمدنا على ثلاث نسخ، النسخة الأولى من المقتبس حققها محمود علي مكي طبعات: 1971 1994، 2003. أفادتنا في ذكر بعض الأخبار عن العناصر المكونة في الطبقة الخاصة من قضاة ووزراء وحجاب بالإضافة إلى أخبار الحياة الخاصة لحريم القصر وذكره لبعض المظاهر والآفات الاجتماعية بالإضافة إلى القطعة الخاصة بفترة الحكم المستنصر التي حققها عبد الرحمن حجي سنة 1965م، التي أفادتنا في ذكر الكثير من العادات المتصلة بهذه الطبقة الحاكمة.

2- ابن عذارى المراكشي، أبو العباس أحمد ابن محمد وأحيانا يرد في كتب التراجم ومن ذلك كتاب الإعلام بمن حل بمدينة مراكش وأغمات من الأعلام،ج 1، ص366 باسم أبي عبد الله محمد ابن عذارى المراكشي (ت بعد سنة 712هـ/1313م)، اعتمدنا على كتابه: "**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**" وهو من أشمل الكتب التاريخية التي وصلتنا عن تاريخ المغرب والأندلس ،وعلى الرغم من تأخر زمن تأليف هذا الكتاب لكنه يحوي أخبار كثيرة تجعله يصل إلى مستوى الأصول الأولية التي لا يمكن الاستغناء عنها في دراسة تاريخ الأندلس ،نظرا لاعتماده على الموارد القديمة المعاصرة أو القريبة من الأحداث، ومما يزيد في قيمة هذه النصوص أن أصولها فقدت، ولم يعد بإمكان الباحثين مراجعتها إلا من خلال البيان .

وقد استعنا بالجزء الثاني والثالث الذي حققهما ج. س.كولان و: إ .ليفي بروفنسال، وقد أفادنا في مختلف مباحث الدراسة، خاصة في ذكر الحياة اليومية للأمراء والخلفاء الأمويين.

2 .كتب الأدب:

1. ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن غالب الأندلسي، توفي (456هـ/1066م)، حيث يعتبر شاهد عيان على أحداث عصره لأنه عاصر فترة أواخر الخلافة الأموية وعهد ملوك الطوائف.

فقد اعتمدنا على مصنفه الأول: "**طوق الحمامة في الألفة والألاف**"، الذي خصه لذكر نساء القصر وعلاقتهن العاطفية والاجتماعية.

أما رسائل ابن حزم خاصة الجزء الثاني الذي حققه إحسان عباس أفادتنا في ذكر بعض أسماء أمهات أولاد حكام بني أمية، كما تكلم عن بعض الحياة العامة لدى الأمراء والخلفاء، كما تحدث عن وضع المرأة في المجتمع الأندلسي.

2- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني، توفي بمصر سنة (1041هـ/1631م)، الموسوم "**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**"، يعد هذا المصدر من أشهر المصادر التي تناولت تاريخ الأندلس على الرغم من أنه كتاب متأخر تاريخيا، لهذا جاءت مادته متنوعة وثرية، فقد نقل عن كتب ضاعت أصولها كمصنف ابن حيان، فقد اعتمدنا على الأجزاء 1 و 2 و 3، التي حققها إحسان عباس، والتي أعطتنا نظرة عن مختلف الجوانب الاجتماعية في الأندلس وذكر لكل الأمراء والخلفاء الأمويين.

3-ابن سعيد المغربي توفي (685هـ/ 1286م)، كتابه "**المغرب في حلي المغرب**"، تضمنا تراجم لبعض الشخصيات البارزة للعصر الأموي الأندلسي، كذلك ترجم لنا العلماء في الجزء الخاص بتربية وتأديب أولاد الخاصة، وذكر بعض الإشارات الاجتماعية كأماكن التسلية والصيد.

وعموما فإن هذه التراجم أفادتنا كثيرا في مباحث الجانب الاجتماعي.

- المراجع:

عدنا في دراستنا هذه إلى الكثير من المراجع العربية والمعربة والأجنبية، ومن أهمها:

1. راوية عبد الحميد شافع "**المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة (92-422هـ/ 711-1031م)**"، فقد أعطتنا نظرة عامة وشاملة عن نساء القصر ومختلف الأدوار التي لعبتها.

2- صفي الدين محي الدين الموسومة تحت عنوان "**الحياة الاجتماعية في الأندلس على عهد الدولة الأموية (138-422هـ/755-1031م)**"، أطروحة دكتوراه من جامعة وهران، أفادتنا في التعريف بالطبقة الخاصة والتطرق إلى الأسرة ووضع المرأة بالإضافة إلى الحياة اليومية لهذه الطبقة من لباس وغذاء ووسائل اللهو.

كما استفدنا من بعض المراجع الأجنبية مثل:

1.Grow john Armstrong, Spain the root and the flower, printed in the USA, 1985.أفادنا هذا الكتاب في إعطائنا صورة عن المسكن لدى الطبقة الخاصة

2.Melittaweissa Adamson, Food in medieval times, Green wood press, westconnecticut, London, 2004. هذا الكتاب قدم لنا معلومات عن طعام الطبقة الخاصة خاصة.

9ـ صعوبات الدراسة:

من البديهي أن يواجه الباحث صعوبات كثيرة في مساره العلمي، والتي تعتبر جزء لا يتجزأ من بحثه خاصة لما يتعلق الأمر بدراسة مواضيع لم تدرس من قبل، ومن هذه الصعوبات نجد:

– حاولنا تلخيص بعض الأحداث نظرا لغزارة المادة العلمية والتي كانت محددة بعدد الصفحات لكن رغم هذا حاولنا قدر الإمكان تقليص متن الموضوع للمحافظة على توازن المباحث وعدد الصفحات التي أجبرنا على عدم تجاوزها.

– قلة المصادر المتخصصة في الموضوع وحتى المصادر المتوفرة لدينا أغلبها متشابهة ومتداخلة من حيث المعلومات، لأن أغلبها استمدت معلوماتها من نفس المصدر" ابن حيان، المقري...".

– المادة العلمية كانت متناثرة هنا وهناك في بطون المصادر ولم تمدنا إلا بإشارات صغيرة لا تشبع فضول الباحث، لهذا بذلنا جهدا كبيرا في تجميع تلك المادة.

– بالإضافة إلى الوضع المتأزم الراهن في ظل انتشار فيروس كورونا كوفيد 19، الذي صعب علينا إمكانية التنقل إلى بعض جامعات الوطن من أجل إثراء موضوعنا وكذا غلق مختلف المكتبات سواء الجامعية أو البلدية أو الولائية.

وفي الأخير إننا واعون أن هذا العمل المتواضع لا يخلو من هنات، ولا تزال كثير من القضايا التي عرضنا لها في حاجة إلى المزيد من البحث والتدقيق، ولكن حسبنا أننا حاولنا إماطة اللثام عن الكثير من الجوانب التي كانت غامضة في دراستنا.

والحمد لله عز وجل وكفى الذي بعزته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على النبي محمد بن عبد الله المصطفى، وعلى كل نرجو التوفيق والسداد من الله عز وجل فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

المدخل: الطبقة الخاصة ومعايير تصنيفها بالأندلس

1- مفهوم الطبقة الخاصة

2- معايير تصنيف الطبقة الخاصة

3- مكونات الطبقة الخاصة

شهد المجتمع الأندلسي تنوعا في طبقاته وفئاته، وكان تصنيفه يخضع للمعايير التي يتم على أساسها تحديد الشرائح الاجتماعية منها التي تنتمي إلى الطبقة الخاصة، وتحديد أطر التفاوت الطبقي لكون الوضعية الطبقية في هذه الفترة لا تتسم بالثبات.

1.مفهوم الطبقة الخاصة:

1- لغة:

1.1.الطبقة: أصلها (الطبق)، ولها عدة معاني منها :

- الموافقة والمساواة: قال الجوهري: ((المطابقة: الموافقة والتطابق، الاتفاق وطابقت بين الشيئين إذ جعلتهما على حذو واحد))[1]، وقال ابن منظور: ((وتطابق الشيئان تساويا، أي الموافقة واتفاق، وجعل الشيئين على حذو واحد وألزقتهما، وهذا الشيء وفق هذا))[2].
- الحال: والطبق الحال[3]، وقال كافي الكفاة ابن عباد: ((هم على طبقات شتى، أي أحوال مختلفة، وهي أيضا جماعة يعدلون جماعة مثلهم))[4].
- المنزلة والمرتبة والدرجة: قال الزبيدي: ((الطبقات هي المنازل والمراتب[5]، والناس طبقات بعضهم أفضل من بعض[6]، وطبقات الناس في مراتبهم[7]، أي منزلة عن منزلة))[8]، ودعم ذلك أيضا الشيخ أحمد رضا بقوله: ((الطبقة الدور من دور المنازل))[9].

والمعنى المراد:

1- الجوهري (إسماعيل ابن حماد)، **الصحاح في تاج اللغة وصحاح العلوم**، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ج4، دط، دار العلم للملايين، بيروت، ص1512.

2- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم)، **لسان العرب**، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، ج 2، دار المعارف، القاهرة، ص 2636.

3- كافي الكفاة (الصاحب إسماعيل ابن عباد)، **المحيط في اللغة**، تح: محمد حسن آل ياسين، ج5، ط1، عالم كتب، بيروت،1994م، ص333.

4- الفيروز آبادي (محمد بن يعقوب)، **القاموس المحيط**، تح: أبو الوفا الشافعي، دط، دار الحديث، القاهرة، 2008م، ص991.

5 - الزبيدي (محمد مرتضى)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: عبد الكريم العزباوي، ج26، دط، التراث العربي، الكويت، 1990م، ص61.

6- ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن)، **جمهرة اللغة**، تح: رمزي منير بعلبكي، ج1، ط1، دار العلوم، بيروت، ص358.

7- الجوهري، المصدر السابق، ج4، ص 1512.

8- ابن منظور، المصدر السابق، ج2، ص2638.

9- رضا أحمد، **معجم متن اللغة**، مج 3، د ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1959م، ص 584.

وردت الطبقة بمعنى الموافقة والمساواة والحال والمنزلة، أي متشابه ونفي أحوالهم وهي منزلتهم، وقد وجد مصطلح طبقة في لغة العرب منذ القديم، بمعاينة مختلفة، في القرآن الكريم وفي عدة مواضع قال جل شأنه: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَوَاتٖ طِبَاقٗا﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَنۡ طَبَقٖ ﴾[3].

2.1.الخاصة:

خص، يخص والمصدر خواصا أو خاصة، وخواص ضد العامة، الذي تخصه بنفسك، وخاصة الملك المقربون من رجال دولتهم، والخواص من القوم: خيارهم وأكابرهم، والأخص الأفضل والأوجه[4]، يقول ابن منظور: ((خلاف العامة، والخاصة من تخصه لنفسك، التهذيب والخاصة الذي اختصصته لنفسك))[5]، وقد ذكر فيروز أبادي في معجمه أن: ((الخاص والخاصة ضد العامة، وتصغير خويصة، جمع خواص: الذي اختصصته لنفسك))[6].

2-اصطلاحا:

والطبقة الخاصة أو ما نسميها بالطبقة الأرستقراطية[7]، هم أصحاب الخليفة أو الأمير، ومن رجالات الدولة البارزين كالوزراء والكتاب وقادة الجند والأشراف والقضاة والفقهاء[8]، والأعيان فضلا عن البيوتات الوجيهة[9]، وتضم الطبقة الأرستقراطية حسب ابن الخطيب: ((صنائع الحكم وخدامه وعماله وفتيانه ورجاله))[10].

1- سورة الملك، آية 3.

2- سورة نوح، آية 15.

3- سورة الانشقاق، آية 19.

4- ابن منظور، المصدر السابق، ج1، ص 1143.

5- آبادي، المصدر السابق، مج 1، ص 471.

6- رضا أحمد، المرجع السابق، مج2، ص 284.

7- سامية جباري، **الأدب والأخلاق في الأندلس في عصر الطوائف والمرابطين**، ط1، دار قرطبة للنشر، الجزائر، 2009، ص51.

8- صباح عزيز سعيد الحميداوي، **الأحوال الاجتماعية والاقتصادية لأعيان الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة (138-422هـ/755-1030م)**، ط1، دار المكتبة، عدنان، بغداد، 2014، ص 47.

9- جباري، المرجع السابق، ص51.

10- ابن الخطيب (لسان الدين)، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تح: ليفي بروفنسال، بيروت، 1956م، ص 44، 48.

وقد تميزت هذه الطبقة بحيازة الثروة، فأدى بها ذلك إلى الغنى[1]، والخاصة من حيث النفوذ والسطوة يختلفون باختلاف الأمراء والملوك، واختلاف الظروف والأحوال المحيطة بهم[2]، وقد ضمت الطبقة الخاصة في العهد الأموي ذوي الأصول العربية، وأولئك الذين يمتون بصلة القرابة للأمير الحاكم[3]،

وقد مثلت الخاصة أقلية داخل المجتمع الأندلسي كونها اعتمدت على مزاج وهوى الحاكم وكان لها الحق في معاملة مستمرة من جانب ممثلي السلطة، وقد تمتعت بقضاء خاص على المستويين المدني والجنائي[4].

وفي معرض البحث عن تقسيم طبقي آخر، لا توجد حدود قاطعة للتفريق بين فئة وأخرى، ولكننا نستشعر بينهم من تلقاء أنفسنا ببعض الاحترام نحو أفراد الأسر الحاكمة، كما نستطيع أن نلمس بسمات الحظ وهي تشرف الفئات القضاة والفقهاء[5].

2.معايير تصنيف الطبقة الخاصة:

ويمكن حصر هذه المعايير فيما يلي:

1.2.ملكية الأرض:

تألفت الطبقة الخاصة الأندلسية من ملكيتها للأراضي الزراعية، كانت ذا طابع إقطاعي[6]، وهذا يعنى أن نظام الملكيات الكبرى في الأندلس كان هو السائد[7]، وتملك الأراضي تملكا خاصا يكون إما هبة من الدولة أو إقطاع منها أو وراثة أو شراء،أما الشراء فقد أثر على الملكية الخاصة تأثيرا بالغا نتيجة الاضطراب السياسي[8]، وقد آلت

1- خميسي بولعراس، **الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (400-479هـ/1009-1086م)**، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006، ص61.

2- الحميداوي، المرجع السابق، ص 47.

3- ليفى بروفنسال، **تاريخ إسبانية الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (711هـ-1031م)**، تر: عبد الرؤوف آخرون، مر: صلاح فضل، مج2، ج1، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م، ص 178.

4- مريم قاسم طويل، **مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح (443-484هـ/1051-1091م)**، ط1، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، 1994م، ص81.

5- محمد سعيد الدغيلي، **الحياة الاجتماعية في الأندلس**،ط1، دار السامة، 1974م، ص 20.

6- هناك تباين في التعاريف التي أعطوها للإقطاع، راجع للتطور التاريخي، واختلاف الظروف الموضوعية لكل عصر من عصوره، لدى الفقهاء هو منح الإمام أرض موات أو غيرها من مصادر الثروة الطبيعية لشخص ما قصد إحيائها خدمة للمصلحة العامة، بعض يرى أنه هبة من السلطان في كل أرض موات لأحد، ولم يملكها مسلم ولا معاهد، دون تحديد شامل لشروط هذا الإحياء، انظر: إبراهيم القادري بوتشيش، **أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس في منتصف القرن الثالث حتى ظهور الخلافة (250-316هـ)**،د ط، منشورات عكاظ، الرباط، 1992، ص37.

7- ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص 81.

8- عز الدين أحمد موسى، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، ط1، دار الشروق، بيروت، 1983م، ص148.

معظم هذه الملكيات إلى الأمراء وقادة الجند، ورجال الدولة، بالإضافة إلى موظفي الدولة ، وبعض البيوتات الكبرى، بسبب امتلاكهم للثروة والجاه والنفوذ السياسي.

وفيما يتعلق بإقطاعات الأمراء، يلاحظ أنه منذ بداية عصر الإمارة أصبح الأمير مع عائلته وأقربائه المروانيين من أكبر الملاكين العقاريين، أما عن طريق الإقطاع أو المصادرة ثم الوراثة والشراء، وأحيانا استحوذ عليها من طرف الدولة[1]، كما جرى غصبها أحيانا عن طريق الاستحواذ على أملاك الدولة ، أي لم تكن حيازة الأراضي تتم بطرق متساوية، وذلك إما عن طريق إجازة الملكيات الشاسعة، إما كملكية شخصية أو كإقطاع لبعض الأفراد أو الجماعات خاصة الجيش[2]، فمنذ تولي عبد الرحمن بن معاوية السلطة بالأندلس بدأ في توسيع أملاكه الخاصة[3]، فأقطع ابن عمه عبد الملك بن عمر عدة قطائع له ولأولاده، ومن الإقطاع ما يعطى لغير أمراء بني أمية من أعيان الفقهاء، حيث وهب هشام بن عبد الرحمن أسباط بن جعفر بن سليمان ضياعا كثيرة عندما عينه قاضيا على ألبيرة[4].

لقد برزت عائلات إقطاعية استمدت مكانتها من أفرادها الذين اشتغلوا في قيادة الجيوش السلطانية مثل: أسرة ابن أبي عبدة و أسرة بيت بن أضحى[5]، غير أن ابن أبي عامر بدل هذه السياسة، لما عجزت الرعية عن إعمار أرضها ونزع إقطاع الجند وإعطائهم رواتب، كانت الملكية الخاصة كبيرة في الأندلس تقدر بضيعة أو قرية أو أكثر من ضيعة موزعة[6] ، إذ شكلت هذه الثروة العقارية بعدا هاما في التصنيف الطبقي، إذ أصبح هؤلاء في قمة الهرم الاجتماعي، بغرض الأرباح والمكاسب التي تدر عليهم[7].

1- صفى الدين محيي الدين، **الحياة الاجتماعية في الأندلس على عهد الدولة الأموية (138-422هـ/755-1031م)**، أطروحة دكتوراه، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015م، ص76؛ إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص81.

2- إبراهيم القادري بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، د ط، دار الطليعة، بيروت، 2000، ص120.

3- بوتشيش، **أثر الإقطاع**، ص81.

4-خالد بن عبد الكريم البكر، **النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة (138-316هـ/755-928م)**، ط1، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1993، ص 121.

5 - بوتشيش، **أثر الإقطاع**، ص137.

6- أحمد موسى، المرجع السابق، ص190.

7- بوتشيش، **أثر الإقطاع**، ص81؛ بوتشيش، **مباحث**، ص 120.

2.2.الوظيفة والدخل:

انتمى للطبقة الخاصة كل من شغل الوظائف الهامة في الإدارة المركزية، سواء كانوا من سلالات عربية أو من وجهاء الصقالبة، وأصحاب المناصب التشريفية الذين تمكنوا بثرواتهم – الموروثة أو المستحدثة – من شراء مكان لهم ضمن هذه الطبقة، بالإضافة إلى البيوتات التي توارث فيها الأبناء عن الآباء المناصب العليا في الدولة[1]، فاستطاع أفراد هذه الأسر الكبيرة تكوين ثروات ضخمة علاوة على الممتلكات والأراضي والضياع[2]، ومن بين الأسر التي ذاع صيتها في عصر الإمارة والخلافة بيت بني شهيد وبني فطيس والتي كانت تنحدر جميعها من العرب السوريين أو من الموالي المروانيين ومصائرها بمصير السلالة الحاكمة في قرطبة [3].

وقد تمكن العديد من الأفراد بواسطة الوظائف من الانتماء إلى هذه الطبقة أو تلك، حسب أهمية الوظيفة والدخل وارتقاء الشخص في السلم الاجتماعي، وقد كانت الامتيازات تمنح أو تسلب من أصحاب المقام الرفيع[4]، فكان تولي الوظائف والمناصب العليا في الدولة معيار أهل أصحابه ليحوزوا مكانة اجتماعية مرموقة مشاركين الحكام بالرأي والمشورة، لكن رغم مكانتهم لم يسلموا من تظلمات العامة أو أخطار الفتن أو أهواء الحكام[5].

3.2.معيار الثروة:

لقد قسم المقريزي المجتمع من وجهة نظر عصره وظروفه إلى أقسام سبعة، معتمدا في ذلك على المعيار الاقتصادي، وهو معيار الثروة والمال[6]، الذي يتمثل في انتماء أسر عريقة تعرف باستحواذها على المال والثروة التي أهلتها لامتلاك أحياء نسبت إليهم في مدنهم[7].

4.2.معيار الجاه:

نجد ابن خلدون يقسم المجتمع في مقدمته إلى طبقة تنتهي في علوها إلى الملوك الذين لا يعلوهم أحد، وفي ذلك التقسيم اعتمد ابن خلدون علي معيار الجاه، ووضح كيف أنه في حالة فقدان ذوي الجاه لمكانتهم، يمكن لأصحاب الطبقات الدنيا أن يتقدموا إلى الملوك، ويتملقونهم ليحوزوا مكانة بجوارهم، وبذلك يصنعون جاها

1- بروفنسال، المرجع السابق، ص 178.

2- محمد حسن العيدروس، **العصر الأندلسي: تاريخ العرب في بلاد الأندلس**، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2012، ص138.

3- بروفنسال، المرجع السابق، ص179.

4- بوتشيش، **مباحث**، ص121؛ ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص178.

5-ولاء علي عارف علي، **مجتمع الخاصة في المغرب في عصر الموحدين (515-668هـ/1121-1269م)**، أطروحة دكتوراه، جامعة المنصورة، قسم التاريخ، 2012، ص 52.

6-المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد)، **إغاثة الأمة بكشف الغمة**، تح، ياسر سيد صالحين، د ط، د م، د س، ص64.

7- عارف علي، المرجع السابق، ص 48.

بأيديهم[1]، حيث أن الجاه معيار ثابت لتحديد طبقات الناس ووضعهم في السلم الاجتماعي، وكذلك النسب حيث ترتبط بالجاه مسألة الشرف وأصالة النسب، فهذا الجاه الشريف والنسب العريق، قد أهل بعض الأسر للاندراج ضمن الطبقة الخاصة[2]، فمن رجال الدولة رفيعي المنزلة من أعضاء بعض الأسر العربية المتفاوتة من حيث نبل الأصل ورؤساء الجيش ، كما بقيت الأسر الكبرى الموالية للأمويين ذات الأصل المشرقي مثل بني شهيد وبني بسيل على شكل سلالات ملكية[3].

5.2.معيار القرابة:

كان للقرابة والنسب من البيت الحاكم ممر للوصول إلي الطبقة الخاصة، ففي قمة الدولة يوجد أقرباء الأمير من أعضاء أسرته الأموية ومن المنتمين إلي القبيلة نفسها[4]، أي ذوي الأصول العربية وخاصة الذين يمتون بصلة قرابة للأمير الحاكم وينتمون لفرع المروانيين من بني أمية [5]، فعند تولية الأمير محمد بن عبد الرحمن الإمارة (238-275 هـ/852-886م) قدم الوزراء الشامين على البلديين، وأعلاهم في الجلوس على كراسي منضدة في بيت الوزراء، وذلك لتماثل أنسابهم مع أنساب الأمراء الأمويين في الأندلس[6].

ويبدو أن القرشيين الذين مثلوا نسبة كبيرة من سكان العاصمة كانوا بعيدين تماما على الوظائف العامة[7]، وكان العنصر البربري بكثرة في جميع المستويات في هذا التنظيم الاجتماعي، فكانوا إقطاعيي الثغور أو علماء وفقهاء وصلوا إلى أعلى الوظائف مثل قاضى قرطبة الأكبر منذر بن سعيد البلوطي[8]، وقد ظهر في بلنسية طبقة ثرية تشكلت من الوزراء والصقالبة الذين نعموا بترف اجتماعي لا مثيل له[9].

1-ابن خلدون (عبد الرحمن)، **المقدمة**، تح: عبد السلام الشدادي، ج2، ط1، خزانة ابن خلدون، بيت الفنون والعلوم والآداب للنشر، الدار البيضاء، 2005م، ص 260 ،261.

2- بوتشيش، **مباحث**، ص125،127.

3- علي عارف، المرجع السابق، ص 53.

4- سلمى الخضراء الجيوسي، **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، ج 1، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 1998م، ص974.

5- ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص177.

6- عبد الحميد حسين السامرائي وأسامة عبد الحميد السامرائي، **دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس**، ط1، دار دجلة للنشر والتوزيع، الأردن، 2017، ص543.

7- بروفنسال، المرجع السابق، ص 177.

8- الجيوسي، المرجع السابق، ص974.

9- امحمد بن عبود، **التاريخ السياسي والاجتماعي لإشبيلية في عهد دول الطوائف**، دط، المعهد الجامعي للبحث العلمي، تطوان، 1983، ص181.

وفيما يخص التجار فقد كان هناك خلاف حول تحديد وضعهم الطبقي، فلو قمنا بتصنيفهم على أساس الثروة فإنهم ينتمون لطبقة الخاصة، ولكن ثروتهم دون جاه يحميها لن تكون مجدية، لأن أموالهم معرضة للضياع والنهب[1].

3.مكونات الطبقة الخاصة:

1.3.الأمراء:

إن الاختلاف الديني والتوسع في العلاقات الاقتصادية بعد الفتح الإسلامي أوجد فروقات بين العناصر المكونة للمجتمع الأندلسي، فظهرت طبقات من الأغنياء واسعي الثروة[2].

امتازت حياة الأمراء بالترف والرفاهية وتجلى ذلك في تفاصيل حياتهم اليومية[3]، فقد عمل عبد الرحمن الداخل على امتلاك أرض الأندلس حتى برزت كإمارة موحدة، وأقام فيها النظام الإداري المركزي، وعقد الرايات واتخذ الكتاب والحجاب، وبلغت جنوده مائة ألف فارس[4]، أما الأمير عبد الرحمن بن الحكم فأمر بتغيير المنكرات وأزال المكوس وهدم دور الفساد وضرب أهله، فشبهت لذلك أيامه بالأعياد لخصبها وكثرة خيراتها[5]، وكان هؤلاء الأمراء قد امتازوا بسعة الإطلاع والثقافة.

2.3.الخلفاء:

يذكر المقري بأن الأمويين أخذوا يخطبون لأنفسهم بأبناء الخلائف، ثم خطبوا لأنفسهم بالخلافة[6]، ومن الخلفاء عبد الرحمن الناصر(300-350هـ/ الذي وحد الأندلس تحت سلطانه وأعلن نفسه خليفة، ولقب بأمير المؤمنين، وقد ازدهرت البلاد في عصره حضاريا، وتجلى ذلك من خلال المنشآت التي خلدت باسمه منها: مدينة الزهراء، مدينة سالم وغيرها، ثم يأتي الحكم المستنصر بالله الذي جلب العلماء إلى قرطبة، وقام بتوسيع المسجد الجامع وإمداده بالماء العذب[7].

1- عارف علي، المرجع السابق، ص48.

2- شاكر مصطفى، **الأندلس في التاريخ**، دط، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990م، ص33.

3- نجاة هاشمي، **عادات وتقاليد المجتمع الأندلسي خلال العهد الأموي (138-422هـ/ 756-1031م)**، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ص 2015، ص 31.

4- مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، تح: وسين مولينا، ج1،د.ط، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، ميغيل آسيسين، مدريد، 1973، ص 121.

5- نفسه، ص 130.

6- المقري (أحمد بن محمد التلمساني)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، د.ط، دار صادر، بيروت، 1388هـ، ج1، ص 213.

7- عصام الدين بن عبد الرزاق الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، د.ط، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1990م، ص 169، 205، 208، 210.

3.3.الوزراء والكتاب والحجاب:

أ–الوزراء:

تظهر المناصب الوزارية إلا في بداية عصر الإمارة بالأندلس منذ قيام الدولة الأموية على يد عبد الرحمن الداخل، ولكنه عين لنفسه نفرا من الأشياخ للمؤازرة والمشورة، ثم تطور هذا النظام وأصبح يطلق على الأشياخ لقب وزير، وفي هذا يقول المقري: ((وأما قاعدة الوزارة في الأندلس، فإنها كانت في مدة بني أمية، مشتركة في جماعة يعينهم صاحب الدولة للإعانة والمشورة ويخصهم بالمجالسة))[1].

ويعتبر أبو عثمان عبيد الله بن عثمان أول وزير في الأندلس، تولى الوزارة للأمير عبد الرحمن الداخل، وعبد الله بن خالد، وحسان بن مالك بن أبي عبدة[2]، وأعتبر الأمير عبد الرحمن الأوسط أول من جعل لهؤلاء الوزراء مجلسا خاصا في قصره، وقد قسمت خطة الوزارة إلى خطط، وأصبح كل وزير ينظر فيما يتعلق بشؤون خطته، وقد جعل لهم بيت يدرسون فيه على فرش منضدة لهم، وينفذون أمر السلطان، وأفرد للتردد بينهم وبين الخليفة واحد منهم ارتفع مجلسه عن مجالسهم وخصوه باسم الحاجب، فارتفعت خطة الحاجب على سائر الخطط[3].

ويعتبر الخليفة عبد الرحمن الناصر أول من أطلق لقب (ذو الوزارتين) على بعض الوزراء والحجاب في الأندلس[4]، وقد أسند الأمويون الوزارة أحيانا إلى غير المسلمين من أهل الذمة، كما فعل عبد الرحمن الناصر مع حسداي بن شبروط، وقد قام الناصر باختيار وزرائه من بيت أفراد الأسر الأندلسية العريقة ولا سيما أسرة أبي عبدة وبني شهيد وبني حدير[5].

أما خلال حكم المستنصر (350–360هـ/961–976م) فإن منصب الوزارة لم يقتصر على الأسر، بل امتد إلى أصحاب الخبرة والمكانة العلمية والمقدرة الأدبية والاجتماعية، فيذكر المقري أن مناصب الوزارة في الأندلس كانت لأهميتها كالمتوارثة عندهم في البيوت والعائلات المعلومة، وعندما ظهر المنصور بن أبي عامر تقلد

1– علي أحمد عبد الله القحطاني، **الدولة العامرية في الأندلس دراسة سياسية وحضارية (368–39هـ/978–1009م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1981م، ص 243؛ وخليل إبراهيم السامرائي وآخرون، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، 2000م، ص 369.

2– الضبي (أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة)، **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**، تح: إبراهيم الابياري، ط1، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، بيروت، القاهرة، 1989م، ص 33.

3– حسن السامرائي و عبد الحميد السامرائي، المرجع السابق، ص 542، 543؛ القحطاني، المرجع السابق، ص 244.

4– أحمد مختار العبادي، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص 147.

5– حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي في العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس (232–447هـ/847–1055م)**، ج3، ط7، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1965م، ص 264.

الحجابة التي هي بمثابة رئيس الوزراء وهذا ما أدى إلى ضعف مكانة الوزير[1]، وبعد انهيار الدولة العامرية (399هـ/1008م) تولى محمد بن هشام الخلافة، وكان يعتمد في إدارة دولته على وزراء غير أكفاء لذلك هجاهم الشعراء[2].

ب.الكتاب:

كانت الكتابة في الأندلس تلي الحجابة، وهي الوزارة في الرتبة، وتنقسم إلى قسمين كاتب الرسائل (الكاتب) وكاتب الزمام (الجهبذة) ويشترط فيه ألا يكون من أهل الذمة، وتعلو مرتبته مرتبة الوزير[3].

فالمكاتبات والسجلات المنظمة والمسيرة للعلاقات مع الرعية في أحوالها المختلفة، كان ولا بد أن يتولاها ضليع بالكتابة، لذلك اقترن اسم الوزارة بالكتابة، فالكاتب كان ملازما للحكام، لذلك كان له دور في توجيه سياسة بلاده، وحصوله على الثروة والجاه، هذا الذي أدى إلى تنافس العديد من الكتاب عليها، فكان للأمراء والحكام دور كبير في تقريبهم، فكلما لمع اسم استدعي إلى البلاط، وهذا ما جعلهم ينعمون بالعيش الرغيد في ظل الهبات والأعطيات التي أغدقها عليهم الحكام والأمراء، فتكدست لديهم الثروات، وأقاموا بالقصور الفخمة، وفي حضرتهم الجواري والغلمان[4].

ج.الحجاب:

مع بداية عصر الإمارة برزت وظيفة الحجابة؛ ولم تقتصر مهمة الحاجب على حراسة الخليفة ومنع الناس من الاتصال به، بل تعداه إلى التدخل في أهم شؤون الدولة[5].

وقد شغر منصب الحجابة زمن الأمير عبد الله إن محمد، وقد اتصف الحجاب بالكفاءة الإدارية وأن معظمهم كانوا وزراء، كما قيل عن حاجب الناصر موسى بن حدير بأنه اكتمل الملك به، وعند وفاة الخليفة

1- المقري، المصدر السابق، ج1، ص 199؛ حسن السامرائي و عبد الحميد السامرائي، المرجع السابق، ص 546، 547

2-مثال ذلك هبك كما تدعي وزيرا * وزير من أنت يا وزير

والله ما للأمير معنى * فكيف من وزر الوزير؛

انظر: آمنة محمود الذيابات، **الحجابة والوزارة في عصر الخلافة الأموية في الأندلس (316-422هـ/928-1030م)**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، قسم التاريخ، 1984م، ص 246؛ وقد سخر الأديب أبو عامر ابن شهيد (426هـ/1037م)، في رسالته الأدبية الموسومة ب: التوابع والزوابع، من وزراء عصره عندما خاطب البغلة بقوله: "ومن أخوالك من بلغ الإمارة وانتهى إلى الوزارة"؛ انظر: ابن بسام (أبو الحسن علي الشنتريني)، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح: إحسان عباس، ج1، دط، دار الثقافة، بيروت، 1997م، ص 298.

3- المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص 217، إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج5، ص 266.

4 - جباري، المرجع السابق، ص 63، 65.

5- إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج5، ص 267.

الناصر (350هـ/961م) تطور منصب الحجابة، فقد تمتع الحاجب المصحفي بالسلطة المطلقة في إدارة شؤون الدولة، وكان المستنصر عنه يسمع وبه يبصر[1].

ومنذ عام 366هـ/976م، اتسم منصب الحجابة بالقوة والإنفراد بالسلطة أحيانا، وقد عين الخليفة هشام أكثر من حاجب في آن واحد ففي عهده تحولت الحجابة إلى منصب وراثي، وكان مكان جلوس الحاجب يرتفع عن بقية الوزراء، وسيره إلى القصر يكون ضمن موكب كثيف، وأصبح يحي بتحية الملوك[2].

4.3.القضاة والفقهاء:

أ.القضاة:

وصف المقري القضاء بقوله: ((وأما خطة القضاء في الأندلس، فهي أعظم الخطط عند الخاصة والعامة لتعلقها بأمور الدين))[3]، وكان قاضي الجماعة يعين من قبل الخليفة أو الأمير؛ ومن ألقابهم: قاضي الجند، المسند قاضي الجماعة، قاضي القضاة، خليفة القاضي[4].

وكان للقضاء أهمية كبيرة، فكانت طلباتهم لا ترد حتى لو عارضت سياسة الأمراء، فالقاضي فرج بن كنانة كان له صوت مسموع لدى الأمير الحكم بن هشام[5]، ولقد ترك منصب القضاء حرا، لهذا كان القضاة يصدرون أحكامهم على الجميع[6]، وقد اشترط القاضي محمد بن بشير المعافري على الأمير الحكم بن هشام أن يكون حكمه نافذا على كل الناس، بدءا من الأمير نفسه، وحتى حارس السوق[7]، وأحيانا منصب القضاء كان يرفض،

1- عودة الذيابات، المرجع السابق، ص 54، 57، 59.

2- نفسه، ص 68، 86

3-المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص 217.

4-أشجع رشدي عبد الجبار دريدي، **شعر قضاة الأندلس من الفتح حتى نهاية ملوك الطوائف**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2006م، ص 22، 40؛ وحسن إبراهيم حسن، نفسه، ج3، ص 313.

5- النباهي (أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي)، **تاريخ قضاة الأندلس سماه المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**، تح: لجنة إحياء التراث العربي، ط5، د.د ن ، د.م، د.س، ص 53، 54.

6- خليل إبراهيم الكبيسي، **دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس في عصري الإمارة والخلافة**، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2004م، ص 161

7- السويطي أركان علي التميمي، **دور القضاة في الرقابة الإدارية والمالية في بلاد الأندلس خلال عصري الإمارة والخلافة الأموية (138-366هـ/750-976م)**، ع31، ج2، أرك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، مديرية التربية، واسط، 2018م، ص 276.

فعيسى بن دينار استعفي منه وأبى، فوكل الأمير محمد عليه وزراء الحرس فساروا إليه وأقعدوه فحكم بين الناس يوما واحدا ثم هرب[1].

ب– الفقهاء

عني الأندلسيون بالفقه عناية كبيرة، وفي هذا يذكر المقري: ((...والفقه عندهم رونق ووجاهة ولا مذهب لهم إلا مالك، وخواصهم يحفظون من سائر المذاهب...))[2].

ولقد مثل الفقهاء المكانة الروحية التي تعتمد عليها الدولة في إرساء قواعد حكمها، فمنحهم الأمراء الأعطيات وقربوهم إليهم، وأنزلوهم المراتب العليا وأسندوا إليهم الوظائف الهامة، ولمكانتهم الكبيرة أصبحوا يدخلون المدن دخولا رسميا يشبه دخول الأمراء، وتدخلوا في كل شؤون الدولة، وأصبحت كلمتهم هي العليا، ونلمس مظاهر ترفهم أنهم سكنوا الدور الفذة وأحيانا القصور، وتأنقوا في المأكل والمشرب[3].

3.5.قادة الجند:

احتل قادة الجند، مكانة سامية في المجتمع الأموي، لأن الدولة كانت تعتمد في اقتصادها على المغازي وقد صنفهم بوتشيش إلى ثلاثة أصناف: قادة الجيش النظامي مثل قادة الصوائف وأصحاب الخيل، ثم قادة العسكر الذين أسسوا كيانات مستقلة وانفصلوا عن الحكم المركزي، وأخيرا الجند المجلوب من الأطراف الهامشية[4].

أما قادة العسكر الذين انفصلوا عن قرطبة وأسسوا إمارات مستقلة فقد احتلوا مركزا اجتماعيا هاما نتيجة حيازة الأرض بحد السيف، فاتسعت إقطاعاتهم حتى تداخلت مع أراضي أمراء الإقطاع المسيحيين، ونظرا لمكانتهم هناك من أحاط نفسه برجال شجعان واتخذ الكتاب والمستشارين، واتخذ الحشم والأتباع، وبنى المنيات الفخمة المصنوعة من الرخام والذهب، وصارت بعض الأثواب يكتب عليها اسمهم، ونعتوا أحيانا بلقب الأمراء[5].

1–الخشني (أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد)، **قضاة قرطبة وعلماء إفريقية**، تص: عزت العطار الحسني. ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994م، ص 18.

2–المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص 221.

3 – جباري، المرجع السابق، ص 66، 67، 68، 70.

4 – بوتشيش، **أثر الإقطاع**، ص 136

5 –نفسه، ص 137، 138.

وقد أصبح لبعض القادة العسكريين مكانة عظيمة[1]، وبرزت عائلات إقطاعية استمدت مكانتها من أفرادها الذين اشتغلوا في قيادة الجيوش السلطانية، وقد ازدادت قوة الجيش في عهد الناصر، وبلغت أوجها في عهد المنصور، الذي ألغى النظام الإقطاعي العسكري، فأصبح الجيش نظاميا يتقاضى فيه كل جندي مرتبا شهريا من الدولة حسب رتبته العسكرية[2].

6.3.الحشم والخدم:

كان اتخاذ العبيد والإماء والخدم في القصور المشيدة مظهرا من مظاهر الترف، ولم يقتصر الأمر على الرجال بل تعداه لنساء الأمويين اللائي وجد فيهن صاحبات أموال كثيرة، وعرف عند الحشم مسؤول يتولى الإشراف عليهم يعرف باسم الناظر، أو صاحب الحشم، ويكون برتبة وزير، وتولى الحشم عدة مهام في الجيش وفي بعض الأحيان تسند لهم مهمة تقصي الحقائق في مسألة معينة ومن ثم رفع الخبر للأمير، كما أن صاحب الحشم يقوم أحيانا بمهمة إجراء المفاوضات[3].

7.3.العائلات الوجيهة:

شكلت العائلات الوجيهة جزءا من هذه الطبقة التي اكتسبت مكانتها بفضل أملاكها العقارية، أو العلمية أو من التجارة، أو نسبها الشريف، أو بسبب احتكارها وظائف سامية في جهاز الدولة[4].

فقد عرف من هذه البيوت :

– بيت بني حدير الذي برز دوره في عهد الأمير محمد، وبقي أفراده يتقلبون في المناصب الكبرى حتى عصر الخلافة، وهذا ما جعل المؤرخين ينعتون الحاجب موسى بن حدير بأنه من عظماء الدولة[5].

---

1 –مثل بعد قائد الصوائف حاتم بن عبد العزيز خير مثال على ذلك، ومن مظاهر ترفه أنه جعل لأبنائه بعض المؤدبين وقد اكتسب هذه الوضعية بفضل ما امتلكه من إقطاعات شاسعة جعلته يهيمن على شؤون السياسة هو وأبناؤه؛ انظر: ابن الآبار(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي)، **الحلة السيراء**، تح: حسين مؤنس، ج1، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص 137؛ بوتشيش، **أثر الإقطاع**، ص 130.

2 – القحطاني، المرجع السابق، ص 235، 236، 237.

3 –عزمي شيماء، **دور عبد الرحمن الثاني في الانفتاح السياسي في الأندلس للخارج وتطبيقاته في المجتمع الإسلامي (206–238هـ)**، رسالة ماجستير، قسم الدراسات الإسلامية جامعة الأمير سونجكلا تكريت، 1438هـ، 2017م، ص 86. انظر الملحق رقم 1. ص 92.

4– عبد العزيز حاج كولة، **الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالأندلس من خلال النوازل الفقهية في القرنين (5–6هـ/11–12م)**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر2 –بوزريعة–، 2010، ص 40.

5 – عثمان عبد العزيز صالح ومحمد رشيد أحمد العبيدي، **أسرة بني حدير ودورها السياسي والإداري والفكري في الأندلس**،"مجلة جامعة الأنبار"، العدد 3، 2018، ص 7.

– بيت بني وانسوس وهو من البيوتات البربرية الكبرى، برزت مكانتها في عهد الأمير محمد عندما تولى أحد أفرادها وهو سليمان بن وانسوس خطة السوق للأمير محمد، وخطة الوزارة للأمير عبد الله، فجل قدره في الدولة[1].

– بيت بني شهيد: الذي تصرف أفراده في الخطط السنية من إمارة وحجابة وكتابة إلى انقراض الدولة الأموية.

– بيت بني غانم: الذي احتكر أفراده مختلف الوظائف، وهذا ما جعل نفوذها قوياً في المجال السياسي بالإضافة إلى بيت بني بسيل وبني فطيس[2].

– أسرة ابن أبي عبدة: يرجع فضل هذه الأسرة إلى حسان بن مالك الذي ساعد عبد الرحمن الداخل في الدخول إلى الأندلس وتأييده، لذلك جعله الداخل وزيرا وقدمه على الجيوش، بالإضافة إلى توليه عدة مناصب إضافة إلى قيادته للعديد من الحملات العسكرية[3].

– بيت بني زيد الغافقي الذين جمعوا بين النبل والفروسية[4].

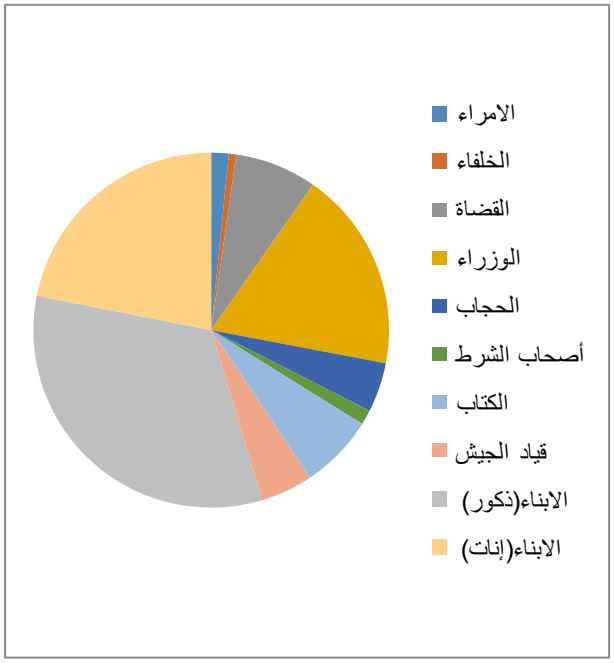
وهنا نستنتج أن المجتمع الأندلسي عرف ظاهرة التمايز الطبقي التي كانت سمة بارزة لذلك العصر، إلا أنها كانت تراتبية غير تحاجزية بالإمكان التحرك فيها صعودا ونزولا حسب مقتضى الظروف، وحسب مجموعة من المعايير التي على أسسها حددت أطر الطبقة الخاصة ومكوناتها، وفقدان هذه المعايير أو جزء منها يعرض الشخص للخمول وفقدان مكانته الاجتماعية، والعكس يحدث برفع الشخص لمصافي الخاصة.

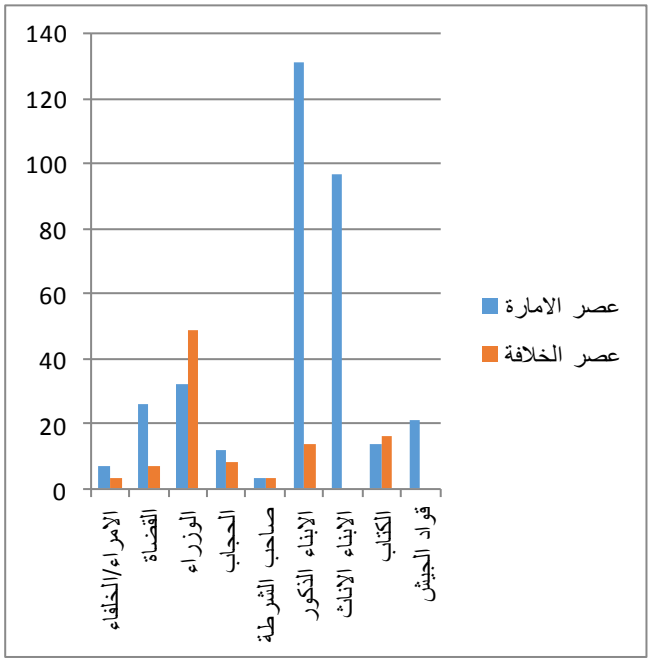
1- بوتشيش، **أثر الإقطاع**، ص 139، 140.

2- نفسه، ص 140.

3- صالح بن محمد ابن راشد السنيدي، **أسرة بني عبدة الأندلسية ودورها السياسي والحضاري للأندلس، مسالك للدراسات الشرعية واللغوية والإنسانية**، الرياض، ع4، 2019، ص 111-143،114.

4- ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج2، 143.انظر الملحق رقم 2. ص 93.





أعمدة بيانية ودائرة نسبية تمثلان أعيان الطبقة الخاصة بالأندلس خلال عصر الدولة الأموي

(138-399هـ/755-1008م)، بناءا على معطيات كتاب مجهول، **تاريخ الأندلس**، تح: عبد القادر بوبابية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ص 159-226.

إن الملاحظ لهذه الأعمدة البيانية والدائرة النسبية يرى تفاوتا في أعداد ونسب فئات الطبقة الخاصة في الأندلس خلال عصر الدولة الأموية، بمرحلتيها (الإمارة والخلافة)، ما يبرز ويؤكد على الدور الكبير الذي قامت به فئات هذه الطبقة في مختلف المجالات سواء على الصعيد السياسي، الثقافي، الاقتصادي، الإجتماعي العسكري...، لذلك نجد منهم الوزراء، الحجاب، القضاة، القواد...

الملاحظ أيضا أن أعلى نسبة كانت من نصيب أبناء وبنات هذه الطبقة ويليهم الوزراء، أما فيما يخص الفئات الأخرى مثل: الأمراء، أصحاب الشرط، الكتاب...، فهم في نسب متقاربة إلى حد ما، ما يدل على أنه كان لأبناء وبنات هذه الطبقة الحظوة والدور الفاعل في الحياة العامة للدولة الأموية ثم يليهم الوزراء، أكثر من الفئات الأخرى، لحصولهم على امتيازات من طرف الدولة أو نتيجة تقربهم وقربهم من دوائر السلطة الأموية.

المبحث الأول: الأسرة لدى الطبقة الخاصة بالأندلس

1- المرأة في مجتمع الخاصة

2- الزواج عند الطبقة الخاصة

3- رعاية أبناء الخاصة

التزم المجتمع الأندلسي بمبادئ الإسلام، فكان يرى في تكوين الأسرة أمرا ضروريا، كونها اللبنة الأولى والرئيسية لتواجد المجتمعات والشعوب، وهيا مظهرا من المظاهر الاجتماعية التي شكلت النسيج الاجتماعي للأندلس، حيث يحمل الإنسان في نفسه المسؤولية الكبرى على من عليهم الرعاية والتربية، وهذا ما سنراه حول الأسرة في كنف طبقة الخاصة، ما هي أهم المظاهر البارزة التي ميزت الأسرة الأندلسية لدى الخاصة؟

1.المرأة في مجتمع الخاصة:

ساهمت المرأة الأرستقراطية في مختلف الجوانب الحياتية في الحضارة الأندلسية، فقد تمتعت بمكانة وقسط كبير من الحرية، وبهذا أصبحت جزءا من مظاهر التبجيل والأبهة التي حفلت بها قصورهم، ونظرا لهذه المكانة فقد تعدى دورها الجانب الأسري والاجتماعي إلى دائرة العمل السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري الثقافي لذا فيما تجلت مظاهر مساهمة نساء القصر في الجوانب الحياتية؟

1.1.نساء الخاصة:

1.1.1.نساء القصر:

تمتعت المرأة في الوسط الأرستقراطي بوضع خاص بسبب تأثيرها في دواليب الحكم، فكانت محفوفة بالخدم والحشم[1]، حتى أن تربية الأطفال كانت الجواري والحاضنات هن من يقمن بذلك مقابل أجرة[2]، وكان همها الأخير انتزاع حب زوجها وإعجابه، ومثال ذلك زوجة الخليفة عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/ 812-861م)، أما مرجانة فقد فاقت مرتبة جميع نسائه، وسماها السيدة الكبرى[3].

أما عن صفاتهن فيصفهن الدغلي نقلا عن ابن الخطيب بقوله: ((...وحريمهم حريم جميل موقوف باعتدال السمن وتنعيم الجسوم واسترسال الشعور، ونقاء الثغور... ونبل الكلام وحسن المحاورة))[4]، ويشبه ابن

1- ابن حزم (علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي)، **رسائل ابن حزم الأندلسي**، تح: إحسان عباس، ج1، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1987م، ص 70، 71؛ محمد سعيد الدغلي، المرجع السابق، ص 45.

2- الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحي)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، تح: محمد حجي، ج3، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1980، ص107.

3- المقري، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تح: مصطفى السقا وآخرون، ج2، د ط، مطبعة فضالة، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، المغرب، د.س، ص 265.

4- الدغلي، المرجع السابق، ص 43.

قزمان (ت 554 هـ/1149م)، جمالهن بالهلال لنوره عند طلوعه وكالتفاح في انجذابه[1]، أما عن المكان المخصص لمعيشتهن فكان على شكل بهو يضم في داخله مقاصر العقائل وحجرات الكرائم[2]، وقد ذكر عن قصر الزهراء بأن عدة الدور فيه أربعمائة دار، وذلك لسكن السلطان وحاشيته وأهل بيته...وعدة النساء في قصر الزهراء الكبار والصغار وخدم الخدمة 6314 امرأة[3].

ولهذا كانت القصور الملكية تزخر ببنات الأمير والخليفة، فمثلا بلغ عدد ولد عبد الرحمن بن عبد الحكم الثاني (206– 238هـ/821– 852م)، مائة: خمسون من الذكور وخمسون من الإناث[4].

2.1.1.الجواري:

تسري الملوك بهن أو تزوج من بعضهن، فصرن أمهات أولاد، وأنجبن بعض الملوك والأمراء، فلم تعرف المصادر الأندلسية واحدا من حكام بني أُمية من أم حرة[5].

فالجارية نالت مكانة مرموقة واعتلت الطبقات الاجتماعية العليا، سواء على الصعيد السياسي أو الثقافي فقد ذكر عن الإمام الفقيه ابن حزم أنه قد تلقى علومه الأولى في بيوتهن، وفي هذا يقول: ((وهن علمنني القرآن وروينني كثيرا من الأشعار ودربنني فن الخط))[6]، وأطلقت عليهن عدة تسميات منها السريات والقيان والوصائف وقد قسمت الجواري إلى نوعين هما: جواري الخدمة، وجواري المتعة اللواتي كن محاطات بالخدم، واقتصرت مهمتهن على الإنجاب وجلب المتعة والسرور إلى نفوس أسيادهن[7].

وقد عرف تصنيف آخر في كتب الحسبة يعتمد الأقاليم التي تنسب إليها الإماء، فالخادمة البربرية للذة والخادمة الرومية لحيطة المال والخزانة، والتركية لإنجاب الولد، والزنجية للرضاعة، والمدنية للشكل والعربية للطرب، وقد كثرت الجواري في عهد المنصور بن أبي عامر (327-392هـ/938-1002م)، الذي ملأ الأندلس غنائم

1- خالد حسن حمد الجبالي، **الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان من الفتح الإسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة (92–422هـ)**، د ط، مكتبة الآداب القاهرة، 2004، ص 88.

2- ابن بسام، المصدر السابق، ج1، ص 196.

3- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 232؛ المقري، **أزهار**، ج2، ص 267 268؛ محمد عيساوة، **حياة الترف والبذخ وانعكاساتها على المجتمع الأندلسي خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين (10–11 ميلادي)**، رسالة الماجيستر، جامعة الجزائر، بوزريعة، 2012-2013، ص 22.

4- مجهول، **ذكر بلاد**، ص125، ابن حزم، **رسائل**، ج2، ص 78.

5- محمد عيساوة، المرجع السابق، ص 21

6- ابن حزم ، **رسائل**، ج1، ص 166؛ عيساوة، المرجع السابق، ص 22.

7- الجبالي، المرجع السابق، ص90، 96، 100؛ عيساوة، المرجع السابق، ص 22، 23.

وسبايا من بنات الروم[1]، وكان لهن دور لبيعهن ودور لتدريبهن على فنون الحديث والملاطفة والرقص والغناء والموسيقى والتزيين، فضلا عن نظم الشعر وبعض العلوم الأخرى[2].

2.دور المرأة في الجانب الاجتماعي:

1.2.الزواج المختلط:

لقد كان معظم أمراء بني أمية إن لم نقل جميعهم من أمهات إسبانيات أو جليقيات أو غاليسيات، أطلق عليهن لقب أمهات أولاد، فقد ذكر ابن حزم أن عبد الرحمن بن معاوية هو وجميع ولده من بعده لأم ولد[3]، لهذا ظهرت طبقة من المولدين، ولذلك ذكر أن بني أمية أكثروا من الإنجاب وشاع عندهم ظاهرة تعدد الزوجات.

2.2.التسري بالإماء والجواري عن طريق السبي:

لقد نال عبد الرحمن الأوسط (206-238هـ/822-852م)، نصيب الأسد في اقتنائهن والكثرة منهن، لأنه كان مولعا بالنساء ولا يتخذ ثيبا أبدا، إذ أنه وقع على جارية في رمضان، ولم يصبر عنها[4]، وفضل الأمراء الجواري على الحرائر بدليل أن الأمير عبد الرحمن الأوسط (206-238هـ/822-852م)، سمح لجاريته (متعة) بإقامة مسجد ومقبرة عرفتا باسمها، أما الجواري الصغيرات كن يقمن بالخدمة في بيوت أسيادهن إلى أن يكبرن ويصرن إما جاريات خدمة أو جاريات متعة[5].

وأشار ابن حيان إلى نماذج من إسهامات نساء البلاط الأموي، وإقدامهن على بناء المساجد بقوله: ((وفي أيام الأمير عبد الرحمن ابتنيت المساجد الجامعة بكور الأندلس، واستوسعت فيها إقامة الجمع ورفع الأدعية ...وتنافس جواريه ومقصورات نسائه في ابتناء المساجد الرفيعة بقرطبة ... منسوبة إليهن، كمسجد طروب...))[6]، إضافة إلى العديد من إسهامات نساء البلاط الأموي.

1- السقطي (أبو عبد الله محمد بن أبي محمد)، **في آداب الحسبة والمحتسب**، تح: ج. س. كولان؛ إ. ليفي بروفينسال، دط، باريس، 1931، ص 48؛ المراكشي (أبو محمد عبد الواحد بن علي)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2006، ص37؛ نادر فرج زيارة، **الترف في المجتمع الإسلامي الأندلسي**، رسالة الماجيستر، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010، ص 209

2- توفيق عمر إبراهيم، **صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس الهجري**، د ط، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان،2009م، ص101.

3- راوية عبد الحميد شافع، **المرأة في المجتمع الأندلسي، من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة (92-422هـ/711-1031م)**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، 2006، ص38، 39.

4- نفسه، ص 52.

5- المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص 244؛ شافع، المرجع السابق، ص 52، 55.

6- حصة بنت عبد الله العمر: **دور المرأة الأندلسية في العمل الخيري في العصر الأموي**، "مجلة كلية اللغة العربية"، ع 35، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، كلية الآداب، قسم التاريخ، الزقازيق، 2015، ص 1315؛ انظر الملحق رقم 3 ص.94.

3. دور المرأة في الجانب السياسي:

1.3.تأثير أمهات الأولاد على الأمراء والخلفاء:

1.1.3.عجب:

التي كان لها دور هام في البلاط الأموي خلال عصر الأمير الحكم بن هشام (الربضي) (180-216هـ/796-822م)، الذي أنشأ لها منية خاصة بها، ونظرا لمكانتها تسببت في عزل القاضي محمد بن زياد وذلك لمجاملته لها ومحاباته لابن أخيها وتلفظه بألفاظ مهينة للإسلام[1].

2.1.3.طروب:

هي واحدة من الجواري الشماليات القادمات من بلاد الإفرنج، واللواتي كان لهن دور كبير في البلاط خاصة حينما ينجبن الأولاد لأسيادهن فتتساوى مع الحرائر، وقد تمتعن بعد وفاة مالكها بالحرية وبكل ثروته الشخصية[2]، وكان من عادة نساء القصر، أن يتنافسن طمعا في العرش لأولادهن، فكانت طروب تريد العرش لابنها عبد الله، في حين كان أكبر أولاده والمرشح لولاية العهد من بعد ابنه محمد أمه الشفاء التي توفيت بعد ولادته[3]، فقامت طروب بتدبير مؤامرة، حيث يذكر ابن القوطية تفاصيل تلك المؤامرة[4].

3.1.3.در أو ونقة بنت فرتون البشكنسية جدة الخليفة عبد الرحمن الناصر:

نظرا لصلة القرابة التي ربطت عبد الرحمن الناصر (300-350 هـ/ 812-861م)، بالبشكنس عن طريق زواج الأميرة البشكنسية ونقة (onnec)، ابنة ملك نفارة (navarra) فرتون بن غارسيا (fortungarce) المعروف بالأنقر ، من الأمير عبد الله بن محمد فأطلق عليها اسم در، فقد لجأت إليه الملكة طوطة (donatoda)، ملكة البشكنس والوصية على عرش نبرة سنة (374هـ/957م)، رفقة حفيدها شانزة المعروف بسانشو السمين (sancho el craso)، الذي عزله نبلاء ليون وقشتالة عن عرش نبرة وليون وولوا

1- شافع، المرجع السابق، ص 111.

2 - نفسه، 112.

3- ابن الآبار، **الحلة**، ج1، ص 114.

4- حيث أن طروب لم تتردد في تدبير مؤامرة قتله، مستعينا بفتاه نصر الصقلبي واكتشفت المؤامرة سنة 236هـ /805م وقتل فيها نصر، وبعد مرور أقل من عامين على تلك المؤامرة مساء الثالث من شهر ربيع الثاني (238هـ/852م)، توفي الأمير عبد الرحمن، فجأة مما يجعلنا نرجح أن طروب ربما عاودت الكرة مرة أخرى لكن رغم هذا لم تنجح مؤامراتها في تحقيق أمالها فقد تمكن محمد بن عبد الرحمن من تولي الإمارة، ينظر: ابن القوطية (أبو بكر)، **تاريخ افتتاح الأندلس**، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م، ص91.

مكانه أخاه أردونيو الرابع، وترجع صلة القرابة عن طريق در التي أنجبت طوطة قبل زواجها من الأمير عبد الله بن محمد، وبذلك أصبح الأمير محمد أخ لطوطة من أمها وبالتالي فهي عمة الناصر[1].

وقد حدثت سفارة وانعقدت محالفة بين عبد الرحمن الناصر وعمته وحفيدها كسب الناصر من ورائها حصون في مملكة شنجة ، مقابل العمل على استرجاع عرشه من أخيه، إلا أن شنجة نقض الوعد بسب وفاة الناصر (350هـ/961م)[2].

4.1.3.(السيدة صبح (aurora) البشكنسية:

ظهرت في عهد الحكم المستنصر (302-366 هـ/915-976م)، كانت كلمتها هي العليا في تعيين الوزراء ورجال البطانة، منهم الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي، وعندما أصيب الحكم المستنصر بعلة (الفالج)، صارت السلطة بيد وزرائه وحاشيته ونسائه[3]، وبعد وفاته أصبح الخليفة هشام وتلقب بالمؤيد[4]، والراجح أن طروب اختارت محمد بن أبي عامر وكيلا لهشام ورشحته لتقلد المناصب، حتى وصل إلى الحجابة لذلك كانت السبب في قيام الدولة العامرية[5].

5.1.3.أمهات ولد المنصور بن أبي عامر (327-392هـ/938-1002م):

لقد أتعب المنصور بن أبي عامر ملوك قشتالة بالغزو والإغارة عليهم لذلك تقربوا إليه بإهدائه بناتهم فاتخذهن سراري، إلى أن يصبحن أمهات أولاد مثل عبدة التي أنجبت للمنصور عبد الرحمن شنجول[6]، وتيريس (tores) أو تراسيا (tarasia) التي اتخذها المنصور سرية أو زوجة له[7]، ومن محظيات المنصور نجد الذلفاء أم ولده عبد الملك المظفر الذي تولى الحجابة بعد أبيه، وكانت السبب في قيام محمد بن عبد الجبار في ثورته ضد

1- السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة**، د.ط، دار المعارف، بيروت، 1961 ص 290؛ راوية عبد الحميد شافع، المرجع سابق، 117.

2- شافع، المرجع السابق، ص 119،120.

3- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 225، 251.

4- شافع، المرجع السابق، ص 119.

5- ابن عذارى، المصدر السابق، ج3، ص 252، 253؛ محي الدين، المرجع السابق، ص 105.

6- هناك اختلاف بين الروايات الرواية العربية تقول أن عبدة ابنة سانشو غارسيا (xsalchejarcia)، انظر: العبادي، المرجع السابق، ص87.

7 - عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس العصر الأول**، ق1، ط4، مطبعة المدني، القاهرة، 1997، ص583.

عبد الرحمن شنجول الذي لقي حتفه[1]، وكان لها دور في إقصاء الوزير عيسى بن سعيد بسبب حقدها عليه لمباركته زواج ابنها عبد الملك المظفر[2].

4.دور المرأة في الجانب العلمي:

كان من عادة سكان الأندلس أن يعهدوا ببناتهم ونسائهم إلى معلمات يتعهدنهن بالتعلم والتهذيب وقراءة الشعر وحفظه[3]، فقد تعلم النساء في الدور الخاصة والقصور، وكن يتلقين العلوم خلف الستار في آخر المجلس، وكانت بعض الفقيهات يعقدن مجالس فقهية ويتصدرنها، مثل أخت القاضي منذر بن سعيد البلوطي[4]، والذي ساعدهن في ذلك أن الفقهاء لم يعارضوا هذه النهضة الثقافية النسائية، لذلك ازدهرت العديد من العلوم.

5.دور المرأة في المجال الاقتصادي:

لقد كان للحرائر من النساء ثروات طائلة، وكميات كبيرة من الحلي النفيسة والأحجار الكريمة، وضيعات واسعة وأملاك عقارية وبقع أرضية عديدة، التي يعود أصلها إلى الميراث والصداق وكذا هبات الحكام، فاستعملت للتبرع للمؤسسات العامة، بدليل وجود العديد من المساجد والأوقاف في الأندلس تحمل أسماء نساء القصر، مثل عائشة بنت أحمد بن محمد القرطبية التي عاشت في القرن الخامس الهجري وكانت من أثرياء قرطبة[5].

6.مكانة المرأة في المجتمع الأندلسي:

تمتعت المرأة الأندلسية بمكانة خاصة وقسط كبير من الحرية، مما أدى بالمجتمع إلى رفض إهانتها أو مسها بحيف، وأصبحت جزءا من مظاهر التضخيم والأبهة، وبذلك يقول صاحب المقتبس عن نساء قصر الأمير عبد الرحمن الأوسط (206-238هـ/822-852م)، إذ قال لحاجبه: ((إنّ بعض كرائمنا سألتنا تجديد العهد لديهن بالركوب معهن للنزهة... فأخرج من فورك وأنظر في إقامة ما تحتاج إليه النزهة، وأعمل بذلك فإنا متحركون صبيحة الغد..))[6]،كان الأمراء والخلفاء يتذللون لحظاياهم فأنفقوا أموالهم وأراقوا ماء وجوههم في سبيل نيل

1-ابن عذارى، المصدر السابق، ج 3، ص 52؛ سالم، **تاريخ المسلمين**، ص 347؛ راوية عبد الحميد شافع، المرجع سابق، 125.

2- ابن بسام، المصدر السابق، ج1، ص 124-126.

3- فائزة حمزة عباس: **صور من إسهامات المرأة الأندلسية في الحياة الثقافية في عصر الطوائف (سنة 422-484 هـ/ 1031- 1092م)**،" مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية"،ع3، مج3، 2005م، ص162؛ مليكة حميدي، **الإسهامات الحضارية للمرأة الأندلسية من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة، (92-897هـ/711-1492م)**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر2 –بوزريعة-، 2013-2014م، ص 280.

4- نفسه، ص 279؛ انظر الملحق رقم 4.ص 98.

5- الجيوشي، المرجع السابق، ص 1010.

6- هادي طالب محسن العجيلي، **الجرأة في شعر الغزل النسائي في الأندلس**، "مجلة جامعة بابل"، ع4، مج23،كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق، 2015م، ص 1772، 1774.

رضاهن، حيث نجد الخليفة عبد الرحمن الثالث (300-350 هـ/ 812-861م)، يقع تحت إذلال زوجته رسيس حتى أنه جعلها تخرج معه في موكبه، وهي تلبس قلنسوة وتتقلد سيفا، وتشق قرطبة حتى تبلغ معه الزهراء[1].

كما كانوا يخضعون لأوامر زوجاتهن، فمثلا طروب التي كانت كثيرة الدلال على عبد الرحمن الثاني (206-238هـ/822-852م)، فقيل أنه أغضبها يوما فهجرته حتى وقف بالباب وكلمها مسترضيا إياها وأعطاها مالا وعقد جوهر قيمته عشرة آلاف دينار[2].

كما كانوا يكنون بأسماء أمهاتهم، مثل ابن آمنة، ابن مريم، وتسمى البعض بحرفة أمه مثل ابن اللبانة وهو أبو بكر محمد بن عيسى، وتسمى آخرون بأسماء بناتهم، مثل أبو هند، ابن الأندلسية[3]، ونظرا لمكانتهن فقد أقيمت حدود صارمة جعلت نساء الأشراف في منزلة خاصة، حتى لا تتطاول عليهن عيون الشعراء المتغزلين، ومثال ذلك قتل أحمد بن مغيث واستئصال آل مغيث بسبب تغزله بإحدى بنات الخلفاء[4].

وكان نساء الأمراء وبناتهم معرضات للهتك والبيع والشراء في حال انقلاب الزمان عليهم، مثل ابنة الشاعر سليمان بن مهران السرقسطي التي كانت جارية عند زوجة ملك الإفرنج [5].

ومن هنا نستنتج بأن نساء القصر في الأندلس لعبن دورا كبيرا في مختلف المجالات الحياتية حلال عصر الدولة الاموية سواء على الصعيد السياسي، الاجتماعي، الاقتصادي، الثقافي...هذا مايبرز المكانة الرفيعة التي تميزت بها نساء الخاصة في الاندلس.

1- سلمى سلمان علي، **المرأة في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف، (400-482هـ)**، رسالة ماجستير، كلية الآداب المستنصرية، 1986م، ص 25؛ هادي طالب محسن العجيلي، المرجع السابق، ص1774؛ خالد حسن حمد الجبالي، المرجع السابق، ص 93.

2- مجهول، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم**، تح: إبراهيم الإبياري، ط2، دار الكتاب المصري واللبناني، بيروت، 1989م ص 123؛ مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، المصدر السابق، ص 144.

3- ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد بن النصر الأزدي)، **تاريخ علماء الأندلس**، تح: إبراهيم الإبياري، ط2، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1989، ص395، الحميدي (أبو عبد الله محمد بن نصر فتوح بن عبد الله الأزدي)، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، د ط، الدار المصرية، القاهرة، 1966، ص 96.

4- ابن حزم، **رسائل**، المصدر السابق، ج1، 147.

5- عمر إبراهيم توفيق، المرجع السابق، ص 131.

2.الزواج عند الطبقة الخاصة:

يعتبر الزواج من المناسبات الهامة والسعيدة داخل الأسرة، فبواسطته يبني الرجل أسرته، وقد كان الزواج يمر بعدة مراحل، أولها الخطبة كأنها خطوة قبل البناء، فكيف كان يتم الزواج بالأندلس لدى الطبقة العليا؟ وما هي الأسس التي يرتكز عليها ؟

1.2.مراحل الزواج:

2. 1. 1. الخطبة وشروطها: من أحكام فرائض النكاح ثلاثة: الولي والصداق والشهود، ومن شرطه الخطبة[1].

وقد أشارت كتب الفتاوى والنوازل الفقهية إلى وجود الخاطبة في بلاد الأندلس، فيذكر الونشريسي أن الخطبة كانت تتم عادة بالتواعد على الإيجاب والانعقاد بتوقيت زمان يحضره الشهود وينظر فيه الأمر[2]، فكان الخاطب يرسل أهله إلى دار العروس للاتفاق على كل شروط إتمام عقد الزواج، خاصة من ناحية العروس ومطالب والديها من صداق وهبة وهدية وغيرها[3]، وأحيانا ينوب عن الخاطبة الأصدقاء أو الأب، وتمتعت نساء الأندلس بحق القبول أو الرفض، فالشاعرة عائشة بنت أحمد القرطبية عارضت خطابها من الرجال والشعراء الذين تودوا لها[4]، وبعد انتهاء فترة الخطبة يتم عقد القران، بكتابة وثيقة النكاح لدى صاحب خطبة المناكح[5].

2.1.2.الصداق (المهر) ومقداره:

كان من الأمور المهمة التي يناقشها الزوج مع والد العروس الصداق من حيث تحديده ووقت سداده فكان عقد الزواج يبدأ بالبسملة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان أهمية النكاح، ثم اسم الزوج واسم الزوجة ووالديها ومقدار الصداق... الخ[6].

وكان عقد الزواج يتم في حفل كبير يتقدمه أهل العروس والعريس ويتوسطه القاضي أو الفقيه، الذي يعقد

1- ابن عبدون محمد ابن احمد وأخرون، **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب**. تح: إ. ليفي. بروفنسال. مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة. 1955م ص 13؛ المقري، **نفح الطيب**، ج5، ص59.

2- الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص 121، 190، 248.

3- يوسف برحو، **الأسرة والزواج في بلاد المغرب العصر الوسيط**،"مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية"، ع1،مج2، جامعة ابن خلدون تيارت، 2 جانفي 2019، ص 228

4- حميدي، المرجع السابق، ص 169، 171

5- ابن عبدون وأخرون ، المصدر السابق ، **ص 79**.

6- شافع، المرجع السابق، ص 94.

النكاح وفق الشروط التي اتفق عليها الطرفان، مع الإشارة إلى تاريخ العقد والشهود[1]، وينقسم الصداق إلى قسمين: المقدم والمؤخر[2].

أما مقداره: فقد أجمع الفقهاء على أن الصداق لا حد لأكثره، بدليل قوله تعالى: ((وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً)[3]، وكان مقداره يختلف باختلاف قدر البنت[4]، فربما كان الحد الأعلى ألف دينار أو أكثر وأقله ربع دينار[5]، وقد يكون الصداق دارا أو حقلا أو أراضي زراعية[6]، فكان مرشحا للارتفاع والتنازل حسب الظروف السياسية التي انعكست على الحياة الاجتماعية، فقد حدث أن تغالى الناس في مهور بناتهم وما يجهزونهن به من الثياب والحلي والدور في عهد المنصور بن أبي عامر (327 - 392هـ/938 - 1002م)، الذي عرف عهده توفر الإماء والجواري إلى حد التخمة، فأصبح الجاذب الوحيد للآباء في تزويج الحرائر هو الرفع من كرامتهن حتى تراجع الناس عن التسري إلى الزواج طمعا في المال[7].

3.1.2.شروط عقد الزواج:

نقل لنا ابن العطار نص عقد زواج يتضمن ستة (6) لاءات متتالية في العقد تضمنت ما يلي: ألا يتزوج عليها، ولا يتسرى معها، ولا يتخذ أم ولد، ولا يغيب عنها غيبة متصلة إلا للحج، ولا يرحلها عن دارها، ولا يمنعها من زيارة جميع أهلها[8].

1- حسن قرني، **المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية (138-422هـ/756-1031م)**، ط1، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، 2012م، ص 216

2- ابن العطار (محمد بن أحمد الأموي)، **الوثائق والسجلات**، د ط، د د ن، د م، د س، ص 7؛ حسن قرني، المرجع السابق، ص 216؛ مليكة حمدي، المرجع السابق، ص 175.

3- سورة النساء، الآية 20.

4- بعلي زوبير، **الحياة الاجتماعية في مملكة غرناطة (629-897 هـ / 1232- 1492م) من خلال كتب النوازل والوثائق**، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة1-الجزائر-، 2018-2019، ص 130.

5- الجبالي، المرجع السابق، ص 36.

6-ابن رشد (أبو الوليد القرطبي)، **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في المسائل المستخرجة من الأسمعة المعروفة بالعتبية لمحمد العتبي القرطبي**، تح: محمد العرايشي، ج 11، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1988م، ص189؛ ابن العطار، المصدر السابق، ص11، حسن قرني، المرجع السابق، ص 219.

7- حميدي، المرجع السابق، ص 177.

8- ابن العطار، المصدر السابق، ص 07، 08؛ سناء الشعيري، **المرأة في الأندلس**، مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، ط1، 2009؛ دلال عباس، **المرأة الأندلسية مرآة الحضارة شعت خظة وشظت**، شركة المطبوعات، دم، دس، ص 38.

وهناك نازلة اشترطت على الزوج ألا يخرجها من بلدها[1]، إضافة إلى شرط توفير الخدم، فقد ذكر ابن العطار أن فلان بن فلان علم أن زوجه فلانة ممن لا تخدم نفسها، وأنها مخدومة لحالها ومنصبها، وأقر أنه ممن يستطيع إخدامها، وأن ماله يتسع لذلك فطاع بالتزام إخدامها[2].

وكانت الفتاة لا تتزوج قبل سن البلوغ، فتشير نازلة إلى أن من عادة أهل الأندلس أن يسأل القاضي ولي الفتاة المراد الزواج منها: هل هي في سن البلوغ أم لا ؟ ويفسخ النكاح إذا زوجت الفتاة قبل هذا السن[3]، ولقد فضل أبناء الطبقة العليا أن يتزوجوا من فتيات من طبقتهم، كما أنهم التزموا بالفرداوية الزوجية بطيب خاطر[4].

4.1.2.الجهاز:

يقوم الخاطب بتجهيز العروس وملابسها ثم تحديد موعد الزواج[5]، أما عن جهازها فيتكون من الأوطية والألحفة والأبسطة والوسائد وبعض الأدوات المنزلية وغيرها، وقد تتجهز العروس بخادم[6]، وقد اصطحبت العروس ابنة أحد الأمراء جهازها الذي تطلب حمله ثمانمائة من الحمالين ومائة من البغال، وقد اصطف الناس لمشاهدة هذا الموكب الكبير، الذي يضم جميع أنواع الوسائد والمساند والكراسي والأواني الفضية والنحاسية والصواني والأطباق والسجاد، وأواني الفخار والأغطية والفرش[7].

2.2. المظاهر الاحتفالية:

كانت ساكنة الأندلس تقوم بتحديد حفل الزفاف بلجوئها إلى الكهنة والفلكيين، فكان تاريخ تحديده مقترنا بما يمليه العرف والمعتقدات الشعبية، كأن لا يتم الزواج مثلا في يوم عاشوراء، أو في فصل الشتاء أو خلال

1- عمر المحمودي، **فقه الأسرة المسلمة من خلال نوازل المعيار للونشريسي دراسة تأصيلية**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس- سايس- د س، ص79.

2- ابن العطار، المصدر السابق، ص08.

3- الجبالي، المرجع السابق، ص 35، قريني، المرجع السابق، ص 216.

4 -ابن حزم، **طوق الحمامة في الألفة والألاف**، ط1؛ مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2016، ص 116،117؛ أحمد طاهر مكي، **دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة**، أطروحة دكتوراه، ط2، جامعة مدريد، مكتبة وهبة، القاهرة، 1977م، ص 261؛ مليكة حميدي، المرجع السابق، ص 179.

5- سامية مصطفى مسعد، **صور من المجتمع الأندلسي (رؤية من خلال أشعار الأندلسيين وأمثالهم الشعبية)**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، جامعة الزقازيق، 1998، ص 78

6- ابن بسام، المصدر السابق، ج1، ص 677؛ قريني، المرجع السابق، ص 217.

7- يوسف رابوبورس، **الزواج والمال والطلاق في المجتمع الأندلسي في العصور الوسطى**، تر: ع المنعم ألعدوي ط1، مركز التراث للبحوث والدراسات، الجيزة دس. ص67.

رمضان وفي مقابل ذلك كانت أيام الأحد والخميس يتهافت عليها باعتبارها من الأيام المستحسنة، ومن عادتهم ضرورة بكاء العروس لجلب السعادة لها.

كانت احتفالات الزواج تستغرق أسبوعا كاملا في منزل العروس تتلقى تهاني الأسرة والصديقات والأقارب[1]، هذا ولقد صور لنا الشعر الأندلسي حفلات الزواج فوصفوا زفاف العروس وخروجها من بيت أهلها إلى بيت زوجها وثوبها التي ترتديه، ومشهد الحفل[2]، وموكبها الكبير الذي تتبعه الموسيقى والبغال التي تحمل الجهاز، لذلك وصفها أبو بكر بن نصر:

وكأنما تلك الرياض عرائس ملبوسهن معصفر ومزعفر

أو كالقيان لبسن موشى الحلي فلهن في وشي اللباس تبختر[3]

أما ابن خفاجة فوصف مشهد الحفل بقوله:

زف الزجاج بها عروس مدامة تجلى ونوار العروس نثار[4]

أما صديقات العروس فكن يشاركن في الابتهاج، ويقفن في صفوف منتظمة إلى جانب العروس مرتديات أفخر الملابس[5].

وفي أيام العرس تقام الولائم في بيت الزوج، ويحضره كل من أهل الزوج والزوجة والمدعوين وتستمر الاحتفالات أسبوعا كاملا، تقام فيه ولائم للرجال وولائم للنساء[6]، وهذا ما قام به الحاجب المنصور بن أبي عامر (327-392هـ/938-1002م)، عندما تزوج من أسماء بنت غالب سنة (367 هـ/977م)، وتحمل جميع نفقات العرس وأقام موائد بالغة الأبهة، وزفت إليه ليلة عيد النيروز[7].

1- هنري بيرس، **الشعر الأندلسي في عصر الطوائف، ملامحه العامة وموضوعاته الرئيسية وقيمته التوثيقية**، تر: طاهر أحمد مكي، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1990م، ص 264.

2- نفسه.

3- زينب بوصبيعة، **صور من المجتمع الأندلسي رصدتها عيون الشعراء**، "مجلة جامعة الأمير عبد القادر"، ع 32، جامعة قسنطينة للعلوم الإسلامية، 2013م، ص 342.

4- ابن بسام، المصدر السابق، ج3، ص 596؛ مسعد، المرجع السابق، ص 80.

5- بوصبيعة، المرجع السابق، ص 343.

6- ابتهال أحمد ياسين، **الموائد الاجتماعية في الأندلس**،"مجلة آداب البصرة"، ع 77، جامعة البصرة كلية الآداب، البصرة، 2016، ص 77.

7- ابن الأبار (الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن أبي بكر القضاعي البلنسي)، **التكملة لكتاب الصلة**، تح: بشار عواد، ط1، تونس، 2011، ص 248-249؛ المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص 89.

وهذا ما ذكره علي محمد سلام، فقال بأن أعراس الخلفاء والحكام الامويين في الاندلس خلال عصر الدولة الاموية تجلت فيها مظاهر الاسراف والبذخ والترف والمهور الخيالية، والهدايا عظيمة الأقدار والتحف الجسيمة التي يقدمها الزوج لعروسه.[1]

وعموما فقد كان يتم الاستعداد للاحتفال بالأعراس مدة من قبل الموعد المحدد، فتنحر فيها الذبائح ويعد فيها الطعام، إلى جانب حضور المغنيين والمغنيات ،وتدق الطبول وتعزف المزامير[2]، ويشرب فيها الخمر ،فتصبح هذه الأعراس فرصة لالتقاء النساء الفساق بالرجال، وهذا الأمر الذي استنكره الفقهاء والعلماء، ومن ذلك ما ورد عند ابن عبد الرؤوف الذي أمر بمنع اللهو كله على أنواعه، كالعود وغيره إلا ما كان من الدف العربي، لكن الواقع الأندلسي في هذه الأعراس يتعدى النصوص الفقهية ،كما أوضحت كتب الحسبة أنه يجب أن يأخذ سلاح الشبان لدى إقبالهم في العرس قبل أن يشربوا وذلك منعا لحدوث أي مشاجرات[3].

غير أن ابن عذارى يورد قولا مغايرا لما ذكر، وهي أن أعراس الأمويين واحتفالاتهم كانت تعج بالأدباء والملهيين، فكانوا يستغلون هذه الأعراس في المناقشات الأدبية والسماع للمزامير[4]، فكان أهل الأندلس يخففون في اليوم الأول من الزواج لذبح الشياه، وفي اليوم الثاني يخصصونه لاستدعاء الضيوف وتقديم الطعام في النهار، وتطهى في هذه المناسبة أنواع مختلفة من الأطعمة، يقوم بها الطباخ[5] ومساعدوه لطهي الطعام وتحضير الحلويات، ومن الأطباق التي تقدم في هذه المناسبة ما ذكر في إحدى الأزجال:

كـــــــأن الميدا دار فيها زواج والحلوان فيها عروس بتاج
والتين والبلوط والصوف والديباج تقيم الألوان مقام الصناع[6].

---

[1]-علي محمد سلام، **العطر والطيب** ، د ط. ، الدار الثقافية للنشر، د م. ، د د س، ص 89 .

2- إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المجتمع الذهنيات الأولياء**، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1993م، ص 29؛ مليكة حميدي، المرجع السابق، ص 83.

3- ابن عبدون وآخرون، المصدر السابق، ص 53.

4- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص267.

5- ابتهال أحمد ياسين، المرجع السابق، ص77.

6-مريامة العناني، **الأسرة الأندلسية في عصري المرابطين والموحدين**، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، د.س، ص 39، 40؛ ابتهال أحمد ياسين، المرجع السابق، ص 77، 78؛ كانت حفلات أعراس الطبقات العليا متنوعة بالمواد الدسمة، وتبذل فيها الكثير؛ أنظر: خميسي بولعراس، المرجع السايق، ص 82.

وهناك من الشعراء من كان ينظم قصائد للتهنئة بمناسبة الزواج، فينصحه بالتمتع بالزواج السعيد، وتلقي الكؤوس المترعة للفرحة والسرور، ثم أشار الشاعر إلى عادة احتجاب الملك أو الأمير أسبوعا كاملا يقضيه مع عروسه، وهذا ما يعرف بشهر العسل، ومن ذالك نجد :

أصبوع انتن أنس محدث لي وحشة علم بأني فيه ليست اراكا.

فأنا المعذب غير ألمي مشعر تفة بأنك ناعم فهناك.[1]

ولقد حدث هناك زواج بين المسلمين فيما بينهم وبين المسلمين والنصارى لتحقيق عدة أهداف.

3.2.المشاكل الزوجية والعائلية:

وبرزت ظاهرة العزوف عن الزواج في القرن 4هـ عند الخاصة، حيث بلغ المجتمع الأندلسي درجة عالية من الترف، وأصبحت المرأة المثقفة يتنافس عليها الرجال، لكنها لم ترتبط لكفاءتها العلمية ولطموحها ولسعة مالها بأحد، مثل عائشة بنت أحمد بن قادم التي ماتت بكرا، وفاطمة بنت زكريا بنت عبد الله في عمرها أربعة وتسعون سنة، وحفصة بنت الأستاذ ابن العروس.

قد تحدث مشاكل من أحد الزوجين تؤدي إلى شجار أو طلاق، لذلك كان معظم الأولياء ذوي الثراء يهبون بناتهم قبل الزفاف بستانا أو دارا أو أحد العقارات[2]، كانت بعض الأسر تعارض خطاب بناتها، فقد رفضت السيدة الزلفاء أم عبد الملك بن محمد بن أبي عامر زواج ابنها عبد الملك من بنت الجنان مولاته التي تأدبت أدب أهله، وذلك نظرا للفارق الاجتماعي بينهما، إلا أنه تزوج منها بمساعدة الوزير عيسى بن سعيد[3].

كذلك كانت هناك خلافات أو الإخوة تكثر بينهم الخلافات والشقاق يقول المثل الأندلسي: (أخو من شتى زيادة في الأعدى)[4].

نستنتج أن الزواج عند الطبقة الخاصة كان يخضع لشروط وأسس يكون المستفيد الأكبر منها هو المرأة، وقد برزت مظاهر الترف من خلاله، كما عرف هذا الزواج بعض المشاكل الزوجية والعائلية.

1- بوصبيعة ، المرجع السابق، ص 344. انظر الملحق رقم5. ص 100.

2- حميدي، المرجع السابق، ص184.

3-ابن بسام، المصدر السابق، ج1، ص 124-125؛ حميدي، المرجع السابق، ص 172.

4- مسعد، المرجع السابق، ص 83.

3.رعاية وتنشئة أبناء الخاصة:

حرصت الأسر الأندلسية بعد تكوينها على إنجاب الأولاد ورعايتهم وتنشئتهم، وتلعب البيئة التي يتربى فيها الأبناء دورا كبيرا وقاعدة أساسية في التنشئة الاجتماعية.

1.3.رعاية الطفل وتربيته:

كان الأندلسيون يتوصلون إلى معرفة حقيقة الجنين في رحم المرأة بالاختبار الذي يذكره السقطي (631هـ/1234م)، في كتابه آداب الحسبة: ((...بأن يوضع تحت المرأة بخور أو عنبر، ويمنع أن يخرج من أردانها أو ثيابها، فإن ظهرت الرائحة فيها فهي حامل، وإن لم تظهر فهي ليست بحامل...))[1]، وتجتهد المرأة خلال الأشهر الأربعة الأولى للحمل للحفاظ على حملها من أي أذى يصيبه خشية سقوطه[2].

وكان يرى الأطباء الأندلسيون أن المرأة إن صح أنها حامل فلتكف عن كل فصد، أو حجامة، أو قيء أو إسهال، ولا بأس بتلين طبيعتها، والحذر عليها من الفزع الشديد، والأصوات القوية، وشم الروائح الحادة إلى أن يكمل حملها أربعة أشهر[3]، وينبغي أن تعتني بمعدتها بالسكنجبين[4].

لقد كان الأندلسيون أكثر فضولا لمعرفة جنس الجنين، ويشرح لنا السقطي طرق ذلك في قوله: ((... وهو أن يقدر بخيط من وسط سرة المرأة، إلى وسط الفقارة المحاذية لها من ظهرها، ويعلم المكان بمداد، ويدار القياس إلى الجانب الثاني من الموضع إلى الموضع، فإن نقص الخيط من الجانب الأيمن عن العلامة فهي حامل بذكر، وإن طال فهي حامل بأنثى ...))[5]. وفي يوم خروج هذا الطفل إلي الحياة، تكون عملية وضع الجنين علي يد القابلة[6]، وفي الحالات الحرجة كان لا بد من الاستعانة بالنسوة الطبيبات المتخصصات في علم النساء والتوليد، واللاتي كن يتقاضين أجورا باهظة نظير ذلك، وأما المولود بصرف النظر عن جنسه، فكان دائما محط ترحيب، ولكن ميلاد

---

1 -السقطي، المصدر السابق، ص52.

2- صفي الدين، المرجع السابق، ص 97.

3- محمد العربي الخطابي، **الطيب ابن خلصون ومذهبه في تدبير الصحة وحفظها**، "مجلة أكاديمية"، ع1، المملكة المغربية، فيفري 1994، ص 149.

4- هو مركب من الخل العسل والماء، أو الكر ورب السفرجل، وهو دواء لبعض أنواع الحمى؛ انظر: فايز الداية، **معجم المصطلحات العلمية العربية**، ط1، دار الفكر المعاصر، لبنان، 1990، 205.

5- السقطي، المصدر السابق، ص 52، 53.

6-تقوم بمهمة التوليد، وما يتبعها من رعاية للأم الحامل قبل الولادة طوال أشهر الحمل وأثناء الولادة، ولإنجاح هذه المهمة تحاول القابلة التصرف اتجاه المواقف التي تتعرض لها مثل: عسر الولادة، اختناق الطفل، خروج الجنين علي غير الوضع الطبيعي، أو وفاة الجنين في بطن آمه، انظر: نجلاء سامي النبراوي، **القابلة في المغرب والأندلس, الدور الطبي، القضائي و الاجتماعي**، د ط، دار الألوكة، مصر، د.ن، ص5.

الطفل الذكر يعد دافعا لاحتفالات أكبر في محيط العائلة[1]، ومن الشواهد في ذلك: حينما ولد للحكم المستنصر بالله ولدا سماه أبوه هشام وكنيته أبو الوليد، فكان ولي عهده الملقب بالمؤيد سنة (354هـ/965م)[2]، فعظم استبشاره به وسروره بما وهبه الله، وحضر الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي وقت البشارة بولادته وأنشد هذه الأبيات:

أطلع البدر في سحابه وأطرف السيف في قرابه

وجاءنا وارث المعالي ليثبت الملك في نصابه

بشرنا سيد البرايا بنعمة الله في كتابه[3].

وقد جرت العادة على أن تحضر مرضعة إلي بيت والد المولود لترضعه، وفي اليوم السابع تقام حفلة تعرف بالسابع أو العقيقة[4]، وهي ذبح كبش أو أكثر باسم المولود، ويحتفل بالأم وتقدم لها الهدايا[5]، فقد كثرت موائد هذه المناسبات في قصور بني أمية في الأندلس، حيث كانت تقام الولائم عند الخاصة، باستدعاء كبار رجالات الدولة ووجهاء البلد إليها، وتستمر عدة أيام، ومن الشواهد على ذلك: أنه عندما رزق الوزير بن القطاع بحفيد فعمل له وليمة وعقيقة، دعا فيها حاجب الأندلس عبد الملك المظفر وأخيه عبد الرحمن بن محمد وأصحابه إلى قصره[6].

وقد اتخذت أسر الطبقة الخاصة مربيات لأولادهم في البيوت، واللواتي يتم أخذهم من بين الجواري المشتريات، وكانت جواري النوبة توصف لهذه المهنة، فإن أحسن المربيات للأطفال النوبة، لأن عندهن رحمة وحنينا للأطفال[7].

وعرف عند الخاصة بالأندلس بإقامة موائد أسنان الأطفال، حيث أطلق على هذا الطعام بالذنتيلة أو الذنتينة، فقد كان بعض حكام الأندلس يقومون بعمل موائد الطعام لأولادهم عند نبت أول سن لهم منهم الأمير عبد الرحمان الأوسط[8]، عندما أقام مائدة طعام لأحد أبنائه، فقد ذكر الزبيدي : " انه نبتت سن لبعض ولد الأمير

1- بروفنسال، المرجع السابق، ص 348.

2- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 253.

3- عنان، المرجع السابق، ص 503.

4- بروفنسال، المرجع السابق، ص348.

5- عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510-546هـ/116-1151م)**، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1988، بيروت، ص332.

6-ابتهال أحمد ياسين، المرجع السابق، ص 78.

7- فرج زيارة، المرجع السابق، ص104.

8- ابتهال احمد ياسين، المرجع السابق، ص80.

عبد الرحمان ابن الحكم، فاحدث فيها ما يحدث عند نبات أسنان الصبيان، فقال الأمير للوزراء، هذا الذي يسميه الناس بالعجمية الذنتينة ...."[1].

1.1.3.مناسبة الختان:

وتأتي مرحلة الختان للأطفال، والتي كانت عادة ما تجري عند بلوغهم سن السابعة، محلا وهدفا لاجتماع أسري، وكان الأب يدعوا أصدقاءه إلي وليمة للاحتفال بمثل هذا الحدث السعيد، ووفقا لعادة مكتسبة من الشرق، فقد كان من حسن الذوق الذي يعد في نفس الوقت من أعمال البر، داخل إطار الأرستقراطية الأندلسية. وجرت العادة لدي الطبقة الخاصة أن يجتمع عدد من الفتية من نفس السن ونفس المستوى الاجتماعي، أو أدنى مع صاحب النسب والجاه، أو الذي كان يقع على عاتقه دفع كل المصروفات، وتقديم وليمة مهيبة بهذه المناسبة[2]، كالتي دعا إليها الأمير عبد الرحمن الناصر سنة (320هـ-932م) في قصره بقرطبة[3] مستغلا فيها مناسبة ختان أبنائه وأحفاده ليقيم احتفالات عظيمة يدعوا إليها أعيان الأندلس، ويقدم لهم من الأطعمة ما لذ وطاب[4].

كما أنفق المنصور بن أبي عامر حوالي خمسمائة ألف دينار في حفل أقامه بمناسبة إعذار ابنه شنجول في سنة 380هـ، ومعه خمسمائة من الصبيان أبناء الخاصة[5]، ويبقى الحفل الذي أقامه يحي بن إسماعيل بن ذي النون الملقب بالمأمون[6]، بمناسبة إعذار حفيده بقصره بطليطلة سنة (455هـ/1062م) هو الأعظم في الأندلس منذ فتحها على الإطلاق وضرب به المثل[7].

2.3.تأديب الابن وتعليمه:

1- الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف، مصر، 1973، ص 265.
2- بروفنسال، المرجع السابق، ص 349.
3- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، 208.
4- صفي الدين، المرجع السابق، ص99.
5- الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان)، **سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسى، ج17، ط1، مؤسسة الرسالة، 1984، بيروت، ص128، المقري، **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج1، ص596.
6- يحي بن إسماعيل بن ذي النون: (430هـ/1038م)، أول من ولى الإمارة في طليطلة من عشيرته، وكان عصر ملوك الطوائف بالأندلس، عاش في شنت برية، انظر: الزركلي (خير الدين بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي)، **الأعلام**،ج1، ط17، دار الملايين، بيروت، 2002، ص 317.
7- ابتهال أحمد ياسين، المرجع السابق، ص 79.

أولى الأندلسيون تربية أولادهم عناية كبيرة، وإذا كان ذلك الاهتمام قد تجلى لدى كافة الأندلسيين، فمن الأولى أن يكون لخاصتهم ولأهل الوجاهة منهم السبق في هذا المجال[1]، فقد اهتم الملوك والأمراء بتعليم أبنائهم وتنشئتهم نشأة الخاصة تليق بما ينتظرهم من أعباء ومسؤوليات سياسية مستقبلا، ولقد احتفظت لنا كتب التراجم الأندلسية بمجموعة وافية من أسماء الرجال الذين سعوا إلى تأديب أولاد حكام الأندلس وكبار رجالهم، وعرف هؤلاء المعلمون في أغلب الأحيان باسم المؤدبين، فاستأجروا لتعليمهم كبار العلماء والمؤدبين[2] منذ الصغر، كونه مظهرا من مظاهر التمدن، فضلا عن الفنون المتعلقة بترف هذه الطبقة من الغناء والموسيقى[3].

وحرص أمراء بني أمية على أن يهيئوا الأجواء المناسبة لتعليم أبنائهم، لاسيما في المراحل الأولى لتعليمهم ويكون تعليمهم داخل قصر الإمارة، فقد خصص الأمير محمد بن عبد الرحمن مكتبا خاصا لتعليم أبنائه داخل القصر[4]، في أجنحة تسمى (بدار الأولاد أو دار الملك)، وقد وفروا فيها كافة مستلزمات الراحة لإدامة التعليم من طعام وسكن، ولاسيما للمعلمين الذين كانوا يسكنون خارج قرطبة[5]، يذكر أن أبا عبد الملك عثمان المثنى قد زاره إخوانه في مكتب خاص كان يعلم فيه أحد أبناء الأمير محمد[6].

وفي حين كانت فرصة التعليم سانحة ومتيسرة لأبنائهم في السن التي يختارها لهم آبائهم، لوجود العلماء والمؤدبين في القصر، ولكن ومع كون النصوص المتعلقة بأعمار الدارسين قليلة، فقد كانوا يتعلمون منذ صباهم وهم لا يتجاوزون سن السابعة أو الثامنة، وقد كتب عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر إلى أخيه الحكم أبياتا يصف فيها تعليم ولده في السابعة من عمره، وكان فيها يجيد القراءة والخط:

هاك يا مولاي خطا مطـه في اللوح مطا

ابن السبع في سنيه لم يطلق للوح ضبطا[7].

1- عبد الحميد عيسى، **تاريخ التعليم في الأندلس**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982، ص429.

2- سعد عبد الله البشري، **الحياة العلمية في عصر ملوك طوائف في الأندلس (422-488هـ/1030-1090م)**، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1985، ص 138؛ أنظر الملحق رقم: 6. ص 101.

3- إبراهيم توفيق، المرجع السابق، ص 217.

4- ابن سعيد المغربي (علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك)، **المغرب في حلى المغرب**، تح: شوقي ضيف، ج1، ط4، دار المعارف، دم، 1993، ص 112، 113.

5- ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف)، **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**، تح: عبد الرحمن حجي، دط، دار الثقافة، بيروت، 1965، ص 76.

6- ابن سعيد، المصدر السابق، ج1، ص 112،113.

7- الحميدي، المصدر السابق، ص 289؛ المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص 583.

يظهر هذا النص أن الأطفال من بني أمية كانوا يتلقون الدروس قبل سن السابعة، مع متابعة حثيثة من قبل الآباء لما يعملون في تلقى محاضراتهم، وما هي تصرفاتهم داخل الحلقة العلمية، وكان الخليفة المستنصر حريصا في متابعة دروس ولده وما يتلقاه من العلوم[1].

أما موضوعات التعليم فكان القرآن المصدر الأول، ومن خلاله يتعلم الطلاب القراءة والكتابة، ومن ثم الحديث النبوي الشريف مع رواية الشعر والترسل وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الكتاب، وفي ذلك يقول ابن حزم:

مناي من الدنيا علوم أبثها وأنشرها في كل باد وحاضر

دعاء إلى القرآن والسنن التي تناس رجال ذكرها في المحاضر

وبعد ذلك يتخصص الراغبون منهم في الدراسات العقلية كالطب والهندسة والفلك والرياضة[2]، وحرص الأمويون على تعليم أبنائهم ولاسيما الكتب، فقد مالوا إلى اقتناء الكتب التي تسهم في إغناء أفكار أبنائهم ولاسيما الكتب التي تعالج العلوم القديمة المنقولة من الحضارات الإنسانية السابقة في المشرق[3].

وقد تجلى هذا الاهتمام عند الخاصة في عدة مظاهر منها اختيار المؤدب علميا وخلقيا، فقد حرص الآباء على أن يكون مؤدبو أولادهم من أعلى الرجال درجة في العلم، فمؤدب الحكم إن هشام (170-206هـ/796-822م) سوار بن طارق[4]، وهشام بن الوليد الغافقي مؤدب الأمير عبد الرحمن الأوسط[5]، وأبو محمد عبد الله بن بكر الكلاعي كان مؤدبا بالنحو عالما باللسان، مبرزا في الشعر أدبيا بليغا أدب أولاد الأمير عبد الرحمن الأوسط، وأبو عبد الملك عثمان بن المثنى القيسي القرطبي، أدب أولاد عبد الرحمن، وولد في صدر الدولة هشام الرضا، فأدرك أربعة سلاطين من المروانيين آخرهم محمد، وفيه يقول:

لو لم أكن أدركت ملك محمد وزمانه لحسبتني لم أخلق[6].

1-ابن حيان، المصدر السابق، ص 76.

2- إبراهيم توفيق، المرجع السابق، ص 220.

3- ابن سعيد، المصدر السابق، ج1، ص45.

4- عيسى، المرجع السابق، ص429.

5- ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي)، **تاريخ علماء الأندلس**، تح: إبراهيم الابياري، ط2، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1989، ص 891، 892.

6- ابن سعيد، المصدر السابق، ج1، ص 113، 114.

وكذلك عثمان بن المثنى يكنى أبا عبد الملك، أدب أولاد عبد الرحمن الأوسط وأولاد محمد بن عبد الرحمن إلى أن بلغ ستا وتسعين من العمر حيث توفي سنة 273هـ/886م[1].

قام ابن الأرقم بتأديب عبد الرحمن الناصر[2]، وأدب ابن الناصر المغيرة محمد بن يحي بن عبد السلام الأزدي النحوي (ت 358هـ/968م)، وكان فقيها إماما دقيق الاستنباط حاذقا بالقياس، ثم صار إلى خدمة المستنصر بالله[3].

وقد أدب جعفر بن عثمان المصحفي (372هـ/982م) المستنصر بالله في صباه، حتى صار من المتميزين من بين أبناء بني أمية، بما كان يحمله من العلوم ومنها اللغة والنحو، وكان المصحفي حريصا في تعليم طلبته من أبناء الأمويين[4]، وأدبه أيضا عثمان بن نصر بن عبد الله، وكان ذو سمت وعدالة[5]، أما بالنسبة للبنات من أبناء الأمراء و الخلفاء أو من أبناء الخاصة، فان تعليمهم كان يتم في المنازل ويتولى تعليمهن سيدات من أهل البلاط، أو بعض المؤدبين المشهود لهم بالصلاح والتقوى وفي بعض الحالات يقوم الآباء بذلك.[6]

وكان مولد هشام المؤيد سنة (354هـ/965م)، ومؤدبه منذ بلغ الثامنة من عمره الفقيه أحمد بن محمد بن يوسف القسطلي، وقد أمر المستنصر بأن تعد لتعليمه الدار المعروفة بدار الملك، بقصر الزهراء وأن تزود بجميع ما يحتاج إليه ذلك[7]، وكذلك شارك محمد بن حسن الزبيدي (379هـ/989م) في تأديب هشام في صباه، وكان خير معلم يتولى تأديب ولي العهد[8].

اتخذ المنصور بن أبي عامر لأبنائه المؤدبين من جلة العلماء، مثل أبي عمر أحمد بن عبد العزيز بن أبي الحباب مؤدب عبد الملك المظفر، وكذلك سعيد بن ناكوري وابن العريف مؤدبين لكل من ولديه عبد الملك وعبد الرحمن[9]، وشارك في ذلك أيضا حسين بن وليد بن نصر القرطبي، كان نحويا عالما بالعربية متقدما فيها، أخذ

1- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص242.
2- دويدار، المرجع السابق، ص 399.
3- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 348.
4- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص254.
5- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 244.
6- عيسى، المرجع السابق، ص 446.
7- عنان، المرجع السابق، ص 503.
8- ابن حيان، المصدر السابق، ص 133.
9- الذيابات، المرجع السابق، ص 182.

بقرطبة عن ابن القوطية وكان شاعرا كثير المديح، فكان مؤدبا لبني المنصور وقربه من صحبته[1]، وجعل المنصور بن أبي عامر أبا الأصبع عيسى بن عبد الملك بن قزمان وهو من علماء الأدب والحديث مؤدبا لهشام المؤيد[2].

ويعود حرص الآباء على أن يتحلى معلمو أولادهم بطبقة عالية من التدين والأخلاق، في أن هؤلاء لهم تأثيرا قويا على طلبتهم سواء من النواحي الخلقية أو العلمية، فالمؤدب هنا ليس مسؤولا عن تلقين الأولاد علمه أو تحفيظهم الأدب، ولكنه قبل ذلك وبعده مثال يتطلع إليه الأولاد في تصرفاتهم ونموذج يحتذى في كلماته وألفاظه[3]، كون بعض المؤدبين تركوا تأثيرا سيئا على طلبتهم قد يصل بهم إلى التمرد على الآباء ويتسبب في مأساة عائلية مثلما حدث مع أسرة بني عباد حكام إشبيلية[4].

ومن المراحل التالية لإكمال تعليمهم متابعة تحصيل العلوم لدى الشيوخ في مجالسهم الخاصة، وحضور الناشئة من الأمويين في الحلقات الدراسية لدى الواردين إلى الأندلس من العلماء، ومنهم عبد الملك بن حبيب (ت238هـ/852م)، الذي نقله الأمير عبد الرحمن بن الحكم إلى قرطبة بسبب ما كان لديه من العلوم الشرعية[5]، كما حرص الحكم علي سماع ولده هشام ما حمله الفقيه يحي بن عبد الله بن يحيى الليثي، وكان جليلا مبرزا في حمل السند العالي للأحاديث، لتسمو درجة ولده في السماع ولتعلو منزلته في الرواية.

الأسرة لدى الخاصة مثل غيرها من الأسر تتجه نحو بناء نظام أسرة بداية بالطفل، مستغلين كل الطرق والأساليب لرعايته وتربيته، غير أن إعداد الصبي يكون خاصا يناسب المسؤوليات التي تنتظره مستقبلا، وتمتع المرأة بمكانة مرموقة في مجتمع الخاصة، وقدر كبير ونصيب من الحرية، يظهر ذلك لتدخل المرأة في شؤون الحكم، وهذه أبرز الظواهر التي حاولنا من خلالها فهم المجتمع الأسري لدي الخاصة، والإحاطة قدر المستطاع بخصوصيته لتشكيل صورة تقريبية، وإن لم تكن مكتملة الملامح.

1- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 100.

2- ابن سعيد، المصدر السابق، ص 210.

3- عيسى، المرجع السابق، ص 432.

4- ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: محمد عبد الله عنان، مج1، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973، ص 398.

5- مصطفى خزعل ياسين، **بنو أمية ودورهم في الحياة العامة (138-422هـ/ 755-1030م)**، رسالة دكتوراه، جامعة الموصل، 2004، ص 99.

المبحث الثاني: المستوى المعيشي لدى الخاصة بالأندلس

1- الأطعمة والأشربة

2- السكن والملبس

3- وسائل التسلية والترفيه

المجتمع الأندلسي كغيره تجذرت في تفاصيل يومه عادات وتقاليد اجتماعية مختلفة، التي تغيرت وتنوعت حسب التركيبة الاجتماعية، وتعتبر العادات السائدة في العصر الأموي في الأندلس وليدة النظام العام والبنية الاجتماعية، وفى هذا الإطار سيتم رصد العادات الاجتماعية للطبقة الخاصة.

1.الأطعمة والأشربة:

إن الطعام هو أهم مطالب الحياة بصفته وألوانه وطرق تعداده وطبخه وكيفية تقديمه وتناوله، لأنه يعرفنا على وجه أساسي من أوجه الحياة الاجتماعية، ففن الطبخ يعبر عن ثقافة طهي المجتمع لمأكولاته وغذائه، يعد تحسن الطعام وتنوع أصنافه لدى أمة ما دليل قائم علي حياة الترف التي تحياها هذه الأمة، وهو ما تشير إلى وجوده المصادر والمراجع عند الحديث عن بلاد الأندلس.

ويمكن القول بأن الطعام الأندلسي كان مزيجا مختلطا من التأثيرات المشرقية والبربرية والموروث الأندلسي القوطي، حيث أن الأندلس جمعت هذه الأعراق الثلاثة طوال مدة بقاء المسلمين في الأندلس، فكان لعامل الزمن أثر على عادات الأكل عند المسلمين في الأندلس، فأخذت أطعمتهم تتغير وتتعدد ألوانها[1]، ومع زواج المسلمين بالإسبانيات عرفت الأكلات الإسبانية طريقها إلى موائد المسلمين، وبدأت ألوان الترف والبذخ تتسرب إلى أطعمة الخاصة[2]، بحكم تطور الزراعة واستجلاب وأقلمت محاصيل جديدة، إضافة إلي نشاط التجارة المتوسطية للأندلس مما ضمن لها الحصول على المواد الأولية اللازمة لصنوف الطعام[3].

فقد حظيت تهيئة الطعام والشراب بمكانة مهمة، إذ حاولوا استغلال المعطيات الطبيعية استغلالا جيدا لخدمة مجال الطبخ، خاصة وأن الأندلس عرفت بكثرة إنتاجها، واختصت مجموعة من المدن في ذلك مثل مدينة شقة[4] التي نتج فيها مختلف أنواع التفاح والكمثري والزعرور، ومدينة لورقة[5]، نبت في ذلك الموضع شجر التين

1- بولعراس، المرجع السابق، ص 99.

2- دويدار، المرجع السابق، ص 288.

3- دايفيد وينز، **"فنون الطبخ في الأندلس": كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، ج2، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ص 1022.

4- وشقة: مدينة حصينة بالأندلس، تقع شمال مدينة سرقسطة، بينها وبين سرقسطة خمسون ميلا، هي كريمة التربة، ويحيط بها من جنباتها جنات مغروسة وحدائق من الثمار ملتفة، وهي مخصوصة بطيب الكمثري والزعرور، أنظر: الحميري (محمد بن عبد المنعم)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1975، ص 612.

5- لورقة: تقع جنوب شرق الأندلس من بلاد تدمير، بينها وبين مرسية أربعون ميلا، وتفسير لورقة باللاتيني " الدرع الحصين "، تقع على ظهر جبل وكثيرة الزروع، أنظر: نفسه، ص 512.

والزيتون والرمان والتوت[1].

وعلى غير ذلك وجد في الأندلس الرمان السفري والتمر المجلوبان من المشرق[2]، كون الفواكه كانت من العناصر التي تدخل في مجموعة من المطبوخات، فعرفت في الأندلس فواكه يابسة كالتين والزبيب، وأستعمل اللوز بشكل مكثف في بعض المطبوخات، وكذلك البندق والجوز والبلوط والتمر[3].

1.1.أنواع الأطعمة:

مع أن المصادر الأندلسية شحيحة في هذا المجال، إلا أن القدر اليسير من الإشارات الواردة فيها تؤكد لنا فترات تواجد المسلمين بالأندلس قد تميزت بتنوع أشكال الطعام وألوانه، ولكن لكل عصر من العصور ميزته إلا أن المشترك في ذلك كان نوعيه الطعام الفاخرة[4].

أما في عصر الدولة الأموية فقد أولى الأمويون الطعام عناية خاصة، فانتشر في زمنهم الكثير من أكلات الترف، لاسيما على مستوى الطبقة الخاصة[5]، التي تعتمد في طهيها على مختلف اللحوم بأنواعها: كلحم البقر والغنم والأرانب والطيور على أشكالها، وكذلك السمك، ويشترط في أكثر الوصفات أن يكون طريا[6]، ويؤكد ذلك ما قاله وينز بأن الأندلسيين يدخلون مختلف أنواع اللحوم في طبخاتهم، منها الضأن والحمل والدجاج والطيور المنوعة بشكل كبير[7].

1- خديجة قروعي، **ظواهر اجتماعية مسيحية وإسلامية في الأندلس من الفتح الإسلامي إلى نهاية عصر الإمارة (92-316هـ/711-929م)**، ط1، دار محاكاة، سورية، 2012، ص351.

2- يتضح أن النخل لم يكن معروفا في الأندلس، فكانت أول شجرة من النخيل غرست هناك هي التي زرعها عبد الرحمن الداخل في قصره، فأصبحت أما لكل أشجار النخيل في أوروبا، فيحكى أن عبد الرحمن نظر إليها يوما فحن إلى بلاده فقال:

تبدت لنا وسط رصافة نخلة — تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل

فقلت شبيهي في التغرب والنوى — وطول لتناءى عن بني وعن أهلي.

وأبيات أخرى:

يا نخل أنت غريبة مثلى — في الغرب نائية عن الأصل

فابكي وهل تبكي مكممة — عجماء لم تطبع على ختل.

أنظر: ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك)، **الصلة**، تح: إبراهيم الأبياري، ج1، ط1، المكتبة الأندلسية، بيروت، 1989، ص 329، ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص60؛

3- قروعي، المرجع السابق، ص 354.

4- دويدار، المرجع السابق، ص288.

5- فرج زيارة، المرجع السابق، ص 104، أنظر الملحق رقم 7 ص102.

6- مجهول، **الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين**، تح: أمبروزيو أويثميراندا ،د.ط، د د ن، د م، د س، ص 145.

7- ديفيد وينز، المرجع السابق، ص 1030.

يذكر المقري في ذلك: ((...أن عدد الفتيان الصقالبة بمدينة الزهراء بلغ ثلاثة عشر ألفا وسبعمائة وخمسين فتى، داخلتهم من اللحم كل يوم بخلاف الطير والحوت ثلاث عشر ألف رطل...))[1]، كما ذكر أيضا أن المنصور بن أبي عامر كان له كل يوم اثنا عشر ألف رطل من اللحم عدا الصيد والطير والحيتان، وهذا لطعامه ومن معه في قصره بمدينة الزاهرة من الخدم والحشم والجواري[2].

من خلال تصفحنا لكتب الأغذية، اتضح لنا أن طبيعة الغذاء اختلفت في الأندلس تبعا لاختلاف المستوى المعيشي، فأسر الطبقة الخاصة كانت تعتمد على الخبز كمادة غذائية رئيسية، ومن أرقى الخبز الأبيض من دقيق درمك (الدقيق الصافي الخالص)، ويطبخ على الأفران الخاصة في بيوت الطبقة الخاصة، التي لا تقتصر على طبخ الخبز بل تشمل شواء اللحوم وطهي مختلف ألوان الأطعمة[3].

عرف عند الطبقة الخاصة أنواع مختلفة من الأطعمة الفاخرة كالثريد، ومنه الكامل الذي يتكون من أنواع عدة من اللحم والدجاج، ويكثر من التوابل وعيون البقر والأحراش والبنادق والمركاس والبيض والزيتون، كانت تقدم بشكل منسق ومنمق في طبق كبير، بحيث تشكل نقيضا للأطباق العادية التي عرفت عند العامة، وهو ما حدا بالناس لوضعها (بأحد أطباق الملوك والوزراء)[4] وقيل عنه:

إذا ما خبز تأدمه بلحم فذلك يمين الله هو الثريد[5].

وأيضا أكلة المخ من الأغذية المحبوبة والمشتهاة من الملوك والرؤساء، ويوجد من يحب أن يجعله جل غذائه ولعدم إمكانية توفير كميات كافية منه، فقد صنعت آلة الأمخاخ من الزجاج لإعداده، حيث يحشى فيها المخ ويسد رأسها بالعجين، ثم يطبخ في قدر به ماء وملح حتى ينضج، ليفرغ بعدها ويقدم[6]، وعرفت أكلات فيها أكثر من نوع وبأكثر من صفة في الطبق الواحد، فالكامل مثلا يأخذ كبش مشوي يحشى في جوفه الدجاج وسمان وحمام ويمام وعصافير مطبوخة ومقلية ومحشوة هي الأخرى، ثم كرات اللحم المطبوخة المعروفة بالبنادق والمركاس المقلي وهذا الطبق يوحى أنه أرستقراطي[7].

1- المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص 567.

2- عيساوة، المرجع السابق، ص 26.

3- الحسين فقادي، **من مظاهر التغذية في تاريخ المغرب الوسيط**، "مجلة الأمل"، ع16، الدار البيضاء، 1999، ص 36.

4- مجهول، **الطبيخ**، المصدر السابق، ص 179، 180، دايفيد وينز، المرجع السابق، ص 1021.

5- فقادي، المرجع السابق، ص 37.

6- مجهول، **الطبيخ**، ص 36.

7- نفسه، ص 31.

ومع قدوم زرياب للأندلس سنة (207هـ / 822م)[1]، فإنه استحدث أطعمة جديدة على الأندلسيين من الطهي البغدادي، لم تكن معهودة عند أهل الأندلس من قبل ،حتى عرفت بعض هذه الأطعمة باسمه، فهو أول من أجتنى بقلة الهليون[2]، المسماة بلسانهم الإسفراج[3]، كما أدخل النقايا التي تضع بماء الكزبرة الرطبة المحلاة بالسمبوسك[4] والكباب[5]، وابتدع لونا من التقلية منسوبة إليه يطبخ فيها الدجاج والأرانب في ماء كثير الأفاويه والتوابل[6]، وقد كان بعض الأمراء زيادة على ترفهم في الطعام، شديدو الولع به ويقبلون عليه بشراهة، ويدلنا على ذلك استدعائهم للأطباء عند تناولهم لوجبات الطعام ليزودوهم بالأدوية التي تساعدهم على هضم الطعام، وهى ما عرفت حينها بالجوارشنات[7].

2.1.الحلوى:

نقل الأمويون معهم الاهتمام بالحلوى كأجدادهم في بلاد الشام، فمعاوية بن أبي سفيان كان يأكل يوميا من حلوى شيئا كثيرا، لذا نجد لها حضورا قويا في الطعام عند الطبقة الخاصة، فقد برعوا في صناعتها، وتفننوا في أصنافها، ويغلب استعمالهم للعسل والزيت في إعدادها، إذ نجد أن المتداول منها في الأندلس ولها حضور مميز هي الكنافة والقطايف التي فاضل الشعراء بينهما مرارا[8].

ولابن شهيد رسالة ظريفة في الحلواء أوردها ضمن رسالة التوابع والزوابع التي توضح حب الأندلسيين للحلوى وشهاهم في أكلها، فشخصية الفقيه في الرسالة إسقاط لذلك وأنواع الحلوى التي توردها[9].

وفي كنف الطبقة الخاصة كانت تقوم بطهي الأطعمة طباخات محترفات، كن في الغالب من الإماء

1- هو علي بن نافع أبو الحسن الملقب بزرياب (172-243هـ/788-857م)، مولى المهدي العباسي ونابغة الموسيقى في زمانه، عارفا بأحوال الملوك وسير الخلفاء، أخذ الغناء ببغداد عن إسحاق الموصلي وغيره، وعلم أهل قرطبة أرقى أنواع الطهي البغدادي، أطلق عليه لقب زرياب لسواد لونه وفصاحة لسانه تشبيها له بطائر غرد أسود؛ أنظر: الزركلي، المصدر السابق، ج5، ص 28.

2- نبت معروف حار رطب، أنظر: الزبيدي، المصدر السابق، ج 36، ص 284.

3- المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص 127.

4- السمبوسك: رقاق محشوة توم وتوابل او هو عجين مخلوط باللحم ، او عجين يحشى بالسكر واللوز ويقلى في شكل مثلثات، أنظر: سهام الدبابي الميساوي، **الخبز طعاما في الاندلس في القرون الخامس والسادس والسابع الهجري** ، (**11/ 12/ 13** م)، قرطاج. **1991**، **ص 79** .

5- مجهول، **الطبيخ**، ص 118، 119؛ المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص 127.

6- إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج2، ص 348

7- دويدار، المرجع السابق، ص 288.

8- مجهول، **الطبيخ**، المصدر السابق، ص 94، 214، 211؛ إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج4، ص 598.

9- ابن شهيد الأندلسي، **رسالة التوابع والزوابع**، تح: بطرس البستاني، ط1، دار صادر، بيروت، 1996، ص 119.

السوداوات[1]، يجلبن من أودغشت وتباع الواحدة بمائة دينار أو أزيد لحسن عمل الأطعمة ولاسيما أصناف الحلويات مثل اللوزينجات والجوزينيات والقاهرات والكنافات والقطايف،
فلا يجد أحذق بصنعها منهن[2].

3.1.الأشربة:

أما فيما يخص الشراب فالماء أساسه ولا غنى لكائن حي عنه، وفي بيوت الطبقة الخاصة لجأوا بدورهم إلى تقنية تبريد الماء بواسطة الثلج الذي يؤتى به من قمم الجبال[3]، ويشربون العسل وهو شراب متخذ من العسل[4]، على غرار الماء العذب، كما شرب الخاصة ماءا مقطرا بزهور البرتقال والورد، أو مشروب محضر بعناية فائقة وبطرق مختلفة: بالتفاح وبالإجاص وثمرة الأترج، ومشروب الموستو وهو عصير من أنواع مختلفة من الفواكه، كون الأندلس أشبه ببستان مفتوح متنوع الأشجار والأثمار[5].

كما شرب أصحاب الطبقة الخاصة النبيذ والخمر رغم حرمته، وكان له حضور طاغ في مجالس الندماء الخاصة، وقال إسماعيل بن بدر في ذلك:

تعاطينا على الريحان ريحا وواصلنا المساء بها الصباحا
هببنا أن زقاديك صدوح وصفق بالجناح لنا جناحا
كأن مناديا نادى علينا ألا حيوا على الكأس الفلاحا[6].

ساعد على وفرته انتشار حقول العنب، ويتغنى الشعراء بأنواعه ويفاضلون بينها فمنها: الأحمر والوردي والأبيض والأصفر ...وغيرها.

قال محمد بن إبراهيم في الحمراء منها:

ومدامة حمراء نصرانية زهراء جاء بها نديم أزهر
صبوا عليها الماء حتى خلتها لما أتتهم مسلما يتطهر

وقال أحمد بن عبد ربه في الوردية أيضا:

1- بروفنسال، المرجع السابق، ص 358.
2- الحميدي، المصدر السابق، ص 64.
3- هاشمي، المرجع السابق، ص 61.
4- مجهول، **الطبيخ**، ص 238.
5- قروعي، المرجع السابق، ص 379،380.
6- ابن الكتاني (أبو عبد الله محمد الطبيب)، **التشبيهات من أشعار أهل الأندلس**، تح: إحسان عباس، دط، دار الثقافة، بيروت، د.س، ص 94.

وردية يحملها شادن في مشرب الحمرة وردي
كأنه والكأس في كفه بدر دجى يسعى بدري[1]

وهذا جعفر بن عثمان المصحفي يصف الصفراء:

صفراء تبرق في الزجاج فإن سرت في الجسم هبت هب صل لادغ
عبث الزمان بحسنها فتسترت عن عينه في ثوب نور سابغ
خفيت على شرابها فكأنما يجدون ريا في إناء فارغ[2]

وقال صاعد بن الحسن يصف كأس بلور فيه خمر أصفر:

جلوت لنا قشرا من الصبح مترعا من الشمس يعشى دونها المتوسم
فأعيننا سكرى لفرط شعاعه وشاربها من شدة السكر مفحم[3]

وقال ابن هذيل في الأبيض أيضا منها:

لعبت بأيام الزمان وطاولت مددت الليالي فهي جرم صاف
فإذا استقرت في الكؤوس حسبتها منها الرقة جرمها المتكافي
عصرت كأن من اللآلئ ذوبت فشرابها من كل ضر شاف
قد أوهمت حكم الحدود فظنها ماء وقد حكمت بحكم خاف [4]

على غرار اللون أو النوع فإن الجلي هو شيوع الخمر عند الطبقة الخاصة وبين مختلف فئات المجتمع، حتى وإن كان محرما فلا وقار المنصب والغنى والجاه وقف حائلا، وأصبحت جزء مهم من تفاصيل اليوم عند البعض.

4.1.نظام المائدة:

ولم تتميز أطعمة الخاصة بالتنوع فحسب، بل تعدتها إلى أشياء أخرى مثل مراعاة كيفية تقديمها في الأواني المناسبة وغيرها[5]، فقد لعب زرياب دورا في استخدام الكؤوس الزجاجية الثمينة على المائدة[6]، لأنها أكثر انسجاما

1- ابن الكتاني، المصدر السابق، ص102.
2- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 255.
3- نفسه، ص 100.
4- ابن الكتاني، المصدر السابق، ص 96، 97.
5- فرج زيارة، المرجع السابق، ص 379، 380.
6-Melittaweiss Adamson, **Food in Medieval times**, Green woodpress, westconnecticut, London, 2004, p 116.

مع أناقة المائدة من طاسات الذهب والفضة، وسفر الأديم اللينة الناعمة لتقديم الطعام بدلا من تقديم الطعام على الموائد المصنوعة من الخشب[1]، واستبدال أغطية الموائد القطنية الخشنة بأخرى من جلد رقيق[2]، إلى جانب الأطقم الناشف (المناديل)، ويعود الفضل في هذا التطور إلى زرياب[3].

وكان تقديم الطعام يتم على نسق محدد وفق ابتكارات زرياب الذي كان أسلوبه قدوة للأمراء وخواصهم، إذ توضع على المائدة ألوان مفردة لون بعد لون آخر مرتبة، وهي طريقة أهل الأندلس رؤسائهم وخواصهم وذي الفضل من أهلها[4]، ويقول عز الدين علام: ((...لمائدة الملك دلالة تميزها عن سائر الموائد لأنها تعد رمزا ملوكيا يدل على الثقافة الإنسانية، فهي تتميز بتناسقها وألوانها المختلفة ومأكولاتها المتعددة ووفرة محتوياتها...))[5].

فقد كان هناك نظام حق للمائدة الطيبة، فقد كانت الأطعمة جيدة الإعداد تشتمل على قائمة من الأطباق لم يكن يخضع اختيارها للصدفة: ((ليس من حسن الذوق تقديم نوعين من الطعام ليس بينهما توافق)) كانت هذه هي كلمات جرت العادة على أن ترد على لسان القاضي القرطبي بن بياقة[6]، فعند تقديم الطعام يبدأ بالحساء كونه يدخل ضمن نطاق التقليد الخاص بالموائد الراقية وفق ابتكارات زرياب، أو يبدأ بالمقبلات ثم اللحم والخضروات، وأخيرا الحلوى والفاكهة[7].

ومما سبق ذكره، يتبين أن الطبخ الأندلسي تهيأت له كل الظروف ليكون طبخا من المستوى الرفيع والمتميز خاصة عند الطبقة الخاصة بالأندلس، وقد امتازت أطعمة الطبقة الخاصة بالتنوع ولذة الطعام، ولم تقتصر هذه الطبقة في طعامها على ما هو في العدوتين فحسب، بل عمل هؤلاء على صنع أشهى الأطباق فشمل حتى أطباق بعض البلدان وهذا إرضاءا لشهواتهم.

1- المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص 128.
2- الفقادي، المرجع السابق، ص 48.
3- بروفنسال، المرجع السابق، ص 360.
4- مجهول، **الطبيخ**، المصدر السابق، ص 85؛ الحسين الفقادي، المرجع السابق، ص 48.
5- عز الدين لعلام، **الآداب السلطانية: دراسة في بنية وثوابت الخطاب السياسي**، د ط، عالم المعرفة، الكويت، 2006، ص 125، 126.
6- بروفنسال، المرجع السابق، ص 358.
7- الفقادي، المرجع السابق، ص 38؛ المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص 128.

2- الملبس والمسكن:

امتازت أزياء الطبقة الخاصة بالتنوع من حيث الخامات والألوان والأشكال والفخامة والجمال، ساعد على ذلك رواج صناعة النسيج وازدهارها في الأندلس، إذا أقيمت دور الطراز في مختلف ربوعها، ويظهر لنا من خلال المصادر أن الملابس اختلفت من منطقة إلى أخرى داخل الأندلس، فقد خصصوا ألبسة للنوم، وأخرى للحياة اليومية، وأخرى للمهنة، وأخرى للأعياد والجمع.

1.الملبس:

1.1.ملابس الرجال:

أ.ملابس الطبقة الحاكمة:

عمل عبد الرحمن بن معاوية على نقل مظاهر الحضارة الإسلامية إلى الأندلس، إذ نجده يلبس البياض ويعتم به ويؤثره[1]، فحكام بني أمية اتخذوا في بيوتهم خياطين لحياكة الأثواب[2]، لقد علم زرياب الأندلسيين أن يلبسوا البياض من أول جوان حتى نهاية سبتمبر كما علمهم أن الربيع هو فصل الملابس الحريرية الخفيفة، والقمصان ذات الألوان الزاهية، وأن الشتاء هو فصل الفراء والملابس الثقيلة[3].

ومن ألبسة الرأس نجد: الغفارة التي ارتداها عبد الرحمن الأوسط، إضافة إلى الطيلسان الذي يصنع من الخز أو الديباج ألوانه بين الأخضر والأبيض والأزرق[4].

ومن ألبسة البدن نجد السروال حيث أنه كان مشتركا بين الرجال والنساء، فقد كسي به عبد الرحمن شنجول تنكيلا به[5]، إضافة إلى الثوب (الحلة) يتكون من الرداء والإزار، ويصنع من الكتان والقطن والديباج أو الحرير الموشى بخيوط مذهبة، إضافة إلى الوشي اليوسفي والوشي الهشامي[6]، كما نجد الجبة عبارة عن جلباب

1-المقري، **نفح الطيب**، ص 37.

2-كان يكتب عليها اسم الأمير، زعيم الإمارة الإقطاعية أو القائد العسكري، انظر ابن حيان، المصدر السابق، تح: **محمود علي مكي**، ص 162؛ إبراهيم القادري بوتشيش، **أثر الإقطاع**، ص 116؛ مليكة حميدي، ص 118.

3- عيساوة، المرجع السابق، ص 34.

4- ثريا محمود عبد الحسن المدرس، **أزياء المجتمع الأندلسي سنة 92-325هـ**، "مجلة كلية الآداب"، ع102، جامعة ديالي، العراق، د س، ص 195؛ بولعراس، المرجع السابق، ص 92.

5-ابن عذارى، المصدر السابق، ج3، ص 73؛ قروعي، المرجع السابق، ص 311.

6- دويدار، المرجع السابق، ص 226.

مفتوح من الأعلى إلى الأسفل يوضع تحت الملابس[1]، وأيضا الدراعة التي تصنع من الديباج وتزين بخيوط الذهب ويرصع صدرها بأنواع اليواقيت والجواهر[2].

كما شاعت البرانس الفاخرة بين الخلفاء، فقد لبسها هشام المؤيد وعبد الرحمن شنجول، كما لبستها النساء وبذلك أن المنصور بن أبي عامر كان إذا غزا الروم يلبس جواريه البرانس[3]، أما ملابس الأعيان فقد لبسوا كل ما هو جميل من فاخر الثياب، التي كانت تصنع من الحرير كالتزين بثياب الخز التي كان يرتديها الحاجب المنصور[4]، أما فئة الأدباء والكتاب والحفاظ وطلاب العلم فقد لبسوا الطيلسان والجبة.

ب.ألبسة العلماء والقضاة:

العمامة هي قطعة قماش تلف على الرأس لفة أو عدة لفات وتعرف بتيجان العرب، فرأوا فيها رمزا للهيبة والوقار ولمكانتها أرغم عبد الرحمن شنجول أهل الخدمة بطرح القلانس ولبس العمائم، وكانوا يسدلونها من تحت الأذن اليسرى[5].

وقد وجد أيضا الطيلسان الذي اختصوا بلبسه في المناسبات خاصة يوم الجمعة[6]، كما نجد الغفار وهي غطاء الرأس وقد طغى عليها اللون الأحمر والأخضر وهي صوفية[7]، أما بالنسبة لملابس البدن فقد اشتركوا مع ملابس الطبقة الحاكمة واختلفوا فقط في طريقة التزيين.

ج.الألبسة العسكرية:

1-خديجة قروعي، المرجع السابق، ص 313.

2-نجاة هاشمي، المرجع السابق، ص 68.

3- ذكر بوتشيش نقلا عن ابن حيان أن أحد التجار سعى إلى التوسط لدى صاحب طراز السلطان في بغداد ليخيط له أثوابا عراقية رفيعة تطرز باسم الأمير محمد ولما تم له ذلك عاد بتحفة إلى الأمير، انظر: المقري، **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج1، ص 591؛ بوتشيش، **أثر الإقطاع**، ص 123؛ قروعي، المرجع السابق، ص 308.

4- عبد الحسن المدرس، المرجع السابق، ص 194.

5-ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج1، ص 136؛ المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص 222؛ القاضي (أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح، سعيد أحمد أعراب، ج3، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1983، ص 298؛ أريج كريم حمد هاتف، **المرأة الأندلسية العادات والتقاليد والتحدي والتفسير**، "مجلة كلية التربية البنات"، ع 3، مج 27، جامعة بغداد، 2018م، ص195؛ عبد الحسن المدرس، المرجع السابق، ص 190، 195، 196؛ بولعراس، المرجع السابق ص 91.

6- خبولعراس، المرجع السابق، ص 92.

7-المقري **نفح الطيب**، ج1، ص 223؛ أحمد فكري، **قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة**، د ط، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1983م، ص 259؛ انظر الملحق رقم 8، ص 103.

تنوعت الأزياء العسكرية بتنوع العرقيات والأجناس المكونة لهم، إضافة إلى تحكم الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فقد لبسوا العمامة والعباءة المصنوعة من الصوف، وقد تطورت أزياؤهم في عصر الخلافة، وهذا ما أشار إليه ابن الخطيب بقوله:((جندهم صنفان: أندلسي وبربري[1]، وقد لبسوا البياض حتى قدم على الخليفة الحكم المستنصر من طليطلة ألف وسبعمائة جندي لابسين الأقبية البيضاء وخلع عليهم ثيابا من الديباج والجبب الطرازية))[2].

وقد كسا الخليفة هشام المؤيد (366-403هـ/976-1012م) ولدي الحاجب المنصور عندما أصبحا حاجبين له ملابسه السنية[3]، وهذا يعني أنهما لبسا ملابس خلافية،كما لم يفرض حكام الأندلس أي نوع من الملابس على أهل الذمة، بل تركت لهم الحرية في اختيار أزيائهم[4].

2.1.لباس المرأة:

كانت نساء القصر يتفنن في ارتداء الأزياء الفاخرة التي اتصفت بالأناقة والنفاسة، والإسراف في لبس المصفات والمذهبات والديباج من الملابس، والتماجن في أشكال الحلي التي بلغت غاية بعيدة، بالإضافة إلى التطيب بأنواع الطيب[5]، أما الجواري فكن يفضلن الثياب الرقيقة الفاتنة التي تلتصق بأجسادهن[6]، وكانت هناك ملابس للصباح وأخرى خاصة للمساء على حسب قول إدريس بن اليماني (ت 470هـ):

سرت في قميص الصبح وهو جسيد فأبلت قميص الليل وهو جديد[7].

ومن ألبسة الرأس نجد:

*العصابة: وهي قطعة من الصوف مربعة وسوداء ذات حواف حمراء وصفراء اللون، وهي كل ما يلف به الرأس ويدار عليه قليلا منها عمامة أو منديل أو خرقة[8].

1-ابن الخطيب، **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، تص: محب الدين الخطيب، د ط، المطبعة السلفية القاهرة، 1347هـ، ص 27.

2-ابن حيان، **تح: حجي**، ص 197.

3- عبد الحسن المدرس، المرجع السابق، ص 197.

4- محمد عيساوة، **لباس أهل الذمة في الأندلس مظهرا من مظاهر التسامح الاجتماعي معهم (422-897هـ/1031-1492م)**، "مجلة قضايا تاريخية"، جامعة باجي مختار، عنابة، ع10، 2018، ص 37. انظر الملحق رقم 9. ص 105.

5- ابن الخطيب، **اللمحة البدرية**، ج1، ص 29؛ دويدار، المرجع السابق، ص 298.

6- بولعراس، المرجع السابق، ص 94.

7- ابن بسام، المصدر السابق، ج3، ص 358.

8-رجب عبد الجواد إبراهيم، **المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث**، تع: عبد الهادي التازي ومحمود الحجازي، ط1، دار الآفاق العربية القاهرة، 2002م، ص 402.

*الطرحة: هي عبارة عن غطاء يوضع على الرأس وينسدل إلى الخلف قليلا وتكون طويلة، وتصنع من الحرير المحلى بخيوط من الذهب[1].

*الغفارة: هي قطعة من القماش تضعها بين رأسها والخمار حتى لا يتسخ خمارها من الزيت الذي تتعطر به وتضعه على شعرها[2].

*القنزعة: وتوضع على الرأس للوقاية من حر الشمس[3].

*الخمار: الكنبوش والعتابي وهما أيضا نوعان من الخمار تغطي بهما النساء رؤوسهن[4].

*النقاب: نوع من الحجاب للمرأة مزود بفتحتين صغيرتين أمام العينين[5].

ألبسة البدن والتوشح تتمثل فيما يلي:

*السراويل: هي ما تشبه البنطولات ولكنها فضفاضة، وكانت شائعة الاستعمال في الأندلس ويغلب عليها اللون الأبيض[6].

*القميص: كان مصنوعا من الحرير أو القطن وله كمان واسعان للغاية، يهبطان إلى المعصم، ويتدلى إلى منتصف الساقين[7].

*الرداء: هو ثوب يلبس فوق الجبة يوضع على الكتفين والمنكبين مستطيل الشكل ويلبس مع الإزار، وهو أطول منه وقد يلبس مع القميص أيضا[8].

*الملحفة: وهي تشير إلى الخمار الكبير أو الإزار الذي تتحجب به المرأة حينما تخرج من منزلها.

*المئزر أو الإزار: وهو ما يغطي الجزء الأعلى من الجسم[9].

ألبسة التوشح:

1- عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص 300.

2- شافع، المرجع السابق، ص 81؛ عبد الحسن المدرس، المرجع السابق، ص 200.

3- عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص 407.

4- عبد الحسن المدرس، المرجع السابق، ص 200.

5-نفسه.

6-عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص 235.

7-نفسه ص 405.

8-صالح العلي أحمد، **المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى**، ط1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر بيروت 2003م، ص 190؛ رجب عبد الجواد إبراهيم المرجع السابق، ص 194.

9- عبد الحسن المدرس، المرجع السابق ص 200.

*الوشاح: هو نوع من الأحزمة العريضة المصنوعة من الجلد والمزينة بالأحجار الكريمة وتضعها النساء في وسطهن[1].

*الشال: هو رداء يوضع على الكتفين يتخذ من الصوف أو القطن تلفه المرأة على رأسها أو تضعه على كتفها في الشتاء[2]، بالإضافة إلى الغلالة.

*الإنب: هو ثوب أو برد يشق في وسطه فتلقيه المرأة في عنقها من غير كم ولا جيب وهو خاص بالنساء فقط، إضافة إلى الملوطة، وهي لباس طويل يتدلى إلى الركبة وقد يزيد[3]، إضافة إلى البرنس الذي ارتدته الجواري عند خروجهن في النزهة في مواكب الخليفة[4].

تميزت الحرائر عن الإماء في الملبس فقد كانت الإماء تخرج إلى الشوارع دون حجاب عكس الحرائر، ومن هنا وجب على الحرة تغطية رأسها لتتميز عن الأمة[5].

أما فيما يتعلق بأزياء الأطفال فتمثلت في لفائف الكتان التي تحيط بالجسد يدار عليها القماط، وهناك البيطر لحماية الصدر من البلل[6]، فقد خصص الأندلسيون ألبسة خاصة بالرقاد، تمثلت في ملحفة ومرفقة وكساء وفراش مملوء بالصوف، أما الأطفال فكسوة رقادهم هي الشاذكة أو المرفقة المحشوتان بالصوف[7].

1.3.أدوات الزينة:

1.3.1.التزيين:

ذكر الونشريسي أدوات الزينة التي استخدمتها النساء منها: المكاحل والمراود والغالية والأمشاط والأمرية والأنعلة وحزر الأمتعة[8]، و صبغ الشعر ودهانه بعدة مواد مثل: الحناء ومعجون حب الآس، ودهن بذر الكتان وزيت الزيتون [9]، فعبد الرحمن بن الحكم كان يصبغ رأسه ولحيته بالحناء[10]، بالإضافة إلى الوشم الذي يرسم بالإبرة

1- عبد الحسن المدرس، المرجع السابق، ص 200.
2- عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق ص 253.
3- عبد الحسن المدرس، المرجع السابق ص 200، 201.
4-ابن عذارى، المصدر السابق، ج3، ص 40.
5-ابتسام الزاهر، **لباس المهمشات في مجتمع الغرب الإسلامي الوسيط. الإيماء لنموذج**، "مجلة الاستهلال"، ع22، د د ن ، د م،2019، ص 70.
6- هاشمي، المرجع السابق، ص77.
7- حاج كولة، المرجع السابق، ص 93.
8- الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص 502.
9- قرني، المرجع السابق، ص 231.
10-ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 81.

ويحشوه بالسؤر وهو دخان الشحم،كما نجد إزالة الشعر بواسط خيط،لنتف شعر الوجه والحواجب إضافة إلى مزيل العرق، فقد علمهم زرياب استعمال المرتك المتخذ من المرداسيج، لأنه لا يترك أثرا على الثياب[1]، واستخدموا دهن اللوز والأسفيداج لترطيب البشرة، ومن مظاهر التزيين وجود مجموعة من الحمامات كان الأندلسيون يؤمونها لتنظيف أجسامهم[2].

2.3.1.الحلي:

شارك رجال الطبقة الخاصة النساء في بعض أدوات الحلي، فقد لبست النسوة الأخروق والخلاخل وغيرها، إضافة إلى اللآلئ النفيسة للمزيد.

3.3.1.العطور:

كانوا يستخدمونها تبعا لفصول السنة، ففي فصل الشتاء استخدموا المسك، وفي الربيع القرنفل والعود الهندي والعنبر، وفي الصيف الصندل والريحان، وفي الخريف ماء الورد وماء التفاح المخلوط بعصارة الحصرم[3]، وأصول الطيب خمسة أصناف: المسك، الكافور، العود، العنبر، الزعفران[4]، وقد كانت تصنع لهذه العطور قوارير محكمة الصنعة خصيصا لجواري الخلفاء ونسائهم.

4.1.الأحذية:

بلغت النعال مستوى عال من الرقي والزينة بسبب الثراء والتطور الحضاري ووفرة الأحجار الكريمة، لذلك فقد تنوعت الأحذية حسب فصول السنة، ففي فصل الشتاء كانوا يلبسون نعالا من الجلد مبطن باللباد، أما في فصل الصيف لبسوا نعالا من الخشب أو القنب أو الحلفاء مزود بمشبك يعرف بـ (القرق)[5]، كما نجد الخف: يزركش بالحرير والذهب ويرصع بالدرر والجوهر[6]، كما نجد المركوب: وهو حذاء جلدي مدبب الأمام يصنع من الجلد الأصفر، إضافة إلى الكندرة[7]، وفي داخل المنزل انتعلوا الصندل الجلدي والقبقاب الخشبي المزركش بالفضة[8] ،

1-هاشمي، المرجع السابق، ص 77، 78.

2-قروعي، المرجع السابق ص 321؛ أنظر الملحق رقم10 ص 106.

3- قرني، المرجع السابق، 232.

4-المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص 199.

5- عبد الحسن المدرس، المرجع السابق، ص 199.

6-دوزي رين هارت، **المعجم المفصل لأسماء الملابس عند العرب**، تر: أكرم فاضل، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2012م، ص 137.

7- هاشمي، المرجع السابق، ص 70.

8- دوزي، المرجع السابق، ص 174.

هذا فضلا عن النعال الجلدية، فقد ذكر الونشريسي في نازلة أن النساء كن يمشين بالنعال التي تحدث صوتا عند المشي لجذب الأنظار ، وقد نهى المحتسب الخرازين عن صنعها، فإن عملوها بعد النهي عوقبوا.

2.المسكن:

تميزت مساكن الطبقة الخاصة بالفخامة في البناء وكبر المساحة، فكان الأمراء والخلفاء يشيدون قصورهم بجوار المساجد الجامعة، فعمدوا إلى بنائها بعيدا عن الحاضرة للراحة واللهو[1]، وكانت القصور تشبه المدن الصغيرة في الكبر مثل: الزاهرة، فهي تضم قصور الأمير وأفراد حاشيته وخاصته[2]، حيث أن العرب قلدوا الحضارات السابقة، وأخذوا منها الجيد فقط في بناء قصورهم وتخطيط بنائهم[3].

لقد شهدت الأندلس بناء منيات –قصور ريفية–خارج قرطبة مثل: قصر الرصافة، وقد حرص عبد الرحمن الداخل على جعل قرطبة صورة من دمشق في منازلها البيضاء ذات الأحراش الداخلية المزينة بالأزهار والورد ونافورات المياه[4].

أما عن عدد المنازل الرئيسية (الدار)، فتحدثنا الحوليات عن خمس وعشرين ومائة دار، وفي أحيان أخرى تصل إلى أربعمائة موزعة في محيط القصر والأرباض المحيطة، وكان لهذه القصور طابعان: أحدهما أسري والآخر رسمي حيث تضاف إليها غرف أخرى، توجد على الأضلاع الصغرى، وكان لهذه الوحدات المركزية رواق وحديقة أو صحن في المقدمة، و كانت منازل عليه القوم تتركز في الشرفات العليا الواقعة على يسار الصالون الكبير، أما مقر الخليفة أو الأمير فيقع على يمين الصالون الكبير، وتوجد به مساحة مستطيلة فيها حديقة ولها حوضان وممرات وبركة بارزة مربعة الشكل ،وسلم للنزول إلى قاع مبنى البركة[5]، وكانت تقام في هذه القصور الاستقبالات من بعض

1- خالد بن محمد مبارك القاسمي، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس**، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2008م، ص 47.

2- مجدي خليل محمد البردويل، **الإبداع الحضاري للمسلمين في الأندلس، في عهدي الإمارة والخلافة، (138–422هـ/755–1030م)**، رسالة ماجستير، في التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية غزة، 2014م، ص79؛ محمد حسن قجة، **محطات أندلسية دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي**، ط1، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، 1985م، ص 71.

3-Grow John armstronh, **Spain the root and the flower**, printed in the USA, 1985, p47.

4-ستانلي لين بول، **تاريخ العرب المسلمين في إسبانيا**، تر وتح وتع: علي الجارم، عبد الباقي السيد عبد الهادي، د.ط، الدار المصرية اللبنانية، دم، دس، ص 132.

5- باسيليون بابون مالدونالدو، **العمارة الإسلامية في الأندلس عمارة القصور القرن العاشر والحادي عشر عصر الخلافة وعصر ملوك الطوائف**، تر: علي إبراهيم المنوفي، مر: محمد حمزة حداد، مج1، د ط، المركز القومي للترجمة، دم، 2010، ص 85.

الوفود الأجنبية، وتعقد فيها المعاهدات[1]، قام الناصر ببناء قصر في قرية قرقريط سنة (329هـ/940م)، بالقرب من قرطبة وأنشأ طريق لربطه بقصره في منية الناعورة سنة (330هـ/941م).

وفي هذا يقول الإدريسي: ((ومن مدينة قرطبة إلى مدينة الزهراء خمسة أميال، وهي قائمة الذات بأسوارها ورسوم قصورها. وفيها قوم سكن بأهليهم وذراريهم. وهم قليلون فكان الجزء الأعلى منها قصورا والقسم الأسفل يحتوي على منازل الخاصة بالحراس))[2]، كان قصر الناصر يضم مجلسين: الأول المجلس الشرقي سمي بقصر المؤنس (قصر الخليفة) والثاني المجلس الغربي،في كل جانب منه ثماني أبواب، انعقدت على حنايا من العاج والذهب وأصناف الجوهر[3]، وقد بلغ عدد أعمدة الرخام في قصر الزهراء حوالي 4313 سارية[4].

واستمر العمل في بنائها أربعين سنة، فكان عدد الخدم في القصر ثلاثة عشر ألفا وسبعمائة وخمسين رجلا. وكان عدد نساء القصر ووصيفاتهن ستة آلاف وأربعمائة وثلاثة عشر امرأة[5].

وقد أنفق الناصر وابنه المستنصر ثلث ميزانية الدولة على بناء القصور مدة أربعين سنة[6].

نستنتج في الأخير بأن اللباس عند الطبقة الخاصة امتاز بالأناقة والنفاسة والجمال، وتنوعت هذه الملابس حسب فصول السنة، كما اختلفت حسب المهنة، وتنوعت بين ملابس النساء وملابس الرجال، كما استعملت وسائل الزينة، وقد سكن الخاصة في القصور والمنيات.

1- حسن قجة، المرجع السابق، ص 73.

2-الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد الحمودي الحسني)، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، تح: فريق من المحققين، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، 2002، ص 580؛ حسن قرني، المرجع السابق ص 323.

3-عمر لبيد إبراهيم، **أبرز المظاهر العمرانية في الأندلس في عصر الخلافة، (300-422هـ)**، "مجلة مداد الآداب"، ع8، ج1، الجامعة العراقية 2014م، ص 445 وما بعدها.

4-السيد عبد العزيز سالم، **العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها**، "مجلة عالم الفكر"، ع1، مج8، دراسات في التراث، د م، 1977م، ص 99.

5-حسن قجة، المرجع السابق، ص 72.

6-محمد بشير حسن راضي العامري، **مظاهر الإبداع الحضاري في التاريخ الأندلسي**، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2012م، ص 210؛ حسن قجة، المرجع السابق ص 72.

3.وسائل التسلية والترفيه:

من حين إلى آخر يحتاج الفرد إلى الراحة والترويح عن نفسه، فتبنى الخاصة طرقا شتى ووسائل مختلفة للتسلية مستغلين كل ما يتوفر لديهم من أدوات ووسائل، وما زاد هذا الميل جمالية الأندلس وسحر طبيعتها الفتان، وسوف نحاول الحديث هنا عن التسلية والترفيه في حياة الخاصة وكيف وأين كان يقضي هؤلاء تلك اللحظات؟

رغم أن المصادر المتوفرة لدينا لا تعطينا معلومات تفصيلية عن كل ما عرفته الطبقة الخاصة من وسائل ومظاهر الترفيه، ولكن هناك إشارات كثيرا ما تردد ذكرها في كتب التراجم، ومن أهم ما استطعنا أن نستقيه ما يلي:

1.3.الصيد:

يعتبر الصيد من أهم وسائل التسلية والرياضة المفضلة عند الشعوب الشرقية، وكان العرب من الشعوب التي أولعت بالصيد، وقد بلغ اهتمام أمراء بني أمية وخلفائهم في الأندلس بالصيد[1]، فاستمتعوا باصطياد الطيور مثل الحجل والحمام البري والغرنوق والطيور الجارحة وغيرها، إضافة إلى الحيوانات البرية كالأرانب والغزلان والأيائل وحمار الوحش[2]، ويذكر ليفى بروفنسال أنه كانت رحلات الصيد تعد نوعا من التسلية المفضلة عند الخاصة وتحدث عن غزو مجموعات تمتطي ظهور الجياد لرحبة قرطبة، أو المساحات التي كانت تغمرها مياه الوادي الكبير تذهب إليها تلك المجموعات في الشتاء بحثا عن الإوز الوحشي والبط وعلى وجه الخصوص طيور الكركي، والتي كانت تعد الغنيمة الأثمن[3].

ولذلك اهتم الخاصة بتربية الطيور الجارحة كالبازي والصقور واستعمل في عملية الصيد التي تربى في مناطق كثيرة في الأندلس خاصة لبلة وأشبونة[4]، واستعملوا الباز[5]، وأحدثوا لذلك خطة خاصة سميت بخطة البيازرة التي عهد الناصر بها إلى فطيس بن أصبغ تولاها بعض ثقات الأمير[6]، وقد كان الأمراء هواة الصيد بالبزاة يدربون صقورهم وجوارحهم علي الصيد في نواحي أشبونة وجزر البليار وجبال شرق الأندلس، وتزخر كتب الأدب بأمثلة

1- السيد عبد العزيز سالم، **صور من المجتمع الأندلسي**،"مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية"، مدريد، مج19، 1976-1977، ص 70.

2-محمد عبد الوهاب خلاف، **قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر ميلادي الخامس الهجري الحياة الاقتصادية والاجتماعية**، د ط، دار التونسية للنشر، د م، 1984، ص308.

3- بروفنسال، المرجع السابق، ص 377.

4- خلاف، المرجع السابق، ص308.

5- يعرف بالبيزرة وهي لفظة مشتقة من كلمة بازيار أي حامل الباز، انظر: سالم، **من صور**، ص 72.

6- ابن عذارى ، المصدر السابق، ج2، ص159.

شعرية عديدة يتردد فيها ذكر الشواهين والبزاة التي كانت تستخدم في الصيد، فالوزير الكاتب أبو بكر بن القبطرنه يكتب إلى الوزير أبي محمد بن عبدون يستدعي منه شوذانقا فيقول:

مضى الإنس إلا لوعه تستفزني إلى الصيد إلا أنني دون شاهين

فمن به ضافي الجناح كأنه على ديستبان الكف بعض السلاطين[1].

شغف الأمويون في الأندلس بهذه الهواية، وكان خروجهم في رحلات الصيد خروجا ضخما مصحوبا بالخدم والأصدقاء وبعض رجال الدولة، من بينهم عبد الرحمن الداخل، فقد ذكر ابن الآبار: أنه في بعض غزواته آتاه آت ممن يعرف كلفه بالصيد، فأخبره أن هناك مجموعة من الغرانيق واقفة في جانب المعسكر وحركه على الخروج إلى اصطيادها، فرد الداخل قائلا:

دعني وصيد وقع الغرانيق فإن همي فاصطياد المارق

وفى نفق إن كان أو في حالق إن التظت لواقح الضوائق[2].

وأيضا الأمير هشام الملقب بالربضي[3]، كان شغوفا بالصيد والقنص[4]، وكذلك ابنه عبد الرحمن الأوسط (206-238هـ)، الذي كان يخرج كثيرا لصيد الغرانيق التي كان مولعا بها، ويقعد للأنس مع جواريه ويستمع للأغاني[5] حتى لقب بأبي الغرانيق[6] نظرا لولوعه بصيدها، فحتى برودة الشتاء لم تقف حائلا بينه وبين ممارسته للصيد، إذ ذكر الرازي أنه خرج لصيدها يوما فأبعد وفصل الشتاء وكان معه نديمه الشاعر عبد الله الشمر واصفا الموقف:

ليت شعري أمن حديد خلقنا أم نحتنا من صخرة صماء

كل عام نحن في الصيف غزاة غرانيق غزونا في الشتاء

إذ نرى الأرض والجليد عليها واقع مثل شقه بيضاء[7].

1- سالم، **من صور**، ص 72.

2- ابن الآبار، المصدر السابق، ج1، ص 41.

3- أوقع بأهل الربض الوقعة المشهورة فقتلهم وهدم ديارهم ومساجدهم وأمر بتغريب من بقي منهم، وكان الربض محله متصل بقصره فاتهمهم في بعض أمره ففعل بهم ذلك فسمي الحكم الربضي لذلك، أنظر: المراكشي عبد الواحد، المصدر السابق، ص 44،45.

4- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 63.

5- ابن حيان ، **تح: مكي**، ص 224.

6- الزجالي (أبو يحي عبيد الله بن أحمد القرطبي)، **أمثال العوام في الأندلس**، تح: محمد بن شريفة، ج2، د ط، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، د م، د س، ص 76.

7- ابن سعيد، المصدر السابق، ج1، ص 125.

كما كانت هناك رحلات صيد للأمير عبد الله بن محمد في جهة عدوة النهر الأعظم بقرطبة[1]، وهذا يدل على حب الخاصة للصيد وخروجهم إليه في رحلات منظمة.

2.3.لعبة الصولجان:

وفي فترتي الإمارة والخلافة على حد سواء ساد نوع آخر من أنواع التسلية المحببة والفضلة بين الخاصة، ألا وهو المتمثل في لعبة الصولجان[2]، التي تعرف حاليا بالبولو، فارسية الأصل تتم بضرب كرة خفيفة بعصا عقفاء تبلغ الواحدة منها نحو أربعة أذرع طولا من على صهوات الخيل[3].

ومارس هذه اللعبة الخلفاء والأمراء في ميادين قصورهم، وكان الحكم الربضي من الشغوفين بهذه اللعبة، فكان يلعبها في قصره المسمى الحائر مع فرسان من خواصه[4]، فجاءه الخبر بأن جابر بن لبيد محاصر لمدينة جيان وكان أحد الخارجين عليه[5]. واقتصرت هذه اللعبة على الأثرياء لأنها تحتاج شروط من بينها المكان[6].

3.3.ترويض الخيول:

كان من أنواع الترفيه الأخرى هو ترويض الخيول وتربيتها، وهو ما انتشر في العصر الأموي عند الخاصة، فالحكام يتلهون بتربيتها وركوبها كالحكم الربضي الذي ملك ألف فرس مرتبط بباب قصره على جانب النهر[7]، وأيضا الحكم المستنصر الذي كان له في رحاب قصره قرابة عشرين ألف جواد[8]، فيما كان للمنصور بن أبي عامر حلبة للخيل بها مختلف أنواع وألوان الخيول[9]، ولعل اتخاذ هذه الخيول لم يكن لركوبه فقط، بل كان من باب الزينة والمباهاة، ودليلا على الجاه والسلطان والغنى، أو اتخاذها للتسابق في حلبات أعدت لذلك[10]

1- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 159.

2- بروفنسال، المرجع السابق، ص 378.

3- آدم ميتز، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، تر: محمد عبد الهادي أبو ريد، مج2، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1983، ص 233.

4- ابن عبد ربه (أحمد بن محمد الأندلسي)، **العقد الفريد**، تح: عبد المجيد الترحيني، ج5، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ص 233.

5- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 79.

6-صفى الدين، المرجع السابق، ص 155.

7- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 79.

8- مجهول، **ذكر بلاد** ، ص 172.

9-فرج زيارة ، المرجع السابق، ص 177.

10- المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص 572.

4.3.رحلات للنزهة:

وعلاوة على ما سبق فقد عرفت الخاصة وسائل أخرى للترفيه كرحلات للنزهة، التي خرج فيها الأمراء ومعهم بعض من أهليهم من الحاشية، ومن أمثلة ذلك ما يذكره ابن حيان: ((من أن الأمير عبد الرحمن الأوسط طلبت من كرائمه النزهة على مقتضى العادة، فأمر حاجبه عيسى بن شهيد بالنظر فيما تحتاج إليه هذه النزهة من أتم رسومها والتعجيل بذلك للتحرك في صبيحة اليوم التالي، وطلب من الراشدة أن تأتيه من خزانة الكسوة برداء يوسفي من الوشي ليصنع منه عريف الخياطين بالقصر ثوبا يلبسه في هذه النزهة، ولكن لم يقدر له ذلك وتوفي))[1].

ويذكر أن الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط خرج إلى الرصافة يوما للنزهة ومعه هاشم بن عبد العزيز الوزير، فكان بها صدر نهاره على لذته، فلما حل الظلام انصرف على القصر[2]، واعتمدوا في نزهاتهم على اتخاذ المضحكين للترويح عنهم، فكانوا يصحبونهم معهم في رحلتهم وترحالهم مثل شنجول (ت 399هـ-1009م) حيث كان في جولاته التنزهية يخرج من متنزه إلى آخر ويصطحب معه هؤلاء المضحكين[3].

5.3.الشطرنج:

انتشرت في الأندلس وسيلة أخرى من وسائل الترفيه وهي الشطرنج[4]، التي نقلت إلى الأندلس في القرن (3هـ-9م)، بفضل المغنى زرياب وبعض النازحين من العراق، وبفضل زرياب انتشرت هذه اللعبة[5] ولعبها علية القوم، وكانوا في لعبها في غاية الإتقان[6]، وقد أورد ابن حيان نصا تحدث فيه عن غرام أهل قرطبة بهذه اللعبة منذ أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن[7]، وأخيه أبي أيوب سليمان، بل أن الأمير محمد بن عبد الرحمن أبدي بعد توليه الإمارة شغفا كبيرا وشجع على انتشارها في أوساط فتيانه الصقالبة[8]، وإن كنا لم نعثر على أمثلة كثيرة لها

1- ابن حيان، **تح: مكي**، ص 161، 163.
2- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 111.
3- نفسه، ج3، ص 39.
4- هي لعبة يلعبها شخصان على رقعة مربعة بها 64 مربعا، ذات لونين مختلفين، ولكل لاعب 16 قطعة، تسمى بيادق، الملك، الوزير، ورخان، وفرسان والفيل؛ أنظر: حسين محمد ناصر وآخرون، **الموسوعة العربية الموسعة**، مج1، ط3، المكتبة العصرية، بيروت، 2009، ص 2023.
5- عبد الوهاب خلاف، المرجع السابق، ص 309؛ بروفنسال، المرجع السابق، ص 378.
6- فرج زيارة، المرجع السابق، ص 175.
7- خلاف، المرجع السابق، ص 309.
8- صفي الدين، المرجع السابق، ص 154.

في العصر الأموي، إلا أنه قد وجدت مخطوطة لألفنسو العاشر[1] فيها رسم للعبة الشطرنج المعقدة[2].

6.3.الموسيقى والغناء:

كانت هناك حركة رائجة للموسيقى والغناء على صعيد الخاصة، من خلفاء وأمراء وولاة ووجهاء وأعيان وغيرهم من أصحاب الجاه والنفوذ والشأن والسلطان، متخذين منها وسيلة التسلية والترفيه بالدرجة الأساس في مناسبة أو غير مناسبة[3]، فقد مثلت الموسيقى والغناء والرقص أكثر أنواع المتع والتسلية الدنيوية اعتبارا وتقديرا[4].

ومن الإشارات الأولى إلى اهتمام أمراء بني أمية بالغناء والموسيقى إرسال الأمير عبد الرحمن الداخل بعضا من أتباعه إلى المدينة المنورة لشراء المغنيات، فاشتروا له العجفاء وحملوها إلى الأندلس، وكانت تجيد العزف على الآلات الموسيقية المعروفة آنذاك[5]،

وقد أدى ذلك إلى توافد المغنيين والمغنيات على الأندلس وبدأ الاهتمام واضحا بهم عند الأمراء، وجرى ضم المشهورين منهم على مجالسهم[6].

ويعد المغنيان علوان وزرقون أول من دخل بلاد الأندلس من المغنيين في عهد الأمير الأموي الحكم الربضي الذي وصفه الكثيرون بالميل إلى الترف واللهو، وخاصة في مرحلة شبابه برغم من قضائه على الكثير من الثورات غير أن نجم هؤلاء أفل بسبب وفود زرياب وتفوقه عليهما في الغناء في عهد عبد الرحمن الأوسط[7].

وكان لاحتضان الأمير عبد الرحمن الأوسط له دور كبير في توسيع قاعدة هذا الفن والفنون التي تساعده[8]، ووفد في عهده بعض القيان المغنيات من المدينة فأفرد لهن دارا ملحقة بقصره فسميت دار المدنيات[9].

1- ألفونسو العاشر (ت 683هـ-1284م)، هو ابن فرناندو ثالث ملك قشتالة، تولى الحكم في (650هـ/1252م)، ولقب بالحكيم أو العالم، لشغفه بالعلوم والآداب، وله المدونة الكبرى في تاريخ اسبانيا واعتمد فيه على مصادر عربية كثيرة، وكانت له صلات بكثير من علماء الأندلس وتلقى منهم الكثير؛ أنظر: عبد الله عنان، **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المستنصرين**، ط3، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1966، ص 104، 169.

2- دويدار، المرجع السابق، ص 315.

3- رحيم حلو محمد، **مجالس الشعر والغناء عند الولاة والعمال العرب خلال العصر الأموي**، "مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية"، ع **15**م، مج8، 2009، ص 103.

4- بروفنسال، المرجع السابق، ص 382.

5- ياسين خزعل، المرجع السابق، ص 136.

6- ابن الآبار، المصدر السابق، ج1، ص 157؛ المقري، **نفح الطيب**، ج7، ص 50؛ غومس غارسيا، **الشعر الأندلسي**، تر: حسين مؤنس، ط2، مكتبة النهضة، القاهرة، 1956، ص 33.

7- المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص 130، إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج2، ص 338

8- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 48.

9- المقري، **نفح الطيب**، ج2 ص118.

وبقدوم زرياب إلى الأندلس أعطى لهذا الفن المكانة والرصانة وأصبحت صناعته علمية منظمة، فقد أدخل الموسيقى الشرقية والأغاني والألحان التي ترجع إلى أصول مختلفة في الساحة الأندلسية[1]، وقد فرض زرياب نفسه على كل المجتمع القرطبي وليس على الطبقة الخاصة فقط، من خلال إبداعه في فن الغناء ويعد نابغة الموسيقى في زمانه[2].

وقد عرفت مجالس الأنس والطرب والحفلات الليلية الصاخبة، كمشاهد يومية في حياة أفراد الخاصة، التي تدار فيها كؤوس الخمر[3]، وبمجرد أن يتناول المدعوون طعامهم وشرابهم الوفير الذي يلعب بعقولهم، يشهدون عرضا غنائيا راقصا كهدية إليهم، وذلك على إيقاع نغمات تعزفها فرق مكونة من العازفين والعازفات[4].

وأكثر هذه الأوصاف استحضارا ذلك الذي يذكره المقري بأن الساحة الأندلسية عرفت بجواري القصر الأموي المجيدات للغناء والعزف على الآلات الموسيقية، والحافظات للأشعار العربية ومنهن (الفضلى المدينة) التي نشأت وتعلمت في بغداد، وسكنت في المدينة المنورة، وتم شرائها للأمير عبد الرحمن الأوسط[5].

ولم يعد جلب المغنين مقتصرا على القصر الأموي بل أخذ أبناء الأمراء يضم أعداد منهم إلى مجالسهم الخاصة، فقد اتخذ عبد الله بن الأمير محمد الجواري يغنين له في القصر، وحضر جلساته شعراء الأندلس ومنهم سعيد بن جودي كان مهتما بالسماع للشعر المغنى، وكان المنذر[6] له جارية تجيد الموسيقى وتحسن الغناء[7].

وكان لعثمان بن الأمير محمد مجلس يضم شعراء قرطبة وأدباءها، ويجتمع إليه إخوته في تلك الجلسات مع أبرز الشعراء الذين كانوا يتصلون بهم، ومنهم عبد الله بن المؤمل، وكان لعثمان بن الأمير محمد جارية اسمها (بزيعة)، المعروفة بأنها من المغنيات البارعات في زمانها للأشعار العربية[8].

1- غارسيا، المرجع السابق، ص 33.

2-المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص 124، 125.

3- سالم، **من صور**، ص 63.

4- بروفنسال، المرجع السابق، ص 382؛ أنظر الملحق رقم 11 ص 107.

5- المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص 140.

6- المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام، (229-275هـ/844-888م)، يكنى بأبي الحكم، بويع وهو صاحب أربع وأربعين سنة، نقش خاتمه المنذر بقضاء الله راض، ولم تطل مدته، حكم سنتين إلا نصف شهر وفيه قيل: بالمنذر بن محمد صلحت بلاد الأندلس.
أنظر: ابن عذارى، المصدر السابق، ج2؛ ص 113.114، مجهول، **ذكر بلاد**، ص 149؛ المقري، **نفح الطيب**، ج2، ص 149.

7- ابن الآبار، المصدر السابق، ج1، ص 157، المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص 577.

8- خزعل، المرجع السابق، ص 138.

ويذكر ابن حيان بأنه قام سعيد الخير ابن عثمان أخي عبد الرحمن الأوسط مجلس غناء، فقد بنى دارا جديدة وأقام احتفالا، ومجلس غناء ودعا إليه الكثيرين[1].

ولم يكتفي أبناء البيت الأموي بالسماع للموسيقى والغناء، بل ظهر بعض المهتمين بهذا المجال عزفا وغناءا ومنهم المطرف ابن الأمير محمد الذي كان شغوفا بالسماع[2]، وكذلك عرف عثمان وإبراهيم ابني محمد ابن المطرف ابن الأمير محمد بدرايتهما بالغناء والموسيقى.[3]

وقد عرف عن الخليفة عبد الرحمن الناصر أنه استقدم مغنيات إسكندريات لأول مرة إلى الأندلس في سنة (344هـ/955م)[4]، كما يروى أن أبا الأصبغ عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر كان مغرما بالغناء محبا للشراب ولما انقطع عن الشرب سر أخوه المستنصر بذلك، وتمنى أن يترك الغناء أيضا فلما سمع ذلك عبد العزيز قال: ((والله لا تركته حتى تترك الطيور تغريدها))[5].

كما اشتهرت جارية المنصور بن أبي عامر أنس القلوب بالغناء وذكر أنه غنت يوما في حضرة المنصور في شوق وحنين، وفي مجلسه الكاتب أبو المغيرة بن حزم ووهبها لأبي المغيرة الذي كان مولعا بها[6].

وقد كان للغناء في الأندلس أثر كبير في ظهور وابتكار الموشحات[7]، وشيوعه وذلك لإرتباطه به منذ ظهوره وحتى مرحلة تطوره وإزدهاره، وجاء نتيجة للنمو الكبير في الحركة الشعرية في الأندلس التي بلغت ذروتها[8]، وظهور

1- ابن خاقان (أبو نصر ابن عبد الله القيسى)، **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملمح أهل الأندلس**، تح: محمد علي شوابكة، ط1، دار عمار، بيروت، 1983، ص 261؛ المقري، **نفح الطيب**، ج7، ص 50.

2- ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، تح : عبد السلام هارون، ط 5، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص 99؛ ابن الآبار، **الحلة**، ج 1، ص 128، 129.

3- ابن حزم، **جمهرة**، ص 99.

4-ابن حيان، **تح: مكي**، ص 224.

5- عيساوة، المرجع السابق، ص 26.

6- سالم، **من صور**، ص 82.

7- – نشأ في الأندلس فكان أول من وضع أوزان الموشحات مقدم ابن معافي القبري، وهو فن شعري مستحدث يستند إلى أصل شعبي هو الأغنية الشعبية ويختلف عن ألوان النظم بالتزامه بقواعد معينة من حيث التقفية وهو كلام منظوم؛ انظر: السيد عبد العزيز سالم ، **قرطبة حاضرة الخلافة الإسلامية**، ج2، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص 98، 99.

8- نفسه، ص 99.

أيضا الأزجال[1]، وتعد الموشحات والأزجال من العوامل التي ساعدت على النهوض بفن الغناء والموسيقى في قرطبة أيام الخلافة[2].

ونستدل على إزدهار الغناء والموسيقى والرقص في عصر الخلافة من النقوش المحفورة في العلب والصناديق العاجية التي كانت تنتجها دار الصناعة بقرطبة، كونها نقوش تمثل بعض الأحيان مجالس أنس وشراب[3]

وقد ذكر ابن حزم أن عند المرور بالقرب من القصور لبعض الأمراء والرؤساء بقرطبة كان يسمع المارة أصوات الغناء والموسيقى، وإنشاد الشعر بوضوح وكان ذلك يجرى في قصور الخاصة[4].

ومما سبق يمكننا القول بأن الخاصة في المجتمع الأندلسي تميزوا باهتمامهم المفرط في ملابسهم من حيث الخامات والألوان وطريقة حياكتها، وفي تنويع أكلهم مستغلين المعطيات الطبيعية والمادية التي حظوا بها لإعدادهم الأكلات المترفة الفاخرة، كما استطاعوا جلب أمهر المغنيين واستيعاب فن الغناء والعمل على تطويره، وأبدوا ميلا إلى حب الطبيعة والخروج في حملات الصيد أو للنزهة ترفيها على النفس وتمتعا بمناظر الطبيعية.

1- الزجل: شعر شعبي عامي، يختلف عن الموشح في أنه يكتب باللغة العربية العامية، وقد ظهر هذا الفن متأخرا عن الموشحات وشهد تطورا كبيرا في عصر الطوائف ؛ انظر: بولعراس، المرجع السابق، ص 201.

2- عبد العزيز سالم، **قرطبة**، ص 97.

3-نفسه، ص 96.

4- المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص 617.

المبحث الثالث: العلاقة بين العامة والخاصة بالاندلس

1- مظاهر التقارب والقطيعة

2- المظاهر السلبية للطبقة الخاصة

3- تأثير الطبقة الخاصة على العامة

ظهر في المجتمع الأندلسي تفاوت كبير بين مستوى العيش عند الخاصة وعند الطبقات الدنيا من العامة، ولم تخف آثاره الاجتماعية على العامة في إيجاد فوارق اجتماعية بين أبناء المجتمع، وفي هذا الصدد سوف نرى كيف كانت علاقة عامة الأندلس بالخاصة التي أضفت طابع الموالاة والطاعة تارة، وطابع المنافرة تارة أخرى؟ وفيما تجسدت تلك المظاهر؟ وما هي دلالاتها؟

1.مظاهر التقارب والقطيعة:

1.1.مظاهر التقارب:

تكشف لنا دلائل كثيرة على أن الطبقة الخاصة منها الحكام الأمويين عملوا على تقريب العامة، فالمصادر التاريخية تعج بمعلومات عن الروابط التي جمعت العامة بالخاصة، عندما أبدت العامة حبا كبيرا لبعض الحكام الأمويين الذين أبدوا بدورهم معاملة حسنة للرعية، وقد تجسدت مظاهر الموالاة والتقارب ودلالاتها في عدة مواضع منها:

1.1.1.زيادة في المسجد للتقرب من العامة:

بعد أن ضاق المسجد القديم الذي كان جزءا من الكنيسة بالمصلين وبعد تكاثر عدد المسلمين الوافدين على الأندلس وخاصة العاصمة قرطبة، وقد شاهد عبد الرحمن الداخل ما يعانونه من زحام ومتاعب، بسبب تقارب السقف من الأرض حتى لا يستطيع الواحد منهم أن يقوم في اعتدال وبخاصة في المؤخرة، فبسبب مضايقات شديدة للمصلين ومن هنا فقد عزم عبد الرحمن الداخل على حل هذه المشكلة، وذلك بضم ما بقي من الكنيسة للمسجد وإعادة بنائه من جديد ليتسع لجميع المصلين[1].

لما تولى الأمير عبد الرحمن بن الحكم الإمارة شهد عهده تكاثر الناس في قرطبة وتوافدهم إليها من كل أوب،حتى ضاق عنهم بيت الصلاة بالمسجد[2]، وأخل كثير منهم بشهود الجمعة، وكانوا يلقون من اقتحامه قدحا فأمر لذلك بتوسيعه والزيادة[3]، وقد أشرف الحكم بنفسه على تقدير الزيادة وتفصيل بنائها وأحضر لذلك الأشباح والمهندسين، فرسموا بأن تكون بمد بلاطات المسجد جنوبا على اثني عشر عقدا، واستمر البناء فيها أربع سنوات أنفق فيها مائتان وواحد وستون ألف دينار وسبعة وثلاثون دينار، وبها كملت محاسن هذا الجامع، وهذه الزيادة في المسجد كانت وسيلة للتقرب من العامة[4].

1-ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص239؛ المقري؛ **نفح الطيب**، ج1، ص 545.

2- سالم، **المسلمون وآثارهم**، ص 387.

3- ابن حيان، **تح: الحجي**، ص 245.

4- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 234؛ مجهول، **ذكر بلاد**، ص 170.

2.1.1. الاهتمام بالأيتام والضعفاء:

كانت المساجد هي مراكز الدرس والتعليم عند عامة الناس، حيث أقاموا في ساحة الجامع دار للصدقة ومكاتب لتعليم أولاد الضعفاء والمساكين[1]، ويروى ابن عذارى في أحداث سنة 356هـ/967م أن الحكم المستنصر اتخذ المؤدبين يعلمون أولاد الضعفاء والمساكين حوالي المسجد الجامع وبكل ربض من أرباض قرطبة، وأجرى عليهم المرتبات وعهد إليهم في الاجتهاد والنصح وابتغاء وجه الله العظيم، وعدد هذه المكاتب سبعة وعشرون مكتبا منها حوالي المسجد الجامع ثلاثة، وباقيها في كل ربض من أرباض المدينة[2]، وفي ذلك يقول ابن شخيص:

وساحة المسجد الأعلى مكللة مكاتبا لليتامى من نواحيها

لو مكنت سور القرآن ومن كلم نادتك: يا خير تاليها و واعيها[3].

وشيد الخلفاء دورا للأيتام لرعايتهم وتربيتهم، وقد أولى شؤونهم إلى قاض القضاة، ولا يتم بيع أي شيء من ممتلكات الأيتام إلا بإذن القاضي، حتى وإن كان ذلك ضد رغبة الخليفة[4].

3.1.1.إغاثة نساء العامة:

فقد عمل الخاصة على استمالة وتقريب العامة من خلال استجابة للضعفاء إذا حلت بهم مشكلة، وذلك راجع أن من أخلاق العربي صيانة شرف المرأة وحرمتها، لذا كفل لها المجتمع هذا الحق، فقد عرف عن حكام بني أمية أنه ما من امرأة من العامة حلت بها كارثة إلا وأسرع لتخليصها، فالأمير الحكم لم يتوان عن إغاثة إحداهن حين أسرها العدو[5]، وفعل الصنيع ذاته محمد بن أبي عامر المنصور الذي لم يتوان هو الآخر مع إحداهن، عندما بالغ في دفع عوض دار تعود ملكيتها إليها، جاءت وسط مسجد قرطبة عندما أمر بالزيادة[6].

1- أحمد فكري، المرجع السابق، ص 187.

2-ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 340؛ المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص 555.

3- سالم، **المسلمون وآثارهم**، ص 394.

4-ومن ذلك أن الخليفة الناصر احتاج إلى شراء دار بقرطبة لحظية من نساءه، فوقع استحسانه على دار كانت لأولاد زكريا أخي نجدة الأيتام، وكانوا في حجر القاضي منذر ابن سعيد البلوطي، فأرسل الخليفة من قومها له بعدد ما طابت نفسه، وأرسل ناسا أمرهم بمداخلة وصي الأيتام في بيعها عليه، فذكر أنه لا يجوز ذلك إلا بأمر القاضي، أنظر: المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص 16.

5- مجهول، **ذكر بلاد**، ص 129، 130.

6-المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص 547.

4.1.1.إقامة موائد للمساعدات الاجتماعية:

لقد قام رجال الطبقة الخاصة بعمل موائد الدولة وتقديمها لعامة الناس (الضعفاء والمساكين)، لمواجهة الأزمات، فيقول ابن حيان: ((نالت أهل الأندلس مجاعة شديدة، فكفى حدها الأمير عبد الرحمن الأوسط سنة سبع ومائتين، بعمل موائد لإطعام الفقراء والمساكين من أهل قرطبة))[1].

وفي بداية القرن الثالث الهجري، انتشر الجراد الأصفر بالأرض فنالت الأندلس مجاعة عظيمة، فأرتفع مكيال القمح إلى ثلاثين دينارا، ولهذا تكفل الأمير عبد الرحمن بن الحكم بإطعام الضعفاء والمساكين من أهل قرطبة[2]، وحدثت مجاعة سنة (353هـ/965م) بقرطبة في عهد الحكم المستنصر، فتكفل بإطعام أهل قرطبة والزهراء، بإقامة موائد بالقرب من المسجد الجامع[3] وأخرى في زمن المنصور (379-381هـ/ 989-991م) والتي استمرت ثلاث سنوات، فأمر بإطعام الضعفاء بخبز اثنين وعشرين ألف خبزة، ليوزعها عليهم كل يوم منذ بداية المجاعة حتى انقضت[4].

5.1.1.إشراك العامة في مظاهر الاحتفال:

فقد كانت حفلات استقبال السفراء أياما مشهودة في قرطبة يطير خبرها بالأندلس جميعا، ويتداول الناس الحديث عنها زمنا طويلا، وقد وصل إلينا وصفا دقيقا مسهبا سجله ابن حيان، وهو حفل استقبال الحكم للأمير المغربي جعفر بن على بن حمدون المعروف بابن الأندلسي وأخيه يحي، وفي هذا الحفل الذي جرى سنة 360هـ/971م تحرك الأميران من منية ابن عبد العزيز إلى قصر الزهراء، وعلى جانبي هذا الطريق الطويل تجمع أهل قرطبة وكورتها واصطفوا لمشاهدة موكب الأميرين، واصطفت طبقات الجيش على طول الطريق قصد به بهر أنظار الضيوف، ويضيف ابن حيان إلى وصفه الشامل أن ذلك اليوم كان من أحد الأيام العقم بقرطبة في اكتمال حسنه وجلالة قدره، وأنه خلد حديثه زمنا في أهلها وطار خبره بالأندلس[5].

كان بنو أمية يقيمون مراسم خاصة بهدف الاحتفال ببعض الأعمال العظيمة التي كانوا ينجزونها، فقد احتفل الناصر يوم أتم عمل شق القناة العجيبة التي تصب في بركة قصر الناعورة في قرطبة، بدعوة العامة من الناس

1- ابن حيان، **تح: مكي**، ص 225.

2- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 81، 119.

3- نفسه، ص 236؛ ابتهال أحمد ياسين، المرجع السابق، ص 83.

4- مجهول، **ذكر بلاد**، ص 181، 182.

5- ابن حيان، **تح: الحجي**، ص 44 وما بعدها.

والمهندسين الذين قاموا على إنشاء هذه القناة، وأكرمهم وأجزل لهم العطاء[1]، ولذلك يمكن القول بأن مواكب الأمراء في كثير من المناسبات كانت مجالا لاشتراك العامة في مظاهر الفرح والابتهاج[2].

وقد شارك العامة في الاحتفالات الرسمية التي كانت تقام للحكام استبشارا بقدومهم منتصرين من غزواتهم فيحظى هؤلاء باستقبال حار من طرف العامة، التي تبدي حماسا كبيرا في الاستقبال، وهي تتشوق لاستقبالهم بالتكبير من جهة والنساء يولولن ويضربن بالدفوف[3]، ومن الطبيعي أن تكون مثل هذه التصرفات قد أدت بالعامة إلى التقرب من الخاصة التي كانت ترفق بالرعية، وهو ما زاد في توثيق الروابط بينهما.

2.1.مظاهر القطيعة:

وإن نجحت الطبقة الخاصة إلى حد ما في استمالة وتقريب العامة، والالتفاف حولها بكل الوسائل والطرق المتاحة، إلا أنها أخفقت في الحد من ظاهرة التفاوت الطبقي الذي كان سائدا في العصر الأموي، الذي شكل حاجزا بين الخاصة والعامة، ومن مظاهر القطيعة هو ما ميز الحياة الاجتماعية عند الخاصة على غرار عامة الناس ومن أمثلة ذلك:

1.2.1.أماكن السكن:

ومن دون شك فإن قصور الحكام والأمراء وحاشيتهم من العلماء والوزراء والقضاة، كانت متميزة مزخرفة بشتى الألوان والأشجار، فقد أشار الشريف الإدريسي إلى قصور الخاصة التي كانت تقوم في القسم الأعلى من المدينة، بينما كانت دور العامة والأسواق في القسم الأدنى منها ،بحيث تفصل بين القسمين بساتين وروضات وقصور عليها أبهة وترف ليس لهما مثيل[4].

بينما تميزت منازل السواد الأعظم من العوام بالبساطة، فقد امتازت المدن الأندلسية عامة بشوارعها الضيقة المتعرجة الملتوية وأزقتها المغلقة وميادينها القليلة، ومن هنا نستنتج خلوها من الأبنية الكبيرة الفخمة وسط هذه المنازل المتواضعة المتلاصقة تلاصقا شديدا، والمتداخلة بشكل استدعى كثرة وجود الممرات الضيقة والعقود

1-زليخة قادي ونور الهدى عبيد، **الأعياد والاحتفالات في الأندلس (138-539هـ/756-1141م)**، مذكرة ماستر، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2016، ص 77.

2- فكري، المرجع السابق، ص 261.

3- المراكشي، المصدر السابق، ص 212.

4-الإدريسي، المصدر السابق، ص 580.

المحدودة فوق الشوارع[1]، وقد عرفت أبنية العامة في المدن الأندلسية على اختلاف أنواعها بما في ذلك المساجد والأضرحة التي لم يتعد ارتفاعها مترا ونصف متر، كان يراعي في عملها الفائدة العملية فقط مما جعل مظهرها الخارجي متواضعا، يستثني من ذلك فقط الأبواب الحربية التي تؤدي إلى أسوار ملاصقة لها كان لها مظهر الأبهة والغنى الزخرفي[2].

واكتشف على مستوى قصر عبد الرحمن الناصر على مسافة تبعد 117 مترا من السور الشمالي للمدينة سور آخر سميك للغاية، يمتد أيضا من الشرق إلى الغرب، ولكنه لا يحاذيه تماما كونه يؤلف السور الحاجز بين المدينة العليا والمدينة الوسطى، وتكشف هذه الدلائل على أنه كان يفصل بين دور الخاصة ودور العامة[3]، وأظهر هذا تفاوتا واضحا في مستوى معيشتهم ووضعية منازلهم، وانعكس على سلوكياتهم الاجتماعية.

2.2.1.الاحتفال بالأعياد:

شارك الأندلسيون إخوانهم المسلمين في بقية العالم الإسلامي الأعياد الدينية والاحتفال بها، على رأسها عيدي الفطر والأضحى اللذان نصت عليهما الشريعة الإسلامية.

فقد عرف عن الخاصة أنهم صبيحة عيد الفطر أو عيد الأضحى يخرجون لحضور صلاة العيد في مواكب حافلة إلى المصلى، ثم يعودون إلى قصورهم، ويتوافد كبار رجال الدولة وقادة الجيوش[4]، ثم يقومون بالاستماع إلى قصائد شعرية يهيئ فيها شعراء الأمير أو الخليفة، بعدها تبدأ مجالس أنس ويقدم فيها الأكل والشراب وتتخللها فترات فكاهة وضحك، وتتبعها أعطيات وهبات تمنح لهم[5].

وبعد انقضاء صلاة عيد الفطر يتفرق عامة الناس، فمنهم من يتوجه إلى زيارة الأهل والأحباب، ومنهم من يتوجه إلى المنتزهات، وبعضهم إلى المقابر لزيارة موتاهم[6]. وفيا يخص عيد الأضحى فإنه يأتي بعد انتهاء المسلمين من أداء فريضة الحج، ويصادف اليوم العاشر من شهر ذي الحجة من كل سنة، فقبيل حلوله بأيام قليلة، تصبح الأضحية وسعرها وشكلها مدار حديث الناس[7]، وفي صباح يوم العيد يتوجه المسلمون باكرا إلى المصليات،

– ليوبولدو توريس يلباس، **الأبنية الاسبانية الإسلامية**، تع: عليه العناني، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسبانية السنة أولى، مدريد، 1953، ص 971.

2– خلاف، المرجع السابق، ص 28.

3ج2، ص51. – سالم، **قرطبة** ،

4– دويدار، المرجع السابق، ص 302.

5– المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص 95؛ ابن حيان، **تح: الحجي**، ص 28.

6– صفى الدين، المرجع السابق، ص 182.

7– المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص 383.

ويتم إحضار أضحية من الماعز أو من الضأن لكي يقوم الإمام الخطيب بذبحها بعد فراغه من الصلاة، حتى يتسنى للمسلمين ذبح أضاحيهم وفق أحكام الأضحية في الشريعة الإسلامية[1].

3.2.1.دفن الموتى:

ومن الأحداث الحزينة التي كانت تلم بالأسرة الأندلسية وفاة أحد أفرادها، فيتتبع ذلك مجموعة من الطقوس والعادات، تبدأ منذ اللحظة التي يلفظ فيها الميت أنفاسه، وكانت الخطوة الأولى في الدفن تغسيل الميت وتكفينه ثم الصلاة عليه ليسير به المشيعون إلى المقبرة ليواري جثمانه الثرى[2].

وقد لبس أهل الأندلس البياض في المآتم منذ أن قامت الدولة الأموية على يد عبد الرحمن الداخل، خاصة الظهائر والأردية البيض التي كانت مظهرا من مظاهر الحزن لدى الأسر المنكوبة، وفي ذلك يقول أحد الشعراء:

ألا يا أهل أندلس فطنتم بلطفكم إلى أمر عجيب
لبستم في مآتمكم بياضا فجئتم منه في زي غريب
صدقتم فالبياض لباس حزن ولا حزن أشد من المشيب[3].

وقد ميز الخاصة وجود مدافن خاصة بها على خلاف العامة، منها مقبرة الروضة الملحقة بقصر قرطبة المعروف بقصر الكبير، التي تعد مدفنا للأسرة الأموية الحاكمة منذ دفن عبد الرحمن الداخل فيها، وتفشت ظاهرة تكليس القبور وتبليطها بين الأعيان[4]، واعتمد البعض على كتابة أبيات شعرية تنقش على شواهد قبورهم، مثال ذلك المنصور بن أبي عامر الذي أوصى بأن يكتب على قبره ما يلي:

أثارك تنبيك عن أخبارك حتى كأنك بالعيون تراه
تالله ما ملك الجزيرة مثله حقا ولا قاد الجيوش سواه[5].

وعرف عند الطبقة الخاصة فقيه خاص أختص بغسل موتاهم منهم: الفقيه سعيد بن محسن[6].

1- صفي الدين، المرجع السابق، ص 183.

2- كمال أبو مصطفى، **جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي**، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص41، 42.

3- المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص 440، 441

4- آدم ميتز، المرجع السابق، ج2، ص 235؛ هاشمي، المرجع السابق، ص 88.

5- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 301؛ أنظر الملحق رقم 12. ص 108.

6- صفي الدين، المرجع السابق، ص 174.

4.2.ثورة العامة:

لقد كانت العامة الطرف الأساسي في استتباب الأمن أو إثارة الفوضى وذلك هو حال عامة الأندلس فقد وجدت بعض النصوص التي تبين المعارضة الحقيقية التي أبداها العوام للخاصة، وقد ظهر موقف العامة المعادي للطبقة الخاصة عندما ظهرت حركات سياسية متمردة وقفت في وجه الدولة الأموية، ومن شواهدها:

ثورة أهل الربض بقرطبة عام 202هـ/817م، وكانت السبب في الحكم بالربضي، وذلك أن أباه هشام كان قد أحاط نفسه بالفقهاء واستسلم لهم، وعظم شأنهم، فلما تولى الحكم الإمارة حاول أن ينتزع منهم سلطتهم، وكفهم عن التدخل في شؤون دولته، فانقلبوا عليه وحرضوا الناس عليه[1]، وذلك من خلال إنشادهم أشعار الزهد، وخلطوا مع ذلك شيئا من التحريض، مثل أن يقول: يأيها المسرف المتمادي في طغيانه المصر على كبره، أفق من سكرتك وتنبه من غفلتك، وكان هذا ما أوغره في صدره[2].

وبلغ من تبرم أهل الربض بقرطبة من أعماله أنهم كانوا ينادونه ليلا من أعالي الصوامع :(الصلاة يا مخمور) وحدث في سنة (202هـ/818م) حادث بسيط أشعل الشرارة التي تحدث أشد الحرائق بنيران الفتنة بين سكان الربض بقرطبة، فقد قتل أحد مماليك الأمير غلاما فغلت مراجل غضبهم، فهبوا مرة واحدة وتجمعوا على مملوك الأمير فقتلوه وخرجوا يهتفون بخلع الأمير، وأول من أشهر السلاح ضده أهل الربض ثم ثار أهل المدينة والأرباض وتحصن الأمويون وأتباعهم في القصر، وتولوا الدفاع عن القصر وارتقى الحكم السطح وأظهر شجاعة نادرة في مثل هذا الموقف[3].

وكان لا بد للحكم أن يلجأ إلى ذكائه ودهائه فبعث رجلين من رجاله الذين يثق بهم، هما صاحب الصوائف عبيد الله بن عبد الله البلنسي وإسحاق بن المنذر على رأس فرقة من الفرسان إلى الربض، لإشعال النار في مساكن الثائرين، وأبقى لحمايته بالقصر فرقة أخرى من جيشه ونجحوا في ذلك، فلما شاهد الثوار ذلك بادروا بالعودة لكن تم القضاء عليهم وتتبعوا الفارين منهم في الأزقة والطرق وتمكنوا من القبض على ثلاثمائة منهم فصلبوا على نهر الوادي الكبير صفا واحدا من المرج إلى المصارة[4]، وأمر الحكم بهدم الربض القبلي ودكه حتى صار مزرعة

1- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2 ص 71؛ المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص 339.

2-النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: عبد المجيد الترحيني، ج23، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص 214.

3- سالم، **المسلمون وآثارهم**، ص 223.

4- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 76، 77.

ولم يعمر طول مدة بني أمية، وتتبع دور الثوار بالهدم والإحراق وبعد ثلاثة أيام أمر برفع القتل والأمان على أن يخرج أهل الربض من قرطبة[1].

فقد كان للظروف التي تمر بها الأندلس أثر في تفاقم الأوضاع وتدهور الأحوال، فاستقبلت العامة تلك الظروف عندما بدأ موقفها يتبلور في شكل حركات تمردية تدافع بها عن مصالحها، وتعبر عن تأزمها من الأوضاع السابقة فالتفت حول المتمردين لتحقيق ذلك.

2-المظاهر السلبية للطبقة الخاصة:

نبدأ بما قاله ابن خلدون في مقدمته: ((ومن مفاسد الحضارة الانهماك في الشهوات والاسترسال فيها لكثرة الترف، فيقع التفنن في شهوات البطن من المأكل ويتبع ذلك التفنن في شهوات الفرج بأنواع المناكح من الزنا واللواط))، فعمد أفراد الطبقة الخاصة إلى الاستمتاع بالحياة وملذاتها، فاستغرقوا في الترف واللهو، واستناموا إلى كل مظاهر الرفاهية، ولذلك انحرفوا عن الدين الإسلامي، وظهرت في الأندلس العديد من مظاهر الانحراف التي تجاوزت حدود الفرد حتى صارت أو كادت من العادات والتقاليد، لذا فما هي مظاهر هذا الانحراف؟

1.2.الظلم:

لجأ حكام الأندلس إلى وسائل عنيفة، تصل إلى إزهاق الأرواح في سبيل حماية مناصبهم، وإلى شن حملات عسكرية من أجل الحفاظ على مناصبهم، ونذكر منها: قتل عبد الرحمن بن معاوية لابن أخيه المغيرة سنة (176هـ/783م)، وقتل معه الصميل بن حاتم ونفى أخاه الوليد بن معاوية إلى العدوة بماله[2].

ومن تجاوزات الأمير هشام بن عبد الرحمن قطع لسان أبي المخشي في عهد والده عبد الرحمن[3]، أما الأمير الحكم بن هشام فوقع في عهده اختلال ميزان العدل ويقظة العنصرية والشعور بالظلم، فوقعت في عهده مذبحتان

1- سالم، **المسلمون وآثارهم**، ص 224.

2- المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص 46.

3- ومن ذلك أن الشاعر أبا المخشي كان يمدح سليمان ابن عبد الرحمن، وهو شقيق هشام كانت بينهم منافسة. مما أثار عليه حقد هشام؛ بسبب أن أبا المخشي قال شعرا يعرض فيه:

وليسوا مثل من أن سال عرفا يقلب مقلة فيها اعورارا

وكان هشام أحول العين، لذلك اغتاظ واستدعاه إلى مدينة ماردة وقطع لسانه، انظر: أحمد مختار العبادي، **التاريخ العباسي والأندلسي**، دط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1972، ص 321، 322.

كبيرتان إحداهما لأهل طليطلة في سنة (191هـ-807م)، فأوقع الحكم بأهل طليطلة فقتل منهم ما يزيد على خمسة آلاف رجل من أعيان أهلها[1].

ومن ظلم الحكم بن هشام قتله للعلماء، حيث قتل اثنين وسبعين رجلا من أشراف قرطبة وعلمائها وفقهائها ،وصلبهم بسبب أنهم أرادوا الغدر به ،فخافه الناس وذعر منه جميع أهل الأندلس[2]، وقد قال عنه ابن حزم أنه كان من المجاهرين بالمعاصي السفاكين للدماء، وقال أيضا أنه كان طاغيا مسرفا وله آثار سوء قبيحة،وهو الذي أوقع بأهل الربض فقتلهم وهدم ديارهم ومساجدهم[3].

ومن تجاوزات الأمير المنذر للعدل قيامه سنة (273هـ-886م) بسجن وقتل الوزير هاشم بن عبد العزيز وسجن أولاده وحاشيته، ونهب ماله، وهدم داره، وألقى أهله بالسجن، وأغرمهم مائتي ألف دينار، فلم يزالوا في السجن حتى موت المنذر[4].

أما بخصوص الأمير عبد الله فكان قتالا لا تهون عليه الدماء، فقد قام بقتل والديه وأخيه القاسم واحتال على أخيه المنذر[5]. وفي عهد الخلافة كان الناصر شديد الجرأة على الدماء، فقتل ولده عبد الله، وقام بتعذيب جارية حيث أمر أن يلثم وجهها بألسنة الشمع حتى هلكت[6]. أما الحكم المستنصر فقام بسجن أحمد بن محمد بن فرج الجياني لأمر نقمه عليه ومات في سجنه[7]، كما أنه قام بتقديم ولده هشام وليا للعهد رغم أنه لم يدرك الحلم[8]. أما المنصور بن أبي عامر الذي استبد بالسلطة وحجر على الخليفة هشام فقد قام بقتل ابنه عبد الله لأنه عصاه ،وقتل من بني أمية جماعة، كما قتل جارية له لأنها قالت شعرا عن صبح، كما قطع لسان محمد بن أبي

1- وكان سبب ذلك أن أهل طليطلة كانوا قد طمعوا في الأمراء وخالفوهم مرة بعد أخرى، ولحصانة بلدهم وكثرة أموالهم فلم يكونوا يطيعون أمرائهم طاعة مرضية، أنظر: ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني)، **الكامل في التاريخ**، مر: محمد يوسف الدقاق، مج5، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ص 344.

2 -مجهول، **ذكر بلاد**، ص 131.

3- الكتبي (محمد بن شاكر)، **فوات الوفيات والذيل عليها**، تح: إحسان عباس، ج1، د ط، دار صادر، بيروت، 1973، ص 94. ابن حزم، **رسائل**، ج2، ص 192؛

4 -ابن الخطيب، **أعمال**، ص 24، 25.

5 -ابن حزم. **رسائل**، ج2، ص 21.

6 -أمر عبد الرحمن الناصر (300-316هـ/912-929م)، عنق جارية وكانت تسترحمه ولم يرحمها وخرج بها الشرطي إلى الحفرة، وأخذ عقدا لها قيمته عظيمة، فقال له الناصر هو لك، انظر: ابن الخطيب، **أعمال**، ص 39، 40.

7-الضبي، المصدر السابق، ص 195.

8- سماح فتحي إبراهيم الصوفي، **الأخلاق الإسلامية عند حكام الأندلس وأثرها في بناء الدولة (92- 422هـ/ 711- 1031م)**، رسالة الماجستير، الجامعة الإسلامية، قسم التاريخ، غزة، 2015، ص 150.

جمعة بسبب كثرة قوله عن انقراض دولة المنصور، فقتله وصلبه عندما خلصت الألسن[1]، كما عزل بعض القضاة من مناصبهم.

2.2.شرب الخمر:

على الرغم من أن بعض سكان الأندلس عملوا على محاربة الخمر، إلا أن بعضهم سعى لطلبها في مجالسه، فلم يكن لأفراد الطبقة الخاصة من شاغل سوى كل ما يرضي الشباب ويمتع مجالس اللهو والغناء، ويذكر أيضا أنهم كانوا يخرجون إلى كروم العنب والتين في مالقة يفرحون ويمرحون فيها[2]، وكان أمراء وخلفاء الأندلس يعقدون هذه المجالس في ظاهر المدن أو في البساتين والمنيات وأبهاء القصور والمنتزهات، يفترشون الوسائد ويأكلون ويشربون على إيقاع الدفوف والمزامير[3].

وقد شربها كل ذي شأن وكل وضيع، أما عن أماكن شربها فكانت تشرب في مجالس الحكام وقصورهم، أو تشرب في الولائم أو تشرب في المنيات والمنتزهات خارج المدن، ويصاحب ذلك اللهو والرقص[4]. ومنذ القرن الثاني هجري وأوائل القرن الثالث (التاسع ميلادي) أصبح ربض شقندة يضم سوقا للخمور، وقد أغلق هذا السوق في أواخر عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط، لكنه لم يلبث أن أعيد فتحه[5]، ومن أمثلة هذه المجالس مجلس أنس أعده الحاجب المنصور حضره الوزير أحمد بن شهيد في محفة بسبب النقرس الذي كان يعاني منه، فلما طما وسما الطرب حتى تصايح القوم ثم انتهى إلى الوزير ابن شهيد، فأقامه الوزير أبو عبد الله بن عياش، فجعل ابن شهيد يرقص وهو يتوكأ عليه ونسي أوجاع النقرس[6]، أما ولده عبد الملك فكان له مجلس لشرب الخمر، والتكلف في شرب النبيذ، وكان وزيره عيسى بن سعيد لا يحضر مجلس شراب، فما كان من عبد الملك إلا أن استعفاه من ذلك لضعف شربه[7].

أما أخوه عبد الرحمن شنجول، فكان أهل قرطبة يبغضونه ويحتقرونه لانغماسه في المجون وشرب الخمر

---

1 – ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بني أبي بكر)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، مج5، د ط،دار الصادر، بيروت، ص22؛ الذهبي، المصدر السابق، ج17، ص 126.

2 – الصوفي، المرجع السابق، ص 161.

3 – مسعد، المرجع السابق، ص148.

4 –سعيد سيد أحمد أبو زيد، **الخمر في المجتمع الأندلسي**، "مجلة بحوث كلية الآداب"، ع 43، جامعة المنوفية، 2000، ص 308،309.

5 – مسعد، المرجع السابق، ص 153.

6–المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص 261؛ مسعد، المرجع السابق، ص 147.

7–ابن بسام، المصدر السابق، ج1، ص 125؛ ابن الخطيب، **أعمال**، ص 84؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص 22.

حيث أنه قتل يحي بن علي بن حمود وهو سكران، ومن مظاهر فساده أنه سمع يوما مؤذنا ينادي فوق المئذنة (حي على الصلاة) فقال: ((لو قلت حي على الكأس لكان خيرا لك))، وكان بعضهم يصوم رمضان ويترك الشرب واللهو على مضض، لذلك هاجم الفقهاء الذين يصومون من غير الاكتراث للمعاني الحقيقية للصوم فقالوا:

لا تجعل رمضان شهر فكاهة تلهيك في القبيح فنونه[1].

وكان الشراب يكثر ليلا سرا وعلانية، ويشرب مع النساء- الفتيان الكرام، فقد قيل عن الحكم المستنصر أنه كان مولعا بالشراب[2].

3.2.الصراع على الحكم:

قام المنصور بن أبي عامر وأبناؤه بنزع السلطة الزمنية من الخليفة الشرعي هشام وحجبوه عن العامة، فأصبح الحاكم الروحي للأندلس[3]، وقيل إن عبد الرحمن بن المنصور سم أخاه عبد الملك، وفي عهده انخرم النظام وشرع الفساد وهلك الناس، فقال الناس شنجول طغى وبغى وفعل العظائم والمؤيد تحت الاحتجاز وهدد المؤيد، وقال أنه عازم على قتله أن لم يوله العهد[4]، وقد خرج عبد الرحمن بن المنصور عن نهج أبيه وأخيه، وكان ذلك سبب قتله وسقوط الدولة العامرية[5].

4.2.استعانة حكام الأندلس بالنصارى:

استعان حكام الأندلس بالنصارى في أواخر عصر الخلافة الأموية في الأندلس، ومن ذلك شنجول الذي قام بالتعاون مع العدو، وكان القاضي ابن زكوان يحرض على قتاله ويقول: هو كافر وكان شنجول قد استعان بعسكر الفرنج[6].

5.2.التغزل بالغلمان:

1- مسعد، المرجع السابق، ص 155.

2-في حين ذكر ابن سعيد أن الخليفة الحكم المستنصر حاول قطع الخمر من الأندلس فشاور في الاستئصال شجرة العنب، فقيل إنهم يعملونها من التين وغير ذلك فوقف عما هم به، انظر: ابن سعيد، المصدر السابق، ج1، ص 181؛ المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص 433؛ احتفظت بعض المصادر ببعض الأشعار التي قيلت في أديرة كانت تقدم الخمور لزوارها من المسلمين، مثل أبي عامر ابن شهيد، الذي قضى الليل في إحدى كنائس قرطبة، تناول خلالها الخمر، فأنشد قائلا: ولا رب حان قد شممت بديره خمر الصبا مزجت بصرف عصيره،

انظر: إسراء محمد نجيب أبو عمر، **العنصرية في الأندلس، من الفتح إلى نهاية عصر الخلافة الأموية، (92- 422هـ/ 710- 1031م)**، رسالة الماجستير في التاريخ الأندلسي، جامعة خليل، د.م ، 2017، ص 54.

3-أحمد مختار العبادي، **تاريخ المغرب الأندلس**، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.س، ص 87.

4-الذهبي، المصدر السابق، ج17، ص 128.

5- القحطاني، المرجع السابق، ص 124.

6 -الذهبي، المصدر السابق، ج17، ص 128.

تقدم لنا الأمثال الشعبية صورة واضحة عن انتشار هذه الآفة في المجتمع الأندلسي، فقول المثل: ((منقاب لا للواط مقتول)). وقد قيل هذا المثل لكثرة حوادث القتل بسبب اللواط والقطم، فقد كان مصير اللائط أن يموت قتيلا، ونتيجة هذا قتل بعض الأدباء، وقد انتشرت هذه الظاهرة بين أفراد الطبقة الخاصة[1]، فالأمير هشام بن عبد الرحمن أولع بحب غلام له يسمى ريحان فأنشده متغزلا:

أحبك يا ريحان ما عشت دائما ولو لام في حبك الأنس والجان

ولولاك لما هو الظلام وسهده ولا حبيت لي في زر الدار غريان[2]

كما ذكر ابن حزم أن الأمير محمد كان والده قد غادر قرطبة في بعض غزواته، وترك ابنه الأمير محمد على السطح نائبا عنه، ولم يأذن له بالخروج ورتب معه في كل ليلة وزيرا من الوزراء وفتى من أكابر الفتيان يبيتان معه في السطح، وتمر على ذلك فترة من الزمن وهو بعيد عن نسائه وأهله[3]. وتبعا لهذه الآفة وجدت كذلك طائفة من الشواذ يعرفون بالمخنثين.

6.2.انتشار بيوت الحظوة:

اشتهرت بعض المدن الأندلسية بكثرة الملاهي وأماكن الدعارة مثل قرطبة، وبرشانة التي عرفت بالمجون فقد قال عنها ابن الخطيب: ((وفي هذه المدينة للمجون بها سوق وللفسوق سوق))[4].

7.2.الولع بالموسيقى والغناء:

أجزل الأمويون العطايا للمغنيين والموسيقيين أمثال زرياب الذي أعطاه عبد الرحمن الأوسط يوما ثلاثة ألاف دينار نتيجة غناءه وطربه، وقد وجدت في الأندلس الكثير من الأمراض الاجتماعية، وخاصة عندما شاع الغناء واللهو وغرق الناس في الملذات وكثر الفراغ لديهم[5].

8.2. الموقف من شكاوى العامة:

يقال ان حاصة الحكم ظهرت منهم امور قبيحة غض المنصور منها الطرف مع اثاره للعدل قائلا:" وهم امنائنا و تقاتنا على الحرم فينبغي على الرعية ان تلين لهم وترفق في معاملتهم فتسلم من معرتهم، اذ ليس يمكننا في

1 – مسعد، المرجع السابق، ص 155.

2 –المقري. **نفح الطيب**، ج3، ص 579.

3 – مسعد، المرجع السابق، ص 159.

4 –ابن الخطيب، **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تح: محمد كمال شبانة، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص 106.

5 – الصوفي، المرجع السابق، ص 121.122.

كل وقت الانكار عليهم " ويبدو لنا ان هذا التصرف تجاوز للعدل، لان المنصور ابن ابي عامر غض الطرف علة خاصته اللذين ارتكبوا امورا قبيحة وطالب العامة او الرعية للرفق بهم.[1]

9.2.مساهمة المرأة في الانحراف:

تظهر هذه المساهمة من خلال قول ابن الخطيب: ((والنساء إلى مشاهدة التبرير قد حفت وبشاطئ الواد قد صفت، قد أبرزت الثنايا ببروق السنايا، وسددن سهام المنايا، عن الحواجب كالحنايا، يشغلن الفتى عن شؤونه))، كما ذكر أيضا بوجود العاهرات المحترفات، ووجود الأماكن المخصصة لممارسة البغاء[2].

وقامت الجواري بإعلاء شأن الممالك النصرانية، وتشجيع اللهو والمجون والخمر من أجل غرس الروح الانهزامية في أبناء الأمراء والملوك[3]، فانتشرت مجالس الأنس والطرب واللهو، وكثرت الراقصات، لأن القانون الإسلامي في الأندلس كان سمحا معهن، فالجارية التي تزني لا يوقع عليها العقاب بل يترك الأمر لسيدها[4].

كما ألبست الجواري ملابس الغلمان تشبها بهم، فكن يضعن شوارب وخالا أسود من المسك على خدهن[5].

هذه المسائل المجتمعة، بالإضافة إلى النصوص الأخرى، تدلنا على أن الانحراف والفساد الأخلاقي كان ظاهرا في المجتمع الأندلسي، وكثرته تدل على ضعف السلطة وفسادها، ونختم بما قاله ابن خلدون في مقدمته أن مفاسد الأخلاق تؤدي حتما إلى تداعي الدول، وانهيار الأمم، فكان لانهيار القيم الأخلاقية أثر في زوال ملك المسلمين في الأندلس.

---

[1]- الصوفي، المرجع السابق ، ص 159.

2 - محمد معروف وفتحة محمد، **أدب النوازل ومسائل الأطعمة بالغرب الإسلامي**، "مجلة أمل"، ع16، ج6، دار المنظومة، 1999، ص 29، بعلي زبير، المرجع السابق، ص 114.

3- إبراهيم توفيق، المرجع السابق، ص 120.

4-صالح خالص، **إشبيلية في القرن الخامس الهجري**: دراسة أدبية تاريخية نشوء دولة بنو عباد في إشبيلية وتطور الحياة الأدبية فيها (414-461 هـ) د.ط.دار الثقافة، بيروت، 1965، ص 98.

5- إبراهيم توفيق، المرجع السابق، ص 151.

3- تأثير الطبقة الخاصة على العامة:

حرصت السلطات الحاكمة في الأندلس على توفير مختلف الخدمات الاجتماعية من أجل تحقيق الأمن والاستقرار في جميع مناحي الحياة ومن هذه الخدمات نجد:

1.3.الخدمات العمرانية:

1.1.3.بناء المساجد والمصليات:

لم يكن المسجد مكانا للعبادة فقط، بل هو مركز اقتصادي وسياسي واجتماعي وتعليمي، لذا حرصت السلطات الحاكمة والأفراد على الازدياد في أعدادها وتطورها، وهذا لتلبية حاجة العامة من الناس في إقامة أماكن للعبادة، فقد كانت تحيط بها الدور والقصور والفنادق والحمامات[1].

اهتم أمراء وحكام بني أمية في الأندلس ببناء الجوامع، والاهتمام بها كان في جميع أنحاء الأندلس، فيذكر أن الأمير عبد الرحمن الداخل وجه عنايته إلى أمور الدين، واهتم بشؤون المسلمين في الأندلس عامة، فبنى لهم المساجد، ونالت مساجد قرطبة من اهتمامه القسم الأكبر، فانتهت مساجد قرطبة في أيامه إلى أربعمائة وتسعين مسجدا، ثم ازدادت بعد ذلك كثيرا[2].

وقد عمل الداخل على إنشاء بعض المنشآت المعمارية وتطوير البعض الآخر، ومن ذلك نجد تطوير الجامع في مدينة قرطبة[3]، وقد اهتم ببناء الجوامع في جميع أنحاء الأندلس، فيذكر أن في عهد عبد الرحمن الداخل بلغت مساجد قرطبة أربعمائة وتسعين مسجدا، ووصلت في عهد المنصور إلى ألف وستمائة مسجد[4]. أما الأمير هشام بن عبد الرحمن (172-180هـ/788-796م) فعرف باهتمامه بالمساجد وعمارتها، فيذكر صاحب أخبار مجموعة أن هشام كان يصر الصرر بالأموال، ويبعث بها في ليالي المطر والظلمة إلى المساجد، فتعطى لمن وجد فيها يريد بذلك عمارة المساجد[5].

وقد حذا حذوهم بقية الأمراء والخلفاء الآخرون، ومن ذلك نجد جامع جيان؛ جامع في البيرة؛ جامع في إشبيلية؛ جامع في سرقسطة؛ كذلك قامت الجواري ببناء المساجد مثل جامع طروب وجامع شفاء وجامع فجر،

---

1 -مثنى فليفل سلمان الفضلي و سماره عبد الرسول صالح النقيب، **الخدمات العامة في الأندلس (92-316هـ/809-929م)**،"مجلة كلية التربية ابن رشد"، ع203 ، 2012 ، ص 513.

2- المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص 540.

3- ومن عجائب قرطبة الجامع الذي ليس في الإسلام مثله، وذلك أنه بناه اثنا عشر ملكا من ملوك بني أمية، انظر: الزهري (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر)، **كتاب الجغرافيا**، تح: محمد حاج صادق، دط، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، دس، ص 87.

4- المقري، **نفح الطيب**، ج 1.ص540.

5-مجهول، **أخبار مجموعة**، ص110.

إضافة إلى المصلى الذي يقع على تخوم المدينة يتجمع فيه الناس من أجل صلاة الاستسقاء، أو لمناسبة أكثر مسرة مثل الاحتفال بنهاية شهر رمضان، ومن هذه المصليات نجد مصلى المصارة ومصلى الربض...الخ[1].

2.1.3.بناء القصور والمدن:

حرص أمراء بنو أمية على بناء القصور الخاصة بهم، التي كانت قريبة من الجوامع المركزية في المدن، وإلى جانبها يقيمون قصورا صغيرة خارج المدن، إضافة إلى إنشائهم للعديد من المدن من بينها مدينة مرسية ومدينة الزاهرة ومدينة الزهراء التي: ((خط فيها الأسواق، وأبتنى الحمامات والقصور والخانات والمنتزهات، وأجتلب إلى ذلك بناء العامة، وأمر مناديه بالنداء: ألا من أراد أن يبني دارا أو يتخذ مسكنا بجوار السلطان فله أربعمائة درهم، فتسارع الناس إلى العمارة، فتكاثفت وتزايدوا فيها، فكادت أن تتصل الأبنية بين قرطبة والزهراء))[2].

3.1.3.بناء القناطر والجسور:

امتازت الأندلس بكثرة أنهارها، وكان لا بد من إنشاء القناطر والجسور على هذه الأنهار، لتسهيل عبور الناس وتيسير حركتهم، ولضمان حركة السلع من مكان لآخر[3] ، ومن ذلك نجد الأمير عبد الرحمن بن الحكم الذي قام بالعديد من الإصلاحات المعمارية ، منها إقامة الجسور، ومن أمثلة القناطر نجد: قنطرة قرطبة، وفي هذا يذكر ابن الكردبوس في مصنفه: ((...قرطبة قاعدة الأندلس وأم المداين...وتحت قرطبة أودية وقنطرة عظيمة...))[4]، وقد قامت تلك القناطر والجسور في تأدية خدمتها للدولة والسكان وربط المدن بنواحيها، وكان لهذا تأثير على الحياة الاقتصادية والاجتماعية للسكان[5].

4.1.3.بناء الأسوار والأبراج والقلاع والحصون:

يمثل السور رمز الأمن والأمان، وهو قيمة أساسية لنشأة المجتمع الحضري المستقر وقد عمل عبد الرحمن الداخل على تحويط قرطبة بسور حصين سنة (150 هـ/ 767م)، وقد جدد هذا السور في عهد الحكم بن هشام (180-206هـ/796- 822م)، كما بنيت العديد من الأسوار حول المدن مثل مدينة إشبيلية، لاريدا،

1- الفضلي و عبد الرسول النقيب، المرجع السابق، ص 516، 517.

2- أرسلان شكيب، **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، ج1، ط1،المطبعة الرحمانية، مصر1936، ص49؛ مثنى فليفل سلمان الفضلي وسماره عبد الرسول صالح النقيب، المرجع السابق، ص518.

3- الفضلي وعبد الرسول النقيب، المرجع السابق، ص520.

4- ابن الكردبوس (أبو مروان بن عبد الملك)، **تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط**، تح: أحمد مختار العبادي، د ط، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971، ص 141، 142؛ المقري، **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج1،ص347.

5- الفضلي وعبد الرسول النقيب، المرجع السابق، ص521.

بجانة، التي أقاموا لها عشرين حصنا[1]. ومن الحصون نجد حصن مجريط الذي بني في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن (238- 273هـ/ 852-886م)، ولم تقم عملية بناء الحصون من طرف السلطة الحاكمة فقط،بل حتى الأفراد قاموا بذلك لحماية أنفسهم من أي اعتداء[2].

2.3.الخدمات الدينية:

1.2.3.أعمال البر والإحسان:

الصدقات، ومن ذلك ما قام به هشام بن عبد الرحمن من سداد أموال الديات من بيت مال المسلمين ومن ذلك قتل رجل من كمامة رجلا خطأ فحملت الدية على العاقلة[3]، فأخذ بنو كمامة عامة الناس، لذا تحمل الأمير هشام الدية، فأعطاه عقد جارية الذي تم شراؤه بثلاثة آلاف دينار[4]، لذا وصفه العديد من المؤرخين من بينهم صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس أنه كان أديبا فاضلا، عفيفا صواما يقيم حدود الله تعالى وينظر في الصدقات، وكان هشام يبعث إلى الكور قوما عدولا يسألون الناس عن سير العمال، ثم ينصرفون إليه بما عندهم[5].

كما اهتم بنو أمية بمقابلة الرعية، والاهتمام بأحوالهم ومتابعتهم، فكان الأمير عبد الله بن محمد قد وصل تأثير سياسته على حاشيته ورعيته، فيذكر: ((وأعمال الخير وإظهار البر والتقوى فاش في كل طبقة من رجاله ورعيته...وكان قد فتح في القصر بابا سماه باب العدل، وكان يعقد فيه للناس يوما معلوما في الجمعة، ليباشر أحوال الناس بنفسه، ولا يجعل بينه وبين المظلوم سترا))[6].

قامت السلطات الحاكمة برفع الضرائب عن قرطبة وأقاليمها وغيرها من البلاد وقطع عنهم الحشود التي كانوا يأخذون بتجديدها في كل سنة للصوائف الغازية لدار الحرب، وإسقاطها عنهم ووكلهم إلى اختيار أنفسهم في طواعية للجهاد، كما قاموا بإسقاط العشور[7].

1-الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم)، **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**، تع: إ. ليفي بروفنسال، ط3، دار الجيل، بيروت، لبنان 1988، ص 168؛ ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص71؛ المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص 546؛ الفضلي و عبد الرسول النقيب، المرجع السابق، ص 521.

2- الحميري، **صفة جزيرة**، ص 180.

3- العاقلة: القرابة من جهة الأب الذين يشتركون في دفع الدية، انظر: مجهول، **أخبار مجموعة**، ص 111.

4- مجهول، **أخبار المجموعة**، المصدر السابق، ص111.

5- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2؛ ص66؛ مجهول، **ذكر بلاد**، ص119.

6 -ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 153.

7- مجهول، **ذكر بلاد**، ص 150؛ الفضلي عبد الرسول النقيب، المرجع السابق، ص 527.

2.2.3.إنشاء المقابر وحضور الجنائز:

حرصت السلطات الحاكمة على إنشاء المقابر ومتابعة كيفية المحافظة على آداب زيارتها، وكان هذا من اختصاص المحتسب، فيذكر بن بسام أن: ((من مهام المحتسب تفقد المقابر؛ وإذا سمع بنائحة أو صارخة عذرها وكان يأمر النساء بأن لا يخرجن لزيارة القبور، وإذا خرجن أمرهن بالتأخر عن الرجال وعدم مخالطتهم، ومنعهم من كشف وجوههم ورؤوسهم خلف الميت))[1]. ومن تلك المراسم حضور الجنائز والمشاركة الفعلية في دفن الموتى وكان عبد الرحمن الداخل ممن حرص على رعاية هذه المراسيم، ويذكر ابن الأبار أن الداخل شهد جنازة ومعه ستة من ولده[2]، وأحيانا كان الأمراء والخلفاء يوكلون مهمة حضور الجنائز إلى أولادهم.

كما اهتم المنصور بتشييع الجنائز، وحضورها حتى الفراغ من الدفن، فقد ذكر عنه أنه شهد جنازة في أيام ملكه وجلس على قبر فيه شق تأوي إليه الحشرات السامة، فلما أحست به خرجت إلى ساقية وملأت سراويله وغشيت بدنه وأفرطت في لسعه، وما ظهر منه اضطراب ولا قلق، حتى انصرف إلى قصره حيث دفنت الجنازة وأخذ هو في علاج جسمه[3].

3.2.3.التعليم :

حرص بنو أمية على عمارة الأندلس، إذ احتضنوا العلماء وشجعوا العلم والمعرفة في جميع البلدان الإسلامية فكان الطلاب يأتون إلى قرطبة من جميع الأقطار، وقد وصفها ابن الشباط في مصنفه بقوله: ((... قرطبة... كثر بها العلم والعلماء، واستقر بها النبلاء والفضلاء، وصارت دار الهجرة للعلم ومكان رحلة لأولي الفهم...))[4]. وخير مثال على ذلك الحكم المستنصر الذي كان عاشقا للكتب جماعا لها حتى الهوس، يقضي معها ساعات النهار في مكتبته الزاخرة بصنوف المخطوطات[5].

وقد ازداد اهتمام بني أمية بالكتب، حتى قيل عن الحكم المستنصر أنه جمع من الكتب ما لم يكن جمعها ملك من قبله أو بعده، حتى قيل أنها بلغت في خزانته أربعمائة ألف كتاب، كما أسس سبعة وعشرين مدرسة حرة، وجلب لجامعة قرطبة أساتذة من المشرق[6].

1-مجهول، **أخبار مجموعة**، ص 61؛ الفضلي وعبد الرسول النقيب، المرجع السابق، ص 527.

2- ابن الآبار، المصدر السابق، ص60.

3 -مجهول، **ذكر بلاد**، ص 178.

4- ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص142.

5- محمد سهيل طقوش، **تاريخ المسلمين في الأندلس**،د.ط، دار النفائس، د.م، 2007، ص 349، 350.

6- ابن أمير المؤمنين إسماعيل بن إبراهيم، **تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط تاريخ الأندلس**، تح، تع: أنور محمود زناتي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2007، ص 53؛ قروعي، المرجع السابق، ص 201.

4.2.3.أهل الذمة:

امتد تأثير الطبقة الخاصة إلى غير المسلمين في الأندلس، الذين نعموا بالتعايش الديني والتسامح ،ويظهر ذلك من خلال المصاهرات وكثرة الزواج المختلط، بالإضافة إلى إسنادهم بالعديد من الوظائف السامية مثل: الوزارة، السفارة... وخير مثال على ذلك حسداي بن شبروط الممثل الشخصي للخليفة الناصر، الذي كان يقوم بدور السفير، وبذلك تم تعيينه حاخاما أكبر للمحليات اليهودية في الأندلس، كما سمحوا لهم بممارسة أعيادهم ومناسباتهم الدينية، وأحيانا كان المسلمون يحضرونها[1].

3.3.خدمات المصالح العامة:

1.3.3.مراقبة الأسواق والطرق:

نقل أحمد فكري عن السقطي أن أصحاب المطاعم العامة الذين نعتوا بالطباخين كان يفرض عليهم أن تكون حوانيتهم (مجصصة مسطحة يتمكن من غسلها في كل الأوقات) وأن تغطى المأكولات بمنديل نظيف، وأن تنظف الأواني والقدور[2].

أما الأمير عبد الرحمن الأوسط فقام بالقضاء على الثورات والفتن، وجعل لكل ناحية من نواحي الإدارة وزيرا لحفظ الأمن، ووزع الصلاحيات على أربعة: صاحب السوق الذي عرف بالمحتسب، وصاحب الشرطة العليا للنظر في مشاكل كبار القوم، وصاحب الشرطة السفلى للنظر في المشاكل العامة وصاحب المدينة.

كما أنه أول من ضرب النقود الأندلسية باسمه مع إنشاءه دار السكة الحديدية في قرطبة[3]. ولتحقيق الأمن الداخلي قامت الشرط بالاستعانة بالعسس، وتقسيم المدن إلى مناطق متعددة تسهل مراقبتها، وقد رأينا المصابيح المعلقة بالليل تضيء ما بين الزاهر وقرطبة والزهراء، وقد أقيمت فنادق في ألمرية وغيرها[4]، وإن كانت المراقبة شملت الأسواق من ناحية مراقبة البضائع ومراعاة الشروط الصحية وغيرها، فان الرقابة شملت كذلك الطرق[5].

1- مرسيدس غارسيا وارينال شتات، **أهل الأندلس" المهاجرون الأندلسيون"**، تر: محمد فكري عبد السميع، مر.تق: جمال عبد الرحمن، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006، ص 54؛ ظريف راشد سيد أحمد فشكل، **الحياة السياسية لليهود في الأندلس في عصر بني أمية وملوك الطوائف (138-484هـ- 831-1091م)**، "مجلة بحوث كلية الآداب"، ع 55، جامعة المملوكية، ، 2003، ص 156.

2-سوزي حمود، **الأندلس في العصر الذهبي منذ حملة طارق ابن زياد إلى وفاة عبد الرحمن الثالث " الناصر لدين الله " (91-350هـ/710-961م)**، د ط ، دار النهضة العربية، د.م، د.سس، ص 70.

3- فكري، المرجع السابق، ص 255.

4- الدغلي. المرجع السابق، ص 62.

5- فكري، المرجع السابق، ص 299، 300.

4.3.الخدمات الصحية:

1.4.3.إنشاء الحمامات ومراقبتها:

تعتبر الحمامات العامة من أهم المنشآت المدنية في المدينة الإسلامية لكثرتها وتعددها من جهة، ومن جهة لارتباطها الوثيق بالطهارة من جهة أخرى، وقد تميزت قرطبة على وجه الخصوص بكثرة حماماتها ،حتى قيل أن عدد حمامات النساء بلغ ثلاثمائة حمام عام[1]، أما في عهد المنصور بن أبي عامر فبلغت تسعمائة حمام ،وقيل أن عددها بلغ في قرطبة تسعمائة وتسع عشر حماما، وفي موضع آخر سبعمائة حمام[2]، وقد كان في كل حي حمام، وفي مدينة جيان الأندلسية هناك العديد من الحمامات منها: حمام الثور، وحمام الولد، وحمام ابن السليم، وحمام ابن طرقة وحمام حسين[3].

هذا وقد حرصت الدولة على مراقبة الحمامات التي تعد مراقبتها من وظائف المحتسب، الذي كان يراقب الصهاريج التي يجب أن تكون مغطاة، وفي الخدمة الصحية هنا تمثل دور الدولة كمراقبة وإنشاء الحمامات ووضع الموظفين المختصين المراقبين لنظافة تلك الحمامات، وكيفية المحافظة على الآداب والحشمة داخلها[4].

كانت هناك حمامات تستعمل من قبل كلا الجنسين في اوقات مختلفة فالرجال صباحا والنساء بعد الظهر وهذه الحمامات كانت تابعة للملك او المساجد او الجهات الدينية واذا لم يكن بالحمام ماء جار فانه كان يجلب من ابار بواسطة سواقي وينقل على دواب الحمل وكانت تضاء ليلا بالشموع.[5]

ومجمل القول على الرغم من التفاوت الطبقي الذي شكل حاجبا بين الخاصة والعامة، وعلى الرغم من القطيعة، إلا أن هناك الكثير من القرائن التي تبين أن الطبقة الخاصة شاركوا العامة في العديد من الخدمات الاجتماعية ومساهمتهم في المنشآت الحضارية، غير أن الوقائع تثبت استحالة وجود مجتمع فاضل يرفل كل أفراده في سدول التقى، فسنة الحياة تقتضي الاختلاف والتباين والتناقض.

1-ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص346؛ سالم، **قرطبة**، ج2، ص 24.

2-نفسه، ج2، ص 24، 25.

3- الحميري، **صفة الجزيرة**، ص 70.

4- الفضلي وعبد الرسول النقيب، المرجع السابق، ص 533.

5- نفسه.

الخاتمة

الخاتمة:

يتبين من خلال دراسة موضوع المظاهر الاجتماعية للطبقة الخاصة في الأندلس خلال عصر بني أمية (138-399هـ/755-1008م) ما يلي:

-على إثر تقسيمات المجتمع الأندلسي إلى طبقات ظهرت الطبقة الخاصة على هرم هذه التقسيمات، وهذا لما تميزت به من جاه وسلطة، وقد وجدت معايير لتصنيفهم ضمن هذه الطبقة، وكان المحدد في ذلك هو المقياس المادي والثقافي والسلطوي.

-وخلصت الدراسة أيضا إلى كون الطبقة الخاصة تميزت بوضع اجتماعي مميز يجمع بين السلطة وقوة النفوذ والثراء.

-هناك تداخل بين الطبقة العامة والخاصة، فأهل القلم يمكن أن نعدهم من الطبقات الخاصة بالمقياس الثقافي ولكنهم قد يكونون من صلب الطبقة العامة بالمقياس المادي أو بالمقياس السلطوي أو بهما معا.

-ضمت الطبقة الخاصة العديد من الفئات، منها فئة الأمراء والخلفاء، بالإضافة إلى فئة الوزراء والكتاب والحجاب الفقهاء والقضاة الأشراف وقادة الجند، بالإضافة إلى الخدم والحشم والبيوتات الوجيهة، كما اعتبرت نساء القصر جزءا مهما من هذه الطبقة من خلال تأثيرها في مختلف المجالات الحياتية.

-وثبت من الدراسة أن نساء القصر لعبن دورا كبيرا في الجانب السياسي، من خلال تسيير شؤون الحكم والتقريب والترقية والعزل والتنصيب، كما كان لها دور في الأحلاف السياسية، فقد كن نساء لرجالهم رجالا مع غيرهم.

-ساهمت نساء القصر في البلاط الأموي بنشاط إيجابي على الصعيد الاجتماعي، من خلال بناء العديد من المنشآت العمرانية التي حملت أسماءهن، كما برزت في أعمال البر والإحسان والجانب الثقافي، فظهر منهن الأديبات.

-تمتعت المرأة بمكانة مرموقة في المجتمع الأندلسي وقدر كبير من الحرية التي كانت مقيدة بضوابط يفرضها الدين الإسلامي وعادات وتقاليد المجتمع الأندلسي لهذا قادها أو دفعها سلوكها للمراقبة.

-كان لنساء البلاط الأموي دور في تكوين الأسرة بدءا بالزواج، الذي احتوى على شروط عديدة ومظاهر احتفالية صورت حياة الترف والبذخ التي تمتعت بها هذه الطبقة، كما أن زواج المسلمين بالاسبانيات نتج عنه جيل من المولدين.

الخاتمة:

-تشير المصادر التاريخية إلى أن كل أمراء وخلفاء بني أمية في الأندلس كانت أمهاتهم أمهات أولاد، وهن إسبانيات أو برتغاليات، ما عدا عبد الرحمن بن معاوية.

-أما فيما يخص أبناء الأمراء والخلفاء فقد حرصوا على تربيتهم وتأديبهم في القصور وتلقينهم مختلف العلوم، وهذا لأعدادهم أعدادا يناسب الأهداف والمسؤوليات التي تنتظرهم مستقبلا.

-وبخصوص الحياة اليومية لدى الخاصة فقد نعمت هذه الطبقة بشتى أصناف المأكولات والمشروبات، من المشرق والمغرب، ويرجع الفضل في ذلك إلى زرياب الذي شاعت مبتكراته في مجال الطعام والشراب وآداب المائدة في أوساط هذه الطبقة الخاصة، إضافة إلى تأثيراته في المجالات الأخرى خاصة من ناحية اللباس.

-تنوعت الملابس لدى الخاصة في الأندلس بين ملابس الرجال وملابس النساء، واختلفت ملابس الصيف عن ملابس الشتاء، كما اختلفت حسب المهنة، وقد امتازت بالتنوع من حيث الخامات والألوان والأشكال وطريقة حياكتها، فقد ارتدوا الملابس الفاخرة.

-اختلف لباس نساء القصر بين الأمة والحرة، إذ أن الأمة كانت تخرج بدون حجاب بعكس الحرائر التي ارتدت الأردية والملاحف وتغطية رأسها، فقد امتازوا بالأناقة والنفاسة والإسراف في لبس المذهبات والديباج والحلي، وهذا لإظهار جمالهن، فقد استمتع بهن الأمراء والخلفاء في مجالس الطرب.

-أما فيما يخص أهل الذمة فلم يفرض الأمراء والخلفاء في الأندلس أي نوع من الملابس، وتركت لهم الحرية في اختيار أزياءهم.

-كما سكن أعيان الطبقة الخاصة في القصور والمنيات التي بنيت بجوار المساجد، وزينت بالعاج والذهب وأصناف الجوهر وأعمدة الرخام.

-تبنى الخاصة طرقا شتى ووسائل مختلفة للترويح عن النفس، فأبدوا ميلهم إلى حب الطبيعة والخروج في حملات الصيد أو للنزهة، وترويض الخيول بالإضافة إلى فن الغناء والموسيقي الذي اعتبر من أكثر وسائل اللهو شيوعا وأصبحت مجالس الطرب كمشاهدة يومية في حياة الأفراد.

-حدثت أحيانا انفصالات وحالات قطع بين العامة والخاصة نتيجة التفاوت الطبقي، لكن رغم ذلك استطاعت الخاصة إلى حد ما من استمالة وتقريب العامة والالتفاف حولها بكل الوسائل والطرق المتاحة.

-رغم الحرص الشديد من الفقهاء وعملهم الدؤوب على محاربة الآفات الاجتماعية إلا أن الدراسة أثبتت الطبقة الخاصة لم تخل من عوامل الضعف ومكونات الفساد، فقد كان جل أفرادها يميلون إلى حياة الترف والإسراف في اللهو والغناء، وأصبحت ظاهرة الجواري والغلمان والموسيقى والخمور مسألة مألوفة في حياتهم اليومية المعبرة عن مظاهر ترفهم.

الخاتمة:

-ويحسن الذكر كذلك أن الطبقة الخاصة في الأندلس على الرغم من تمتعها بامتيازات، وحرصها على تقلد المناصب المهمة ، والتأنق في الملبس والمسكن والمأكل، إلا أن هذا لم يمنعها من أن تكون قريبة من المجتمع خاصة أوقات المحن والأزمات.

-وقد أسهمت الخاصة بإسهامات حضارية تمثلت في إقامة المنشآت المدنية والدينية والعلمية، التي خلدت أسماءهم، فبنو المدن والحصون، إضافة إلى القلاع والقناطر والجسور والأسوار، وأنشأوا الكثير من المساجد في الأندلس.

-من الخدمات التي انعكست بشكل مباشر على الصالح العام، في أعمال البر والإحسان التي حملها على عاتقهم كل الأمراء والحكام، وقد انتفع بها العوام خاصة أوقات المجاعات ووقوع الكوارث والأزمات الاقتصادية.

وفي نهاية هذا العمل المتواضع نقول أن هذا الموضوع ما يزال يحتاج إلى البحث والدراسة، على الرغم من كثرة الأبحاث في الجانب الاجتماعي، إلا أن بعض الجوانب تبقى بحاجة إلى الكشف، خاصة فيما يتعلق بعلاقة الطبقة الخاصة بمختلف الطبقات الأخرى تأثرا وتأثيرا.

الملاحق

الملاحق:

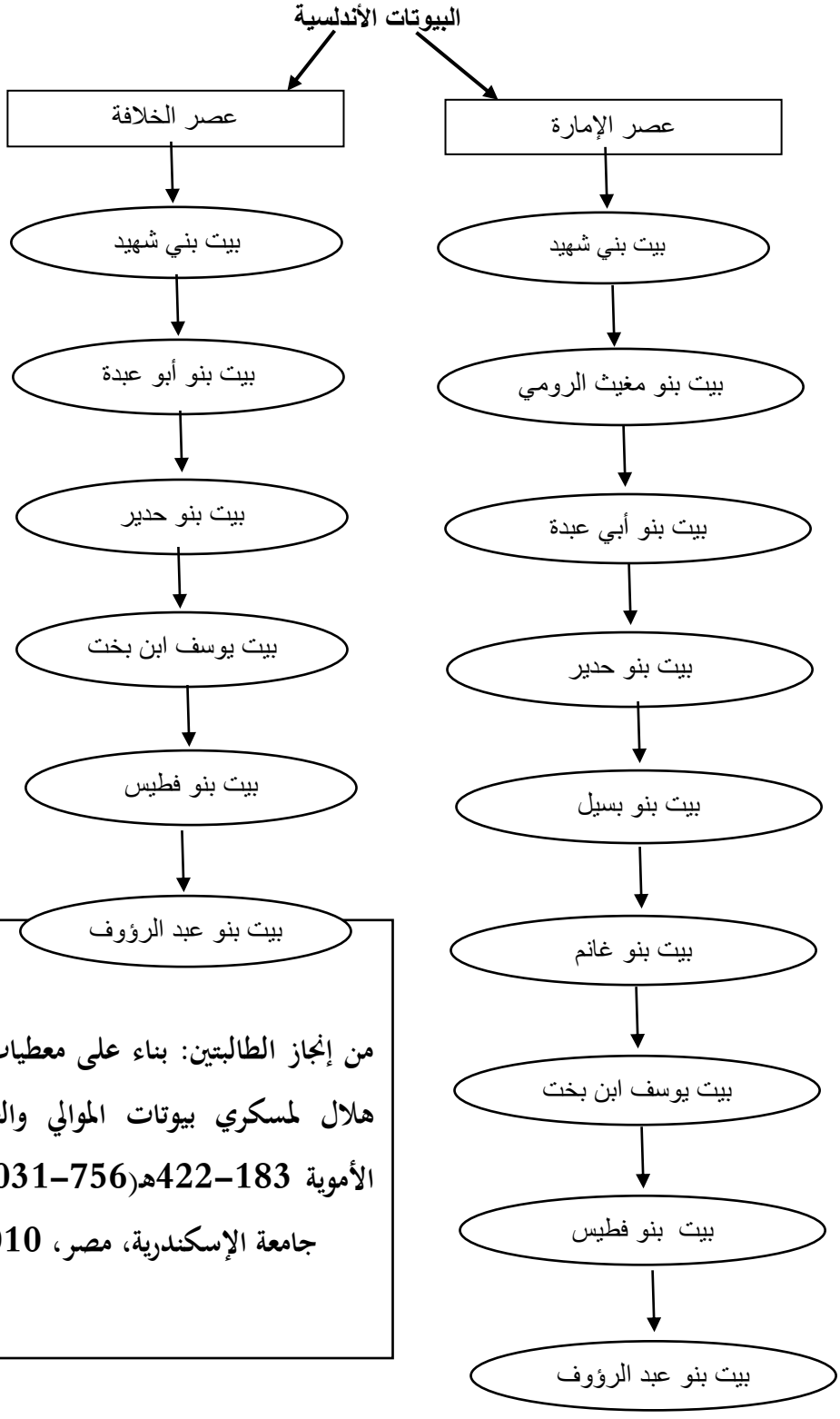
الملحق رقم (1): يمثل بعض أعيان الطبقة الخاصة في الأندلس خلال العصر الأموي[1].

الأمراء	الخلفاء	القضاة	الوزراء	الحجاب	الكتاب	صاحب الشرطة	القواد
– عبد الرحمن بن معاوية الداخل – الحكم بن هشام الربضي – عبد الرحمن الأوسط – منذر بن محمد – عبد الله بن محمد	–عبد الرحمن الناصر –الحكم المستنصر –هشام مؤيد	– مصعب بن عمران همداني – محمد بن بشير معافري – الفرج بن كنانة – منذر بن سعيد البلوطي – محمد بن إسحاق بن سليم	– عبد الله بن عثمان – شهيد بن عيسى – عبد الواحد بن مغيث – عيسى بن سعيد –موسى بن حدير	– عيسى بن شهيد – عيسى بن أبي عبدة – جعفر بن عثمان مصحفي – حاجب منصور محمد بن أبي عامر	– أمية بن يزيد – فطيس بن عيسى – ابن مغيرة قومس بن أشاق الرومي – أحمد بن أبان	– حسين بن بسام – سعيد بن عياض – بن أسباط السعبدي – أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الرؤوف	– عباس بن عبد الله بن عبد الملك – خطاب بن يزيد –عبد الواحد بن المغيث

ملاحظة: بالنسبة للحاجب المنصور محمد ابن أبي عامر، كانت إنجازاته أكبر من الخلفاء والسلاطين فيعتبر هو وابنيه المظفر وشنجول من الحجاب والهيئة أمراء والنهاية خلفاء، فكانت مع آخرهم زوال الدولة الأموية في الأندلس.

[1]– من إنجاز الطالبتين بناءا على كتاب مجهول، **تاريخ الاندلس**، المصدر السابق، ص 159،226.

الملحق رقم (2): مخطط توضيحي يمثل البيوتات الوجيهة التي برزت خلال عصر الدولة الأموية في الأندلس.



من إنجاز الطالبتين: بناء على معطيات: عبد الله بن حمد بن هلال لمسكري بيوتات الموالي والعرب في عصر الدولة الأموية 183-422هـ(756-1031م)، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، مصر، 2010، ص 28 وما بعدها

الملاحق:

الملحق رقم (03): جدول توضيحي يمثل إسهامات نساء القصر في البناء والتشييد.

وضعيتهن الاجتماعية		إسهامات المرأة في البناء والتشييد	وضعيتهن القانونية	منشآتهن	المكان	مصدر المعلومة
دور الإماء أمهات الأمراء والخلفاء وأولادهم	عصر الإمارة	عجب	زوجة الأمير الحكم بن هشام وحظيته	منية مسجد	قرطبة	يوسف بن أحمد حوالة المرأة في البلاط الأموي في الأندلس (139-422هـ/755-1030م) دراسة في سيرتها ودورها السياسي والاجتماعي والثقافي حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية الحولية 24، كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، السعودية، 2004م، ص 173
		طروب	جارية ع الرحمن الأوسط بن الحكم	مسجد طروب	الربض الغربي بقرطبة	نفسه، ص 173-174، ياسين عبد الله ذيب حمادة، المرجع السابق ص 78
		شفاء	جارية ع الرحمن (الأوسط بن الحكم	لها أوقاف على المساجد والمرضى والضعفاء	الربض الغربي بقرطبة	يوسف حوالة، ص 174

				ومسجد شفاء		
		فخر	جارية ع الرحمن الأوسط بن الحكم	مسجد	الربض الغربي بقرطبة	يوسف حوالة ص 174، ياسمين ص 64
		اعتزاز	جارية عبد الرحمن الأوسط بن الحكم	مسجد مقبرة	قرطبة	يوسف حوالة ص 174، ياسمين ص 64
		غزلان	زوجة الأمير محمد بن عبد الرحمن حظيته	مسجد	قلب العاصمة قرطبة	يوسف حوالة ص 174، ياسمين ص 64
		مؤمرة	حظية الأمير ع الرحمن بن الحكم	مقبرة	الربض الغربي بقرطبة	يوسف حوالة ص 174
	عصر الخلافة	مرجان	جارية الخليفة عبد الرحمن الناصر ووالدة ابنه الحكم	إنشاء المساجد والإنفاق عليها مثل المسجد الكبير	الربض الغربي بقرطبة	يوسف حوالة ص 175، ياسمين ص 167
		صبح البشكنسية	زوجة الحكم المستنصر	مسجد أم هشام	قرطبة	يوسف حوالة ص 177، ياسمين ص 64
دور الحرائر الأمراء والخلفاء دور بنات الأمراء والخلفاء وأخواتهم		أم سلامة	بنت محمد ابن الحكم زوج الأمير محمد بن عبد الرحمن	مسجد أم سلمة مقبرة أم سلمة	قرطبة	يوسف حوالة ص 178
		أم الإصبع	شقيقة الأمير ع الرحمن الداخل	إرسال الغرائد من الشام إلى	الأندلس	المقري نفح الطيب ج1، المصدر السابق، ص

الملاحق:

د/ دور جواري الأمراء والخلفاء وقهرمانتهم ووصيفاتهم				الأندلس ومن ذالك الرمان العجيب		546، يوسف خوالة 179
	البهاء	بنت الأمير ع الرحمن بن الحكم		مسجد الإنفاق على المصاحف الشريفة وحبسها أو وقفها على المساجد جمع الكتب والدساتر	حي الرصاصة	يوسف حوالة ص 179، حصة بنت ع الله العمر، م س، ص 1309
	متعة	جارية زرياب مسجد		مسجد متعة		يوسف حوالة ص 180، ابن الفرضي م س، ج1، ص 416

الملحق رقم04: جدول توضيحي يمثل إسهامات نساء الخاصة في الجانب العلمي.

الملاحق:

العلوم	إسهامات المرأة في الجانب العلمي	وضعيتهن القانونية	أعمالهن	منشآتهن	مصدر المعلومة
علم القراءات	نضار	بنت الأمير أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي	قارئة	خرجت لنفسها جزءا من الحديث	مليكة حميدي المرجع السابق ص 292
علم القراءات	أسماء	بنت أبي داود سليمان بن أبي القاسم نجاح مولى هشام المؤيد بن الحكم المستنصر ببلنسية	قارئة ومعلمة	شاركت مع أبيها في تعليم الشيوخ	مليكة حميدي المرجع السابق ص 280
علم القراءات	سيدة تعرف بأم العلاء	بنت عبد الغني بن عثمان العبدري الغرناطية	معلمة	مؤدبة في ديار الملوك	مليكة حميدي المرجع السابق ص 281
علم القراءات	حفصة الركونية	-	معلمة	علمت النساء في دار المنصور وسادت الشعراء	المقري نفح الطيب ج4، المصدر السابق، ص 171، مليكة حميدي، المرجع السابق، ص 281، 323
علوم اللغة العربية	فاطمة	بنت أبي القاسم بن غالب القرطبية	أديبة	كانت تستظهر كتبا كثيرة منها الشهاب للقضاعي، التنبيه للمكي، مختصر الطلمنكي، صحيح مسلم، سيرة أبي إسحاق الخ	مليكة حميدي، المرجع السابق، ص 283

الملاحق:

	حسانة التميمية	بنت أبي المخشي أدركت إمارة الحكم الربضي	شاعرة	الشعر	صفي الدين محيي الدين، المرجع السابق، ص 105، 119، مليكة حميدي، المرجع السابق، ص 303، 305
	عائشة	بنت محمد بن قادم القرطبية	شاعرة	الشعر	صفي الدين محيي الدين، المرجع السابق، ص 105-119
	لبنى	كاتبة الحكم المستنصر	كانت بصيرة بالحساب	-	مليكة حميدي المرجع السابق، ص 285، 328
	مزنة وزمرد	كاتبات الخليفة عبد الرحمن الناصر	كاتبات	-	حصة بنت عبد الله العمر، المرجع السابق، ص 1320، مليكة حميدي، المرجع السابق ص 296
	فاطمة بني يحيى بن يوسف المغامي	أخت الفقيه يوسف ين يحيى المغامي	عالمة وفقيهة استوطنت قرطبة توفيت سنة 319هـ	جمعت بين الرواية والحديث	حصة بنت عبد الله العمر، المرجع السابق ص 1008، مليكة حميدي المرجع السابق ص 287

المصدر: من إنجاز الطالبتين.

الملحق رقم 05: نص توضيحي يمثل الزواج السياسي بين الخاصة والقوى النصرانية في الأندلس في العهد الأموي.

الزواج السياسي.

أ- زواج المسلمين من بعضهم البعض.

1- مشروع زواج عبد الرحمن الداخل من ابنة الوالي يوسف الفهري :

بهدف ضمان ولاء وإخلاص عبد الرحمن الداخل ليوسف الفهري، وعدم مطالبته بحقوقه وحقوق أسرته في وراثة الحكم الإسلامي في الأندلس أنظر: السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المسلمين**، المرجع السابق، ص 183، إضافة إلى زواج هشام بن عبد الرحمن الداخل من كنزة بنت عبد الله بن عمر بن مروان بن الحكم؛ وزواج أخت الحكم بن هشام الربضي من عبيد الله بن عمها عبد الله البلنسي، كذلك زواج عبد المالك بن عيسى المعروف بابن القطاع من ابنة محمد بن أبي عامر.

انظر ابن عذارى، المصدر السابق، ج 3 ، ص 71؛ النويري ، المصدر السابق، ج 22 ، ص 83.؛ حميدي عبد المنعم محمد حسين، ظاهرة الزواج السياسي في الأندلس في عصر الدولة الأموية (138- 422هـ/ 756-1031م)، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، د س، ص، 9-23.

ب- الزواج بين المسلمين وبين القوى النصرانية في إسبانيا: نجد مشروع زواج الأمير عبد الرحمن الداخل وابنة الإمبراطور شارلمان؛ زواج أراكة بنت عبد الله بن محمد بن لب بن موسى بن سرويلة، حاكم ليون سنة (312-313هـ/ 925م)؛ كذلك زواج محمد بن عبد الملك الطويل من ابنة أحد سادات أراغون؛ زواج المنصور محمد بن أبي عامر من ابنة سانشو الأول، بهدف تدعيم أواصر العلاقات بين الأندلس الإسلامية وبين مملكة بنبلونة (نبرة النصرانية).

ج – زواج المنصور محمد بن أبي عامر من ابنة ملك ليون تيريسا: أنظر ابن الخطيب، **أعمال**، المصدر السابق، ص 77؛ السيد عبد العزيز سالم **تاريخ المسلمين**، ص 343؛ حميدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق ص، 27، 37.

المصدر: من إنجاز الطالبتين.

الملحق رقم(6): عقد إجارة مؤدب.

"عقد إجارة مؤدب"

«استأجر فلان فلانا المعلم يعلم ابنه فلانا الخط والهجاء والقرآن، ظاهرا أو نظرا عاما، وله كذا بكذا وكذا، فقبضهما فلان، مقدما، أو مقسطة على شهور العام، وشرع المعلم فلان في تعليم فلان، وعليه في ذلك بذل النصيحة والاجتهاد، بعد أن وقف على مقدار نباهته، ثم نكمل العقد»

المصدر: خوليان ريبيرا، **التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيرها الغربية**، تر: الطاهر أحمد مكي، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1994، ص142.

الملاحق:

الملحق رقم (7): بعض الأطباق الأندلسية من خلال أرجوزة أبي عبد الله بن الأزرق[1]

[..]وتحسن الفكرة بالعـ ـعدوس والسمنسني
واللحم مع شحم ومـع طوابق الكبش الثّني
والبيض في المقلاة بالـ ـزيت اللذيذ الدهن
وجلدة الفـروج مشـ ـويّا كثير السمن
مَن منقذي أفديه مـن ذا الجوع والتمسكن
وعلة قد استـوى فيهـا الفقير والغني
هل للثريد عـودة إليّ قـد شوقني
تغوص فيـه أنملي غوص الأكول المحسن
ولي إلى الإسفنج شَوْ قٌ دائم يطـربني
وللأرز الفضـل إذ تطبخـه باللبـن
وللشواء والـرقا ق مـن هيـام أنثني
واسكت عن الجبن فإن بنته تذهلـني
ظاهرها كالـورد أو باطنها كالسوسـن
أي امرئ أبصـرها يومـا ولم يفتتن
تهيم فيها فكَر الأسـ ـتاذ والمؤذن
لو كان عندي معدن لبعت كمَّ البـدن
والكمّ قد أكسبـه بعد ولا يكسبنـي
لا تنسوا لي سقفهـا فالجوع قد أرشـدني
وهات ذكر الكسكسـو فهو شـريف وسَني
لا سيما إن كـان مـ ـنوعا بفتل حَسَن

وإن دخـرت غير ذا اطعمه في الـوطن
فابدأ مـن المثوّما ت بالجبن الممكن
من فوقها الفرّوج قد أنهيَ في التسمّـن
وثنّ بالعصيـدة الـ ـتي بها تطـربني
لا سيما إن صنعتْ على يدَي مَحركن
كذلك البليـاط بالـ ـزيت الذي يقنعني
تطبخه حتى يُـرى يحمرّ في التلـوّن
والزبزبن في الصحـا ف حسبُ أهل البطـن
فاسمع قضاء ناصح يأتي بنصح المقتني
وإن في شاشيـة الـ ـفقير أنسا للغنـي
تبعدني عن وصلها تبعـدني عن وصلها
تؤنسني عـن اللقا تؤنسـني عن اللقا
فأضلعي إن ذكـرت فهو كمثل الغصـن
كم رمتُ تقريبا لهـا لكنـه لم يهُـن
وصدني عن ذلك قـ ـلة الوفـاء بالثمن
إيه خليلي هـذه مطاعـم لكنني
أعجب مـن ريقكَ إذ يسيل فوق الـذقن
هل نلت منها شبعا فذكرها أشبعنـي
وإن تكن جوعان يا صاح فكـل بالأذن
فليس عند شاعـر غير كلام الألسـن
يصوّر الأشياء وهـ ـي أبدا لم تكـن
فقولـه يريكَ ما ليس يرى بالممكـن
فاسمح وسامح واقتنع واطو حشاك واسكن
ولننصـرف فقصدنا إطراف هذا الـوطن

[1]المقري، **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج3، ص 300-303

الملاحق:

الملحق رقم (8):

الصورة رقم 1: صورة توضح الملك بلباس عسكري مع القاضي.



المصدر: Josebh.péres, histoire civilisation al andalus : le mythe de paradis perdu vers……, anti…., national, (s.d), (s.n) , (s.a), p16 (le monde).

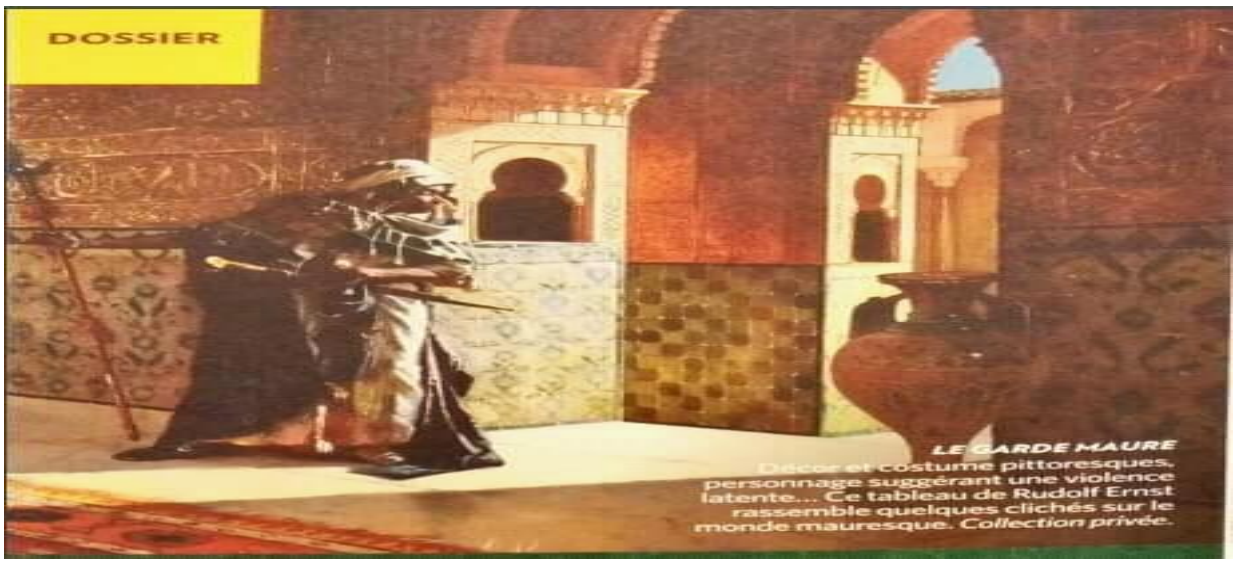
الصورة رقم 2: تمثل الصورة العمامة التي ارتداها السلطان وهو برفقة شخص.



المصدر: Josebh.péres,op.cit.p.p 17.

الملاحق:

الصورة رقم 3: الصورة تمثل حارس عند باب القصر.



المصدر: M. de marlés : histoire de la conquête de l'Espagne par les arabes : imprimeurs libraires (s.p).1847, p46.

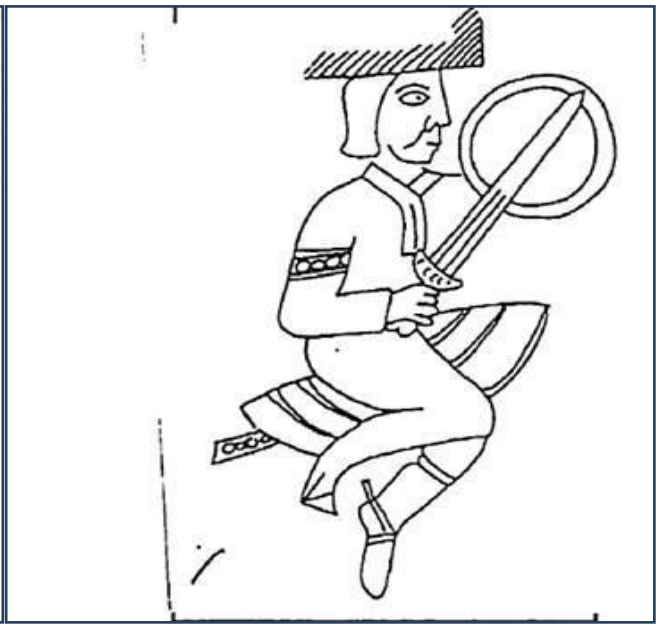
الصورة رقم 4: الصورة تمثل العالم القاضي مع أحد تلاميذه



المصدر: M. de marlés : histoire de la conquête de l'Espagne par les arabes : imprimeurs libraires (s.p).1847, 130.

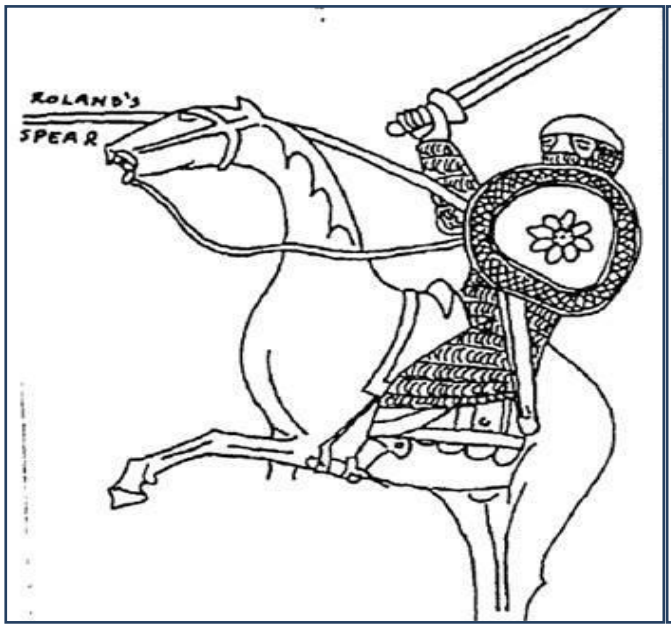
الملاحق:

الملحق رقم (9): يمثل الأزياء والأسلحة العسكرية لدى الخاصة بالأندلس



الصورة -1-

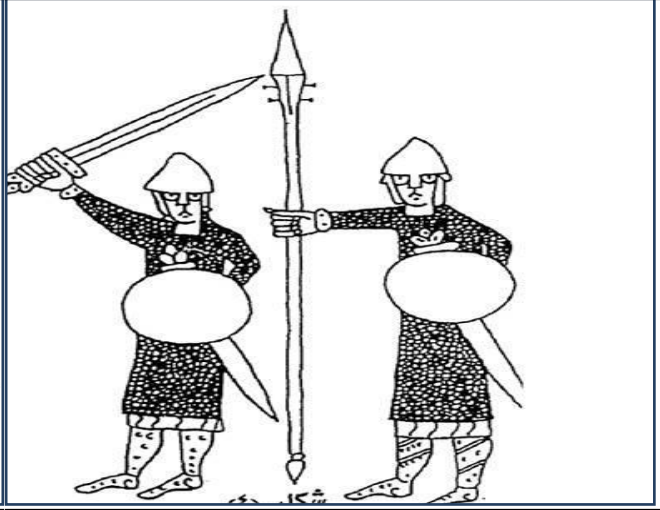
رسم توضيحي لمحارب بأزياء حربية يحمل سيفا يزين علبة من العاج تنسب إلى عبد الملك بن المنصور مؤرخة بسنة 395هـ-396هـ/1004م-1005م(عن توريس فرناندس)



الصورة -2-

رسم توضيحي لفارس يمتطي و يشهر سيفه يزين أحد الأعمدة المحفوظة في كاتدرائية سارنكة (القرن6هـ/12م)

(عن بورتس)



الصورة -3-

رسم توضيحي لجندي في ثياب حربية يزين نسيج من قطعة حرير محفوظة في المتحف البريطاني بلندن، من صناعة الأندلس.القرن5هـ/11م (عن توريس فرناندس)



الصورة -4-

سيف مصنوع من الفضة المذهبة محفوظ في كنيسة سان تيلمودي سان بستيان (عن عوريس فرناند)

الباقية، مجلة المؤرخ العربي، القاهرة، ع13، ج1، مارس 2005، ص 313،307،306.

الملحق رقم (10): يمثل الحلي التي ارتدتها الخاصة في الأندلس

اسم كلي	مكوناته	مصدر المعلومة
الأخروق	-يصنع من الذهب ويزين بالأحجار الكريمة تضعه النساء فوق رؤوسهن للزينة وهو بمثابة التاج	رين هارت دوزي، المرجع السابق ص 33، نجاة هاشمي المرجع السابق ص 75
العقد	-ذكر ابن عذارى أنه كان لزبيدة أم جعفر عند اشتراه عبد الرحمن الأوسط من أحد تجار بمبلغ عشرة آلاف دينار أهداه لزوجته شفاء. فسمي عقد الشفا أو الشبا أي الملتف مثل الثعبان. -وقد تتزين المرأة بعقد من اللازورد مرصع بالأحجار الكريمة ذات اللون الأزرق الضارب إلى الحمرة والخضرة. وقد انتشرت فوقه دنانير من الذهب.	ابن عذارى المصدر السابق ج2 ص 92،94 ،بركاني حياة : سيمياء اللون في اللباس والحلي الأندلسيين قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر 2019 ص 275
القرط	-كانت علب المصاغ عند نساء الخاصة من أهل قرطبة تمتلئ بالعقود والأقراط	ابن سيده المصدر السابق ج4 ص 43
الأساور	-تعرف بالدمالج والجبارة. مصنوعة من الذهب والفضة وكان لنساء القصر ذوق رفيع في عملية اختيار العقود والأساور والخواتم	ابن سيده المصدر السابق ج4 ص 43
الخواتم	-تشبه الحلق وتعرف بالفتوح. فكان أمراء وخلفاء بني أمية خاتم يرمز للملك والسلطان. فعبد الرحمن الأوسط نقش على خاتمه عبارة عبد الرحمن بقضاء الله راض	ابن سيده المصدر السابق ج4 ص 49
الخلاخل	-سميت بالطلق والخدام. تلبسها النسوة في الساق.	نجاة هاشمي المرجع السابق ص 75

المصدر: من إنجاز الطالبتين

الملحق رقم(11): الصورة تمثل جاريتين أندلسيتين ترقصان رقصة " الدك ".



المصدر: محي الدين صفي الدين، المرجع السابق، ص 242.

الملحق رقم(12): يمثل لوحة جنائزية أندلسية من الرخام.



المصدر: طارق السويدان، **الأندلس تاريخ مصور**، ط1، الإبداع الفكري، الرياض، 2005، ص. 406.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أولا: المصادر:

1.ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي، (ت 658هـ/ 1206م)، **التكملة لكتاب الصلة**، تح: بشار عواد، ط1، ددن، تونس، 2011.

2. ابن الأبار، **الحلة السيراء**، تح: حسين مؤنس، ج1، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985.

3. ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن عبد الواحد الشيباني، (ت 630هـ-1232م)، **الكامل في التاريخ**، مر: محمد يوسف الدقاق، مج5، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987.

4. الإدريسي الشريف محمد بن عبد الله بن إدريس الحسنى، (ت 560هـ-1165م)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ج1، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.

5. ابن أمير المؤمنين إسماعيل بن إبراهيم، **تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط تاريخ الأندلس**، تح، تع: أنور محمد زناتي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2007.

6. ابن بسام أبو الحسن علي الشنتريني، (ت 542هـ-1148م)، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح: إحسان عباس، ج1، ج2، دط، دار الثقافة، بيروت، 1997.

7. ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك،(ت 578هـ-1183م)، **الصلة**، تح: إبراهيم الأبياري، ج1، ط1، المكتبة الأندلسية، بيروت، 1989.

8. ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، (ت 456هـ-1064م)، **جمهرة أنساب العرب**، تح : عبد السلام هارون، ط 5، دار المعارف، القاهرة، .1982

9. ابن حزم، **رسائل ابن حزم الأندلسي**، تح: إحسان عباس، ج1، ج2، ط2، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1987.

10. ابن حزم، **طوق الحمامة في الألفة والآلاف**، ط1، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2016.

11. الحميدي أبو عبد الله بن أبي نصر فتوح الأزدي، (ت 488هـ-1095م)، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، دط، الدار المصرية، القاهرة، 1996.

12. الحميري محمد بن عبد المنعم، (ت 727هـ-1326م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1975.

قائمة المصادر والمراجع:

13. الحميري، **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**، تع: ليفي بروفنسال، ط3، دار الجيل، بيروت، 1988.

14. ابن حيان أبو مروان حيان بن خلف، (ت 469هـ-1076م)،**المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تح: محمود علي مكي، د ط، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1994.

15. ابن حيان، **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**، تح: عبد الرحمن حجي، دط، دار الثقافة، بيروت، 1965.

16. ابن خاقان أبو نصر ابن عبد الله القيسي، (ت 529هـ/ 1134م)، **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملمح أهل الأندلس**، تح: محمد على شوابكة، ط1، دار عمار، بيروت، 1983.

17. الخشني أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد، (ت 316هـ/ 928م)، **قضاة قرطبة وعلماء إفريقية**، تص. عزت العطار الحسنى، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994.

18. ابن الخطيب لسان الدين، (ت 776-1374م)، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تح: ليفي بروفنسال، دط، ددن، بيروت، 1956.

19. ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: محمد عبد الله عنان، ج1، ج2، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973.

20. ابن الخطيب، **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، تص: محب الدين الخطيب، ج1، د ط، المطبعة السلفية، القاهرة، 1348هـ.

21. ابن الخطيب، **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تح: محمد كمال شبانة، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.

22. ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، (ت 808هـ-1405م)، **المقدمة**، تح: عبد السلام الشدادي، ج2، ط1، خزانة ابن خلدون، بيت الفنون والعلوم والآداب، الدار البيضاء، 2005.

23. ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد أبي بكر، (ت 681هـ-1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان**، تح: إحسان عباس، مج5، د ط، دار الصادر، بيروت، دس.

24. الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت 748هـ/ 1047م)، **سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ج17، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2002، ص 317.

25. ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي، (ت 520هـ/1126م)، **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في المسائل المستخرجة من الأسمعة المعروفة بالعتبية لمحمد العتبي القرطبي**، تح: محمد العرايشي، ج11، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1988.

26. الزبيدي محمد مرتضي الحسيني (379 هـ / 991 م)، طبقات النحويين واللغويين، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، 1973.

27. الزجالي أبو يحي عبيد الله بن أحمد القوطي، (ت 694هـ-1294م)، **أمثال العوام في الأندلس**، تح: محمد بن شريف، ج2، دط، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، دم، دس.

28. الزركلي خير الدين بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، (ت 1396هـ/ 1976م)، **الأعلام**، ج1، ج5، ط17، دار الملايين، بيروت، 2002.

29. الزهري أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، (ت 487هـ-1094م)، **كتاب الجغرافيا**، تح: محمد حاج صادق، دط، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د.س.

30. ابن سعيد علي بن موسي بن محمد بن عبد الملك المغربي، (ت 685هـ-1286م)،**المغرب في حلى المغرب**، تح: شوقي ضيف، ج1، ط4، دار المعارف، دم، 1993.

31. السقطي أبو عبد الله محمد بن أبي محمد، (عاش أواخر ق 6هـ، وأوائل ق 7هـ)، **في آداب الحسبة والمحتسب**، تح: ج.س.كولان وليفي بروفنسال، دط، ددن، باريس، 1931.

32. ابن شهيد أبو عامر أحمد بن عبد الملك، (ت 325هـ-1043م)، **رسالة التوابع والزوابع**، تح: بطرس البستاني، ط1، دار صادر، بيروت، 1996.

33. الضبي، أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة، (ت 599هـ-1202م)، **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**، تح: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب اللبناني والمصري، بيروت، 1989.

34. ابن عبد ربه (أحمد بن محمد الأندلسي، (ت 328هـ-939م)، **العقد الفريد**، تح: عبد المجيد الترحيني، ج5، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.

35. ابن عبدون محمد بن أحمد، (ت 527هـ-1133م)، **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب**، تح: ليفى بروفنسال، د ط، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار المشرقية، القاهرة، 1955.

36. ابن عذارى، أبو العباس أحمد المراكشي، (ت بعد 712هـ/1312م)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: س.كولان وليفي بروفنسال، ج2، ج3، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983.

37. ابن العطار محمد بن أحمد الأموي، (عاش ما بين 330-379هـ)، **الوثائق والرحلات**، د ط، ددن، دم، دس.

38. ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي)، **تاريخ علماء الأندلس**، تح: إبراهيم الابياري، ط2، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1989.

39. القاضي عياض بن موسي المبني، (ت 544هـ/ 1149م)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح: سعيد أحمد أعراب، ج3، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1983.

40. ابن القوطية أبو بكر، (ت 367هـ-977م)، **افتتاح الأندلس**، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصرية، القاهرة، 1989.

41. ابن الكتاني أبو عبد الله محمد الطيب، (ت قريبا من 420هـ-1029م)، **التشبيهات من أشعار أهل الأندلس**، تح: إحسان عباس، دط، دار الثقافة، بيروت، دس.

42. الكتبي محمد ابن شاكر، (ت 764هـ/ 1363م)، **فوات الوفيات والذيل عليها**، تح: إحسان عباس، ج1، دط، دار صادر، بيروت، 1973.

43. ابن الكردبوس أبو مروان بن عبد الملك، (ت 681هـ/ 1282م)، **تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط**، تح: أحمد مختار العبادي، دط، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971.

44. مجهول، (من أهل القرن 4أو 5هـ/10أو 11م)، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم**، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصرية واللبنانية، بيروت، 1989.

45. مجهول، **تاريخ الأندلس**، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007.

46. مجهول، **الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين**، تح: أمبروزيوأويثي ميراندا، د ط، د د ن، د م، د س.

47. مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، تح، تر: لويس مولينا، ج1، دط، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية المعهد ميغيل آسيسين، مدريد، 1973.

48. المراكشي أبو محمد عبد الواحد، (ت 647هـ-1250م)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 2006.

قائمة المصادر والمراجع:

49. المقري شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني، (ت 1041هـ-1631م)، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تح: مصطفى السقا وآخرون، ج2، دط، مطبعة فضالة المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، المغرب، دس.

50. المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ج1،ج2 ،ج3، ج7، تح: إحسان عباس، د ط، دار الصادر، بيروت، 1388هـ.

51. المقريزي تقي أحمد بن علي بن عبد القادر بن حمد، (ت 845هـ/1441م)، **إغاثة الأمة بكشف الغمة**، تح: ياسر سيد صالحين، دط، ددن، دم، دس.

52. النباهي أبو الحسن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي، (ت 713هـ/ 1313م)، **تاريخ قضاة الأندلس سماه المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**، تح: لجنة إحياء التراب العربي، ط5، ددن، دم، دس.

53. النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت 733هـ/ 1332م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: عبد المجيد الترحيني، ج23، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.

54. الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي، (ت 914هـ/ 1508م)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، تح: محمد حجي، ج2، ج3، د ط، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المملكة المغربية، دس.

ثانيا: المراجع العربية والمعربة:

أ: العربية:

1. أبو مصطفى كمال، **جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي**، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997.

2. أحمد موسى عز الدين، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، ط1، دار الشروق، بيروت، 1983.

3. أرسلان شكيب، **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، ج1، ط1، المطبعة الرحمانية، مصر، 1936.

4. البكر خالد بن عبد الكريم، **النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة (138-316هـ/755-928م)**، ط1، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1993.

قائمة المصادر والمراجع:

5. بن عبود امحمد، **التاريخ السياسي والاجتماعي لإشبيلية في عهد دول الطوائف**، د ط، المعهد الجامعي للبحث العلمي، تطوان، 1983.

6. بوتشيش إبراهيم القادري، **أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس في منتصف القرن الثالث حتى ظهور الخلافة (250–316هـ)**، د ط، منشورات عكاظ، الرباط، 1992.

7. بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع الذهنيات الأولياء**، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1993.

8. بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، د ط، دار الطليعة، بيروت، 2000.

9. توفيق عمر إبراهيم، **صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس الهجري**، د ط، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان،2009م

10. جباري سامية، **الأدب والأخلاق في الأندلس في عصر الطوائف والمرابطين**، ط1، دار قرطبة، الجزائر، 2009.

11. الجبالي خالد حسن محمد، **الزواج المختلط بين المسلمون والإسبان من الفتح الإسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة (92–422هـ)**، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004.

12. الجيوسي سلمى الخضراء، **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، ج1، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998.

13. حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي في العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس (232–447هـ/847–1055م)**، ج2، ج4، ط7، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1965.

14. حسين حميدي عبد المنعم محمد، **ظاهرة الزواج السياسي في الأندلس في عصر الدولة الأموية (138، 422 هـ/ 756 – 1031 م)**، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، د س.

15. حوالة يوسف ابن احمد، **المرأة في البلاط الأموي في الأندلس (139– 422 هـ/ 75 – 1030 م)**، في سيرتها ودورها السياسي والاجتماعي والثقافي، حولية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامع الملك عبد العزيز، السعودية، د س.

قائمة المصادر والمراجع:

16. حمود سوزي، **الأندلس في العصر الذهبي منذ حملة طارق ابن زياد إلى وفاة عبد الرحمن الثالث "الناصر لدين الله"**، (**91–350هـ/710–961م**)، د ط، دار النهضة العربية، دم، دس.

17. حميداوي صباح عزيز، **الأحوال الاجتماعية والاقتصادية لأعيان الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة (138–422هـ/ 755–1030م)**، ط1، دار المكتبة عدنان، بغداد، 2014.

18. خالص صلاح، **إشبيلية في القرن الخامس الهجري: دراسة أدبية تاريخية نشوء دولة بني عباد في اشبيلية وتطور الحياة الأدبية فيها (414–461هـ)**،د ط،دار الثقافة، بيروت، 1965.

19. خلاف محمد عبد الوهاب، **قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر ميلادي الخامس الهجري: الحياة الاقتصادية والاجتماعية**، د ط، دار التونسية، دم، 1983.

20. الدغيلي محمد سعيد، **الحياة الاجتماعية في الأندلس**، ط1، دار السامة، د.م، 1974.

21. دندش عصمت عبد اللطيف، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510–546هـ/116–1151م)**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988.

22. دويدار حسين يوسف، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138–422هـ/755–1030م)**، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1994.

23. سالم السيد عبد العزيز، **قرطبة حاضرة الخلافة الإسلامية**، ج2، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997.

24. سالم، **تاريخ المسلمون آثارهم في الأندلس: من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة**، د ط، دار المعارف، لبنان، دس.

25. السامرائي خليل إبراهيم وآخرون، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2000.

26. السامرائي عبد الحميد حسين والسامرائي أسامة عبد الحميد، **دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس**، ط1، دار دجلة، الأردن، 2017.

27. سلام علي محمد، **العطر والطيب**، د ط، الدار الثقافية للنشر، د م، د س.

28. السويدان طارق، **الأندلس تاريخ مصور**، ط1، الإبداع الفكري، الرياض، 2005.

قائمة المصادر والمراجع:

29. شافع راوية عبد الحميد، **المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة (92-422هـ/711-1031م)**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، دم، 2006.

30. شاكر مصطفى، **الأندلس في التاريخ**، د ط، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1999.

31. طقوش محمد سهيل، **تاريخ المسلمين في الأندلس**، د ط، دار النفائس، د.م، 2007.

32. طويل مريم قاسم، **مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح (443-484هـ/1051-1091م)**، ط1، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، 1994.

33. العامري محمد بشير حسن، **مظاهر الإبداع الحضاري في التاريخ الأندلسي**، ط1، دار غيداء للنشر، الأردن، 2012.

34. العبادي أحمد مختار، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.س.

35. العبادي، **تاريخ العباسي والأندلسي**، د ط، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، 1972.

36. عباس دلال، **المرأة الأندلسية مرآة حضارة شعت لحظة وشظت**، د ط، شركة المطبوعات للتوزيع، د.م، دس.

37. العلي أحمد صالح، **المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى**، ط1، شركة المطبوعات، بيروت، 2003.

38. عنان عبد الله، **دولة الإسلام في الأندلس العصر الأول القسم الأول**، ط4، مطبعة المدني، القاهرة، 1997.

39. عنان، **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المستنصرين**، ط3، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1966.

40. العيدروس محمد حسن، **العصر الأندلسي: تاريخ العرب في بلاد الأندلس**، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2012.

41. عيسى عبد الحميد، **تاريخ التعليم في الأندلس**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982.

42. الفقي عصام الدين بن عبد الرزاق، **تاريخ المغرب والأندلس**، د ط، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1990.

43. فكري أحمد، **قرطبة في العصر الإسلامي: تاريخ وحضارة**، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1983.

44. القاسمي خالد بن مبارك، **تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس**، ط1، الدار الثقافية، القاهرة، 2008.

45. قجة محمد حسن، **محطات أندلسية دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي**، ط1، الدار السعودية للنشر، جدة، 1985.

46. قربي حسن، **المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية (138-422هـ/756-1031م)**، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2012.

47. قروعي خديجة، **ظواهر اجتماعية مسيحية وإسلامية في الأندلس من الفتح الإسلامي إلى نهاية عصر الإمارة (92-316هـ/711-929م)**، ط1، دار محاكاة، سورية، 2012.

48. كبيسي خليل إبراهيم، **دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس في عصري الإمارة والخلافة**، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2004.

49. لعلام عز الدين، **الآداب السلطانية: دراسة في بنية وثوابت الخطاب السياسي**، عالم المعرفة، الكويت، 2006.

50. نبراوي نجلاء سامي، **القابلة في المغرب والأندلس: الدور الطبي القضائي والاجتماعي**، دار الألوكة، مصر، د.س.

ب: المعربة:

1.باسيليون بابون مالدونالدو، **العمارة الإسلامية في الأندلس عمارة القصور القرن العاشر والحادي عشر عصر الخلافة وملوك الطوائف**، تر: علي إبراهيم المنوفي، مر: محمد حمزة حداد، مج1، المركز القومي للترجمة، د.م، 2010.

2.بروفنسال ليفي، **تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (711هـ-1031م)**، تر: عبد الرؤوف وآخرون، مر: صلاح فضل، مج2، ج1، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002.

3.بيرس هنري، **الشعر الأندلسي في عصر الطوائف: ملامحه العامة وموضوعاته الرئيسية وقيمته التوثيقية**، تر: طاهر أحمد مكي، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1990.

4.رابوبورس يوسف، **الزواج والمال والطلاق في المجتمع الأندلسي في العصور الوسطى**، تر: عبد المنعم العدوي، ط1، مركز التراث للبحوث والدراسات، الجيزة، د.س.

5.ريبيرا خوليان، **التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيرها الغربي**ة، تر: الطاهر أحمد مكي، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1994.

7.غارسيا غومس، **الشعر الأندلسي**، تر: حسين مؤنس، ط2، مكتبة النهضة، القاهرة، 1956.

8.غرسيا مرسيدس وارينال شتات، **أهل الأندلس "المهاجرون الأندلسيون"**، تر: محمد فكري عبد السميع، مر، تق: جمال عبد الرحمن، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006.

9.لين بول ستاتلي، **تاريخ العرب المسلمين في إسبانيا**، تر، وتع: علي جارم وعبد الباقي السيد عبد الهادي، الدار المصرية اللبنانية، بيروت، د.س.

10.ميتز آدم، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، تر: محمد عبد الهادي أبو ريد، مج2، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1983.

11.وينز دايفيد، **فنون الطبخ في الأندلس "كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، ج2، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998.

ج: المراجع الأجنبية:

1.Grow john armstronh, **spain the root and the flower**, printed in the USA,1985.

2.M.De Marles, **Histoire de la conquête de l'Espagne par les Arabes**, N.pr, A. Mame et Cie, Imprimeurs-Libraires,s.p,1847.

3.Melittaweissa adamson, **Food in medieval times**, Green woodpress, westconnecticut, London, 2004 .

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1. أبو عمر إسراء محمد نجيب، **العنصرية في الأندلس من الفتح إلى نهاية عصر الخلافة الأموية (92-422هـ/ 710-1031م)**، رسالة ماجستير، جامعة خليل، د.م، 2017.

2. البردويل مجدي خليل محمد، **الإبداع الحضاري للمسلمين في الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة (138-422هـ/755-1030م)**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية-غزة-، 2014.

3. البشري سعد عبد الله، **الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس (422-488هـ/1030-1090م)**، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1985.

قائمة المصادر والمراجع:

4. بعلي زبير، **الحياة الاجتماعية في مملكة غرناطة (897-629هـ/1232-1492م) من خلال كتاب النوازل والوثائق**، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة 1، 2018.

5. بولعراس خميسي، **الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف(400-479هـ/ 1009-1086م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006.

6. حميدي مليكة، **الإسهامات الحضارية للمرأة الأندلسية من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة (92-897هـ/711-1492م)**، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، 2014.

7. خزعل ياسين مصطفى، **بنو أمية ودورهم في الحياة العامة (138-422هـ/ 755-1030م)**، أطروحة دكتوراه في فلسفة التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، 2004.

8. دريدي أشجع رشدي عبد الجبار، **شعر قضاة الأندلس من الفتح حتى نهاية ملوك الطوائف**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2006.

9. الذيابات آمنة محمود، **الحجابة والوزارة في عصر الخلافة الأموية في الأندلس (316-422هـ/ 928-1030م)**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 1984.

10. زيارة نادر فرج، **الترف في المجتمع الإسلامي الأندلسي**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية-غزة-، 2010.

11. سلمان علي سلمي، **المرأة في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف (400-482هـ)**، رسالة ماجستير، كلية الآداب المستنصرية، 1986.

12. صفي الدين محي الدين، **الحياة الاجتماعية في الأندلس في عهد الدولة الأموية (138-422هـ/ 755-1031م)**، أطروحة دكتوراه في تاريخ إسلامي وسيط، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015.

13. الصوفي سماح فتحي إبراهيم، **الأخلاق الإسلامية عند حكام الأندلس وأثرها في بناء الدولة (92-422هـ/ 711-1031م)**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2015.

14. عارف علي ولاء علي، **مجتمع الخاصة في المغرب في عصر الموحدين (515-668هـ/ 1121-1269م)**، أطروحة دكتوراه في تاريخ الإسلامي، جامعة المنصورة، 2012.

15. عزمي شيماء، **دور عبد الرحمن الثاني في الانفتاح السياسي في الأندلس للخارج وتطبيقاته في المجتمع الإسلامي (206-238م)**، رسالة ماجستير، جامعة الأمير سونجكلا، تكريت، 2017.

16. العناني مريامة، **الأسرة الأندلسية في عصر المرابطين والموحدين**، رسالة ماجستير في تخصص تاريخ وحضارات بلاد الأندلس، جامعة منتوري، قسنطينة، دس.

17. عيساوة محمد، **حياة الترف والبذخ وانعكاساتها على المجتمع الأندلسي خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين (10-11 ميلادي)**، رسالة ماجستير في تاريخ الوسيط، جامعة الجزائر بوزريعة، 2012.

18. قادري زليخة وعبيد نور الهدى، **الأعياد والاحتفالات في الأندلس (138-539هـ/756-1141م)**، مذكرة ماستر في تخصص تاريخ المغرب الوسيط والحديث، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2016.

19. القحطاني علي أحمد عبد الله، **الدولة العامرية في الأندلس، دراسة سياسية وحضارية (368-369هـ/ 978-1009م)**، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، السعودية، 1981.

20. المحمودي عمر، **فقه الأسرة المسلمة من خلال نوازل المعيار للونشريسي دراسة تأصيلية**، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس-سايس-، د.س.

21. مكي أحمد طاهر، **دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمام**، أطروحة دكتوراه، ط2، جامعة مدريد، 1977.

22. هاشمي نجاة، **عادات وتقاليد المجتمع الأندلسي خلال عهد الدولة الأموية (138-422هـ/756-1031م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2015.

رابعا: المجلات والدوريات:

1. أحمد ياسين ابتهال، **الموائد الاجتماعية في الأندلس**، "مجلة آداب البصرة"، ع77، جامعة البصرة، 2016.

2. برحو يوسف، **الأسرة والزواج في بلاد المغرب العصر الوسيط**، "مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية"، ع1، مج 2، جامعة ابن خلدون تيارت، 2019.

3. بوصبيعة زينب، **صور من المجتمع الأندلسي وصدتها عيون الشعراء**، "مجلة جامعة الأمير عبد القادر"، ع32، جامعة قسنطينة، 2013.

4. حلو محمد رحيم، **مجالس الشعر والغناء عند الولاة والعمال العرب خلال العصر الأموي**،"مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية"، ع15، مج 8، 2009.

5. حمد هاتف أريج كريم، **المرأة الأندلسية العادات والتقاليد والتحدي والتفسير**، "مجلة كلية التربية البنات"، ع3، مج23، جامعة بغداد، د.س.

قائمة المصادر والمراجع:

6. حمزة عباس فائزة، **صور من إسهامات المرأة الأندلسية في الحياة الثقافية في عصر الطوائف (422-484هـ/1031-1092م)**،"مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية"، ع3، مج 3، دم، 2005.

7. الخطابي محمد العربي، **الطبيب ابن خلصون ومذهبه في تدبير الصحة وحفظها**، "مجلة الأكاديمية"، ع1، المملكة المغربية، فيفري 1994.

8. الزاهر ابتسام، **لباس المهشمات في مجتمع الغرب الإسلامي الوسيط-الإيماء نموذجا-**،"مجلة الاستهال"، ع 22، د.م، 2019.

9. أبو زيد سعيد سيد أحمد، **الخمر في المجتمع الأندلسي**، "مجلة بحوث كلية الآداب"، ع 43، جامعة المنوفية، 2000.

10. سالم السيد عبد العزيز، **العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها**، مجلة عالم الفكر، العدد 1، مج 8، دراسات في التراث، دم، 1977.

11. سالم، **صور من المجتمع الأندلسي**، "مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية"، مج19، مدريد، 1976-1977.

12. السنيدي صالح ابن محمد بن راشد، **أسرة ابن أبي عبدة الأندلسية ودورها السياسي والحضاري للأندلس**، ع4، مسالك للدراسات الشرعية واللغوية والإنسانية، د م، 2019.

13. السويطي أركان علي التميمي، **دور القضاة في الرقابة الإدارية والمالية في بلاد الأندلس خلال عصري الإمارة والخلافة الأموية (138-366هـ/ 750-976م)**،ع31، ج2، أرك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، مديرية التربية، واسط، 2018.

14. صالح عثمان عبد العزيز والعبيدي محمد رشيد، **أسرة بنى حدير ودورها السياسي والإداري والفكري في الأندلس**،"مجلة جامعة الأنبار"، العدد 3، 2018.

15. العجيلي هادي طالب محسن، **الجرأة في شعر الغزل النسائي في الأندلس**، ع 4، مج 23، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق، 2015.

16. عمر حصت نبت عبد الله، **دور المرأة الأندلسية في العمل الخيري في العصر الأموي**، "مجلة كلية اللغة العربية"، ع35، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، الزقازيق، 2015.

17. عناني كمال إسماعيل، **السيوف الأندلسية في ظل المصادر العربية وصورها المرسومة وأشهر نماذجها الباقية**، "مجلة المؤرخ العربي"، ع12، ج1، القاهرة، مارس 2005.

18. عيساوة محمد، **لباس أهل الذمة في الأندلس مظهرا من مظاهر التسامح الاجتماعي معهم (422-897م/1031-1492م)**،"مجلة قضايا تاريخية"، ع 10، جامعة باجي مختار، عنابة، 2018.

19. فشكل ظريف راشد سيد أحمد، **الحياة السياسية لليهود في الأندلس في عصر بني أمية وملوك الطوائف (138-484هـ/ 831-1091م)**، "مجلة بحوث كلية الآداب"، ع 55، جامعة المملوكة،دم، 2003.

20. فضلى مثنى فليفل والنقيب سمارة عبد الرسول، **الخدمات العامة في الأندلس (92-316هـ/ 809-929م)**،"مجلة كلية التربية ابن رشد"، ع203، دم، 2012.

21. فقادي الحسين، **من مظاهر التغذية في تاريخ المغرب الوسيط**، "مجلة الأمل"، ع16، الدار البيضاء، 1999.

22. لبيد إبراهيم عمر، **أبرز المظاهر العمرانية في الأندلس في عصر الخلافة (300-422هـ)**،"مجلة مداد الآداب"، ع 8، ج1، الجامعة العراقية، 2014.

23. المدرس ثريا محمود عبد الحسن، **أزياء المجتمع الأندلسي سنة (92-325هـ)**، "مجلة كلية الآداب"، ع102، جامعة ديالي، العراق، د.س.

24. معروف محمد، وفتحة محمد، **أدب النوازل ومسائل الأطعمة بالغرب الإسلامي**، "مجلة أمل"، ع16، ج 6، دار المنظومة، .1999

25. الميساوي الدبابي، **الخبز طعام في الأندلس في القرنين الخامس والسادس والسابع الهجري**، (**13/12/11 م**)، قرطاج، 1991.

26. ليوبولدو يلباس توريس، **الأبنية الإسبانية**، تع: علية إبراهيم العناني، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، ع1، السنة الأولى، مدريد، 1953.

خامسا: المجلات الأجنبية:

01.National géographique, **Histoire & civilisations**,"Le monde", n:52, s.p, s.d.

سادسا: المعاجم:

1.أحمد رضا، **معجم متن اللغة**، مج3، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1959.

قائمة المصادر والمراجع:

2.الجوهري أبو نصر إسماعيل ابن حماد، (ت 393هـ/ 1002م)، **الصحاح في تاج اللغة وصحاح العلوم**، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ج4، د ط، دار الملايين، بيروت، د.س.

3.داية فايز، **معجم المصطلحات العلمية العربية**، ط1، دار الفكر المعاصر، لبنان، 1990.

4.ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، (ت 321هـ/933م)، **جمهرة اللغة**، تح: رمزي منير بعلبكي، ج1، ط1، دار العلوم، بيروت، د.س.

5.رجب عبد الجواد إبراهيم، **المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث**، تع: عبد الهادي التازي ومحمود الحجازي، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2002.

6.رينهارت دوزي، **المعجم المفصل لأسماء الملابس عند العرب**، تر: أكرم فاضل، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2012.

7.الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، (ت 379هـ/ 991م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: عبد الكريم العزباوي، ج26، ج 36، د ط، التراث العربي، الكويت، 1990.

8.الفيروز ابادي محمد بن يعقوب، (ت 817هـ/1414م)، **القاموس المحيط**، ج1، تح: أبو الوفا الشافعي،د ط، دار الحديث، القاهرة، 2008.

9.كافي الكفاة الصاحب إسماعيل ابن عباد، **المحيط في اللغة**، تح: محمد حسن آل ياسين، ج5، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1994.

10.ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم، (ت 711هـ-1211م)، **لسان العرب**، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، ج1، ج2، دط، دار المعارف، القاهرة، د س.

11.ناصر حسين محمد وآخرون، **الموسوعة العربية الموسعة**، مج1، ط3، المكتبة العصرية، بيروت، 2009.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

الإهداء

المقدمة 02

المدخل: الطبقة الخاصة ومعايير تصنيفها بالأندلس.

1.مفهوم الطبقة الخاصة:

1.1.لغة 09

2.1.اصطلاحا 10

2.معايير تصنيف الطبقة الخاصة:

1.2.ملكية الأرض 11

2.2.الوظيفة والدخل 13

3.2.معيار الثروة 13

4.2.معيار الجاه 13

5.2.معيار القرابة 14

3.مكونات الطبقة الخاصة:

1.3.الأمراء 15

2.3.الخلفاء 15

3.3.الوزراء والكتاب والحجاب.....16

4.3.القضاة والفقهاء 18

5.3. قادة الجند 19

6.3.الحشم والخدم 20

7.3.العائلات الوجيهة 20

المبحث الأول: الأسرة لدى الطبقة الخاصة بالأندلس.

1.المرأة في مجتمع الخاصة:

1.1.نساء الخاصة 42

2.1 .دور المرأة في الجانب الاجتماعي.....26

3.1.دور المرأة في الجانب السياسي 27

4.1. دور المرأة في الجانب العلمي 29
5.1. دور المرأة في المجال الاقتصادي 29
6.1. مكانة المرأة في المجتمع الأندلسي 29
2.الزواج عند الطبقة الخاصة:
1.2.مراحل الزواج 31
2.2.المظاهر الاحتفالية 33
3.2.المشاكل الزوجية والعائلية 36
3.رعاية وتنشئة أبناء الخاصة:
1.3.رعاية الطفل وتربيته 37
2.3.تأديب الابن وتعليمه 39
المبحث الثاني: المستوى المعيشي لدى الخاصة بالأندلس.
1.الأطعمة والأشربة:
1.1.أنواع الأطعمة 46
2.1.الحلوى 48
3.1.الأشربة 49
4.1.نظام المائدة 50
2.الملبس والمسكن:
1.2. الملبس:
1.1.2.ملابس الرجال 52
2.1.2.ملابس المرأة 54
3.1.2.أدوات الزينة 56
4.1.2.الأحذية.....57
2.2.المسكن.....58
3. وسائل التسلية والترفيه:
1.3.الصيد.....60
2.3.لعبة الصولجان.....62

3.3.ترويض الخيول 62
4.3.رحلات النزهة 63
5.3.الشطرنج 63
6.3.الموسيقى والغناء 64

المبحث الثالث: العلاقة بين الخاصة والعامة بالأندلس.

1.مظاهر التقارب والقطيعة:

1.1.مظاهر التقارب:

2.1.1.زيادة في المسجد للتقرب من العامة 69
3.1.1.الاهتمام بالأيتام والضعفاء 70
4.1.1.إغاثة نساء العامة 70
5.1.1.إقامة الموائد للمساعدات الاجتماعية 71
6.1.1.إشراك العامة في مظاهر الاحتفال 71

2.1.مظاهر القطيعة:

1.2.1.أماكن السكن..... 72
2.2.1.الاحتفال بالأعياد 73
3.2.1.دفن الموتى 74
4.2.1.ثورة العامة 74

2.المظاهر السلبية للطبقة الخاصة:

1.2.الظلم 76
2.2.شرب الخمر 76
3.2.الصراع على الحكم 79
4.2.استعانة حكام الأندلس بالنصارى 79
5.2.التغزل بالغلمان 80
6.2.انتشار بيوت الحظوة 80
7.2.الولع بالموسيقى والغناء.....80
8.2. الموقف من شكاوى العامة.....81
9.2.مساهمة المرأة في الانحراف.....81

3.تأثير الطبقة الخاصة على العامة:

1.3.الخدمات العمرانية 82

2.3.الخدمات الدينية 84

3.3.التعليم 85

4.3.خدمات المصالح العامة 86

5.3.الخدمات الصحية 87

الخاتمة.....89

قائمة الملاحق.....91

قائمة المصادر والمراجع.....110

فهرس المحتويات.....126